المسألة الثقت فية في المغرب العربي الكتاب الثاني

الترولة والمسالة الشفافية في الجرائر

دراسة في التغييرالثقافي والإعتماعي



أليف Alif

المسألة الثقت فية في المغرب العكربي الكتاب الثاني

الترولة والمسألة الشفافية في الجزائر

دركاسة فينسب التغييرالثقابي والإعتماعي

تأليف المنصف وتاس

أليف—Alif

الإهسداء

إلى والـدتي العزيـزة... الإنسانـة والأمّ إعـزازاً ووفـاء.

لكم وددت أن أسمّي هذا البحث:

الجزائر أو ربع قرن من التغيّر الإجتماعي والثقافي ...

المؤلف



Carpo Charles

المقدمية

هده المحاولة في تحليل صلات الدولة بالمسألة الثقافية في الحرائر، ليست الأولى، ولى تكون الأحيرة، ولدلك، فهي محاولة من بين عدد آخر من المحاولات. ومن ثم لا تدّعي الوصول إلى أحكام بهائية وثابتة وإنّا قوام هدا الجهد، إثارة التساؤل، ومتح آفاق جديدة، في عث المسألة الثقافية وتحليلها وتشجيع المقاش المعمّق حولها ولعل الاهمام الرئيسي لسلسلة والدولة والمسألة الثقافية في المغرب العربي، هو تشجيع الحوار الفكري مع الذّات، قصد الفهم والتحليل لمقاط الإيحاب، والتجاوز لروايا السلب.

وقد تعمدًا، في هذا البحث الاقتصار على الإحاطة بالجوانب الرئيسية من المسأنة الثقافية في الحزائر دون عيرها من الحوان، لصعوبة، وربما لاستحالة الإحطة بمحتلف المستويات والمحالات ولا بعني بدلك، انتقاء، أو اقصاء، وإيّا هو اختيار للمستويات حسب الدلالة والأهميّة، حرصا على مبدأ أساسي في أي بحث، ألا وهو مبدأ الشمولية والدقة ولئن تبقي «الدقة» طموحا معرفيا، وتوقا مهجيا، إلا أن دلك لا يمع السعي لتأكيد حضورها في البحث، وإثبات حدواها، كمعطى أساسي، لا بديل عه...

ورعم ذلك ، فللبحث حدوده الطبيعية ، وتقائصه الحتمية ، التي لا يجلو مها أي عث رعم حرصا على تحاورها ، لصعوبة مثل هذه المسائل ، و «حساسيها» حاصة وإنها تكاد تكون محتكرة من قبل مؤسسات بحث، غربية أساسا ، ومن ثمّ يمكن اعتباره إلى حدّ الآن، اعتبار هذا الحهد، ومعامرة فكرية، في فصاء معرفي يمكن اعتباره إلى حدّ الآن، حكرا على الدراسات الغربية وخاصة الاستشراقية مها.

ها هي إمكانيات الإصافة، وحدود التميّز؟

قد لا ندأ هذا المحث باعلان الطموح، وإنما تأكيد الحدود الموضوعية والذاتية..

إذن هذه المحاولة المتواضعة ، ليست فقط مقاربة سوسيولوجية للمسألة الثقافية في الحرائر ، أي دراسة في الثقافة الوطنية ، محتوى وفكرا ودلالة (1) ، بقدر ما هي محاولة في تحليل التعير الاجتماعي ، ونمط بناء الدولة الوطنية ، وصياعة المشروع التسموي ومثل هذه المقاربة النظرية ، لا تملك إلا أن تكون متعددة المستويات والدلالات لاعتبارات عديدة :

أولا: ارتباط المسألة الثقافية في الجزائر بالمرحلة الاستعارية ومشروع التحرّر الوطي. ثانيا: ارتباط الثقافة بمحمل التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المحتمع الجرائري منذ أوائل الستيبات إلى حدّ الآن

ثالثا · طبيعة التشابك الكلّي ، بين الثقافة من جهة ، والحاصر والماصي من جهة أحرى ، وهو تشابك يجعل من الصعب استبعاد أي مستوى من هذه المستويات.

هن الصعب منهجيًا وتاريخيا، قراءة المسألة الثقافية بمعرل عن البناء الثقافي والاجتماعي للحزائر المعاصرة (2).

أشير في هدا السياق تقدير كبير إلى الحهود المستمرة لمركز محوث ودراسات المحتمعات المتوسطية CRESM ،
 الدي أعد من الدراسات ما لم يسحره أي مركز عث عربي

⁽¹⁾ أبور عبد الملك دراسات في الثقافة الوطبية دار الطليعة، بيروت 1967، ص 7-8

 ⁽²⁾ أشير تقدير حاص ، إلى محهود د عدالقادر حعلول الاستعار والصراعات الثقافية في الحرائر، ترحمة سليم قسطون ، دار الحداثة 1984

وأهميَّة هذا الحهد تكم في اعتبار المسألة النقافية حروا من الصراع سواء كان احبَّاعيا أو سياسيا

ولدلك وجبت الإشارة إلى أن المقاربة المطرية المقترحة ليست تطبيقا لمقولات، ومادىء علم الاجتماع الثقافي، مثلاً هو معهود مع غولدمان، ولوكاتش (3)، وإعا مقاربة لسوسيولوحيا التحوّل، في «مجتمع تابع»، مثله مثل محتمعات عديدة، مما يسمى «العالم الثالث». ولعل هدا «التوق المعرفي» يتزّل في إطار استقراء تحارب «الساء الوطبي» سواء في الحزائر، أو حارجها، ذلك أن مشاريع البناء السياسي ما ترال دون الاهتمام المعرفي والبطري المستحق. ولعل ذلك ما قد يبرد أهمية قيام سوسيولوجيا البناء الوطبي، كوحدة معرفية مستقلة، تهدف إلى تحليل آليات قيام الدولة، وطبيعة مكوناتها الطبقية، بالإصافة إلى تشي علاقة الدولة بالمسائل الكبرى مثل الديمقراطية والتسمية والثقافة والدين والتعليم ... فإدا ما اعتبرنا سوسيولوجيا السياسة إطارا مرحعيا لهذه المقاربة، فإن دلك لا يمنع، منهجيا، إمكانية الإستفادة من قواعد القراءة التاريخية الاحتماعية ومبادئها

وأولها التأكيد على «احتماعية الثقافة»، وربط الإبداع بصيرورة التحوّل التاريخي. ثان المدالة كريد على «احتماعية الثقافة»، وربط الإبداع بصيرورة التحوّل التاريخي.

ثانيها: التركير على أهمية التلارم بين المستويين التاريحي والاحتماعي، عبد «قراءة الفعل الإبساني»، وحاصة في محالات الإبداع، سواء أكانت معرفية، أم التروبولوحية بما تعبيه من طقوس، وتقاليد وتصوّرات وقيم (٩)

ثالثها اعتبار الثقافة جرءا من الدّيبامية الاحتماعية بمعني البحث فيها عن عناصر التحرّك والتعيّر، والتبدّل، بدل الاكتفاء باستعراض الثوانت.

⁽³⁾ Georges Luckas Balzac et le réalisme. Editions maspéro, 1979, III pages.

Lucien Goldman Le Dieu caché Etude sur la vision tragique dans les pensées de Pascal et dans le théâtre de Racine, Gallimard 1959, 454, pages.

Jean Duvignaud - L'adéologie nationale en Tunine in Sociologie de la construction dans les nouveaux états. Ed. de l'Institut de Sociologie Université de Bruxelles 1965

 ⁽⁴⁾ إن الترويولوحية الثقافة ، من المسائل المهجية التي نقيت صئيلة في الفكر العربي ، رعم أهميتها في استحلاء أبعاد حديدة ، وأشير ، في هذا السياق إلى

_ د حسين فهم قصّة الانتروبولوحيا ، فصول في تاريخ علم الإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت 1986 ، 311 صفحة

أعتقد أن كلمة ثوات أصحت شبه مستهلكة في الاستعال العربي ، حاصة وأن استعالها عير دقيق ، وعير عدد اصطلاحيا

ولكن هده الاستفادة من المهج التاريخي الاحتماعي، لا تعني تسيا له، كما لا تعني إقرارا لنقائصه التي قد لا يسمح المحال، الآن، باستعراصها

ولدلك يلزمنا المهح السوسيولوجي محركة مزدوجة من الاستيعاب والتحاور، استيعاب لما هو إيجابي، وتحاور للقائص المهج التي تعود أساسا إلى الإرتباط بالمدرسة التاريحية، أي إلى حدود معرفية وابيستمولوحية داحلية، خاصة بكلّ قراءة تاريحية.

ولئن جاز اعتبار ثنائية الاستفادة والتجاور خللا ، أو على الأقلّ ، نقصا ، إلا أن دلك لا يعني الاختيار المنهجي الأصلي ، وإنما هي طرف من أطرافه ، أو بعد من أنعاده ، ليس الآ... فلم محدّد بعدُ الضوائطَ المنهجية الملزمة للبحث ، كما أننا لم تعلن بعد لون التحليل.

الحدود المهجية للبحث

ولهدا الطموح «المحثي» حدود متأكدة ، ناتحة عن رعبة في الدقة ، دلك أن الدقة المهجية هي التي تحعل التقييم الموضوعي ، للمسألة الثقافية في الجزائر ممكما ، وهي ، وحدها الكفيلة بأن تعطي للمحث طابعه «العقلاني والعلمي» ، وبأن تقوده في ثنايا التوجه التحليلي السليم . فالدقة في المهج ليست الاستثناء ، بل هي القاعدة ، حاصة لمن كان يتصدّى ، بالتحليل لمسألة الثقافة الوطبية . ولعل أولى الحدود المهجية ، وربما أهمها ، اعتبار الثقافة حزءا من الصراع الاحتماعي والسياسي ، وامتداداً لحركة المؤسسات التعليمية والتربوية والتطيمية ، ومواصلة للتراث الفلسي والديني (5) .

وأما ثابي الحدود المهجية، فتصلُّ بالحاسِ التراكمي للتحوّل الاحتماعي والسياسي، أنّه، بعبارة أوصح، تأكيدٌ على الطّابع الحدلي لعلاقة المسألة الثقافية بالمحتمع والتاريخ، على حدّ السواء فإدا كانت الثقافة استيعاناً لتوتّرات الماصي

 ⁽⁵⁾ أشير هما ، على وحه الحصوص إلى حهد د حسين مروة «معهوم الثقافة الوطنية» محث مشور في كتاب
 الثقافة الوطنية في لمان على حط المواحهة ، دار الطليعة ، بيروت ، 1978 ص 8_9

وتناقصاته، فهي أيصا امتداد لهذا الماصي الدي يبعكس في الحاضر والمستقل (6). ومن ثم ، يركر هذا البحث ، على تاريحية المسألة الثقافية ، وارتباطها بماصي البلاد ، وحاصرها ، ودلك في إطار قراءة بقدية ، تجعل من الثقافة عنصر بناء ، وتعاعل حقيقي ، مع الإنسان والمحتمع (7) ، حاصة إدا ما ركّرنا على علاقة الثقافة بالهويّة الوطبية في الجرائر ، وأهميتها في تحديد توجهات المشروع السياسي والتسموي ، في الحرائر

ومن ثم ، يهتم ثالث الاعتبارات المهجية بالتركير على الصفة السيوية للتحوّل الحصاري والثقافي والاحتماعي ، وهو تحوّل يتم في إطار شبكة من الأسباق والسي والهياكل ، وضمن سبيح احتماعي تسوده قوى احتماعية ، متعارضة أو متكاملة فالصراع الذي شهدته المرحلة الاستعارية ثقافي في جوهره ، وان اتحد شكلا سياسيا مناشرا . فلكُلّ التنظيات السياسية التي بررت في الأربعيات والحمسيات تشكّلاتها الثقافية ، ورؤاها المتقاربة والمتباعدة ، للمسألة الثقافية ، حاصة وأن الاستعار الفرنسي كان يهدف إلى القصاء «على الشخصية الحرائرية» ، على حد تعير أحمد طالب الإبراهيمي (8) . ومن ثم تكون قراءتنا للمسألة الثقافية ، في الحرائر ، قراءة سوسيولوجية بنيوية على التعيرات المساسية والبية المحتمع الجرائري من جهة ، وبين التنظيات السياسية والسية والسيالية للمحتمع الجرائري من جهة أحرى .

والمسألة الثقافية في الحرائر، هي القلتُ النّامِصُ للحياةِ السياسية والمكرية، حاصة في المرحلة الاستعارية (٥) وهده القراءة بيوية أيصا، لأمها تربطُ الثقافة لا

⁽⁶⁾ Djegloul Abdelkader 8 études sur l'Algéne, cahiers du C D S H. ORAN 39 70 50 Voir surtout Algéne 1979 25 ans de mutatron p 368, 380

_ وهو حهد متميّر، لما فيه من حمع بين منابة النحليل، ودقة المهج، ووصوح القراءة

⁽⁷⁾ عدالله العروي، العرب والمكر التاريخي دار الحقيقة للطباعة والبشر، بيروت، 1973 ص 120_121

⁽⁸⁾ أحمد طالب الابراهيمي من تصفية الاستعار إلى الثورة الثقافية 1962_1972 ترحمة د حيى س عيسي، الشركة الوطية للشر والتوريع، الحرائر، ص 71، 72، 73

⁽⁹⁾ بفس المصدر، ص 77، 78

فقط بالتبطيات السياسية ، وبالتاريخ الاحتماعي ، وإنما أيضا بشبكة المؤسسات السائدة ، سواء في المرحلة الاستعارية ، أو ما بعدها فالحرائر ، مثلها مثل توسس والمعرب الأقصي ، تتميّر بشبكة قويّة وكثيفة من المؤسَّساتِ الثقافية التقليدية ، المؤثّرة في الوعي الحماعي ، والبناء الثقافي للمحتمع

هذا البحث، ليس إلا بداية ولا هذف له إلا إثارة التساؤلات، وتشحيع الحوار الفكري، باتّحاه فهم المسائل الكبرى، التي تواجه مجتمعات المغرب العربي، ولعلّ أهمّها المسألة الثقافية (10) وعلى الرعم من صعوبة النّقاش في هذا الموضوع، فلا يمكن أن سكر أهميّته في فهم حاضر الواقع الثقافي في الحرائر ومستقبله، أو في بقية أقطار المعرب العربي. الأمر الذي يلرمنا مهجيا «باللاقة والحدر والتردّد» عند تقديم أي حكم من الأحكام أو بسط أي رؤية من الرؤى. ومن ثمّ يسعى هذا البحث إلى إعادة طرح الحوار حول موقع المسألة الثقافية في إطار حركة التحرّد الوطني الحرائري، وإثارة التساؤل حول علاقة الثقافة بمشروع الساء الوطني إدن، الوطني الحرائري، وإثارة التساؤل حول علاقة الثقافة بمشروع الساء الوطني إدن، التكامل والتنافر بيها، وصولا إلى قراءة، قد تستحلي، أبعادا عبر طاهرة إلى حدّ الآن، كما قد تُساعد على تأكيد أهمية علم الاحماع، كحقل معرفي، في تحليل الآن، كما قد تُساعد على تأكيد أهمية علم الاحماع، كحقل معرفي، في تحليل الآن، كما قد تُساعد على تأكيد أهمية علم الاحماع، كحقل معرفي، في تحليل الآن، كما قد تُساعد على تأكيد أهمية علم الاحماع، كحقل معرفي، في تحليل كريات المسائل المعاصرة، مثل الديمقراطية، والتمية، والثقافة...

الإشكاليات الكبرى للبحث

لهذا البحث، رعم محدودية طموحه، اهتمامات أربعة، تتفاوت من حيث الأهمية، والدلالة، رعم اشتراكها في الرعبة الواضحة في الإحاطة بالموصوع المدروس

أولاً: تأكيد «الكثافة الثقافية» للتاريح الوطني، وإبراز التلارم العضوي بين السياسة والثقافة، كأداتين مؤثرتين في النصال الوطني (11) بالإصافة طبعا إلى تحليل

⁽¹⁰⁾ بعص أعكار هدا الحرء مستوحاة من كتاب

Français Jeanson La révolution algéneune . Problèmes et perspectives. Teltrinelli editore, Milano 1962, p 9, 10

⁽¹¹⁾ A. Mazoura Culture et enseignement en Algéne et au Maghreb, Paris, Maspéro, 1969, p. 163

التشكلات الثقافية للتبطيات السياسية، حاصة في المرحلة الاستعارية. ولهده المسألة أهمية متميّرة

ثانيا . تحليل طبيعة التماعل القائم بين حركة التحرّر الوطبي والثقافة من حهة ، وبين مرحلة الساء الوطبي والاختيارات الثقافية من حهة أحرى.

ولعلّ أول ما يبعي تسحيله في هذا الشأن هو أنّ المسألة الثقافية في الحرائر، تقتصي الإحاطة تعدد هام من المستويات، التي تدون التعرّض لها، لن تكون للموصوع المعالج أية قيمة، ومن أهمّ المستويات التي يتوحب دكرها

- _ المستوى السياسى
- ـ المستوى التاريحـي
 - _ المستوى الديسي
- _ المستوى الاحماعــي

إنّ عياب أحد هده المستويات ، يحعل المحث محتلاً في حاس من جوانبه ، حاصة وأن التكامل شرط من شروط المحث . فلا يمكن محال من الأحوال الاكتفاء د عليل الحاصر ، أو الوقوف عدد «عتبات الماصي» ، مل لابد من تحاور دلك إلى حوار حقيقي بين الماصي والحاصر ، وإلى قراءة واعية للتراث ، ترفص منطق التصيف والاقصاء . فقد طلت المسألة الثقافية «مهسلة» لفترة طويلة ، رعم أهميها في تشكل الوعي الحاعي ، ومرور الانتلحاسيا الوطية ، التي تعتبر دعامة حقيقية من دعامات «المحتمع المدني» ، سواء في الحرائر ، أو خارجها

والحديث عن المسألة الثقافية في الحرائر، وطبيعة ارتباطاتها السياسية، ليس من السهولة بمكان، بطرا لكثرة القصايا المتداحلة، وتشابك الصراعات، ممّا يفرر بطبيعة الحال صعوبات مهجية مباشرة، وعير مباشرة

الصعوبات المهجية

الباحث في المسألة الثقافية في الحراثر، يواحه عددا من الصعوبات، التي تعيق قلملا أو كثيرا البحث

الصعوبة الأولى تتلحص في كون التاريح الحرائري ، وحاصة المعاصر منه ، محال خلاف كبير ، ومنطلق قراءات متبوعة ومتعددة (12) ، ولدلك بحشي أن تفهم هذه القراءة «فها حاطئا» ، أو أن تصنف تصبيفا ، لا ترعب فيه إطلاقا . ولعله من الدقة المهجية ، التأكيد على أن هذه القراءة للحاولة ، ليست إلا جهذا متواصعا ، «وبداية محتشمة » ، من أجل فهم عولي لكبريات المسائل في الحزائر ، والتحلص من التأثيرات الحارجية ، مها كان شأمها وأما الصعوبة الثانية ، وهي أكثر تأثيرا ، «وإيلاما » من عيرها ، فتتمثل في فقدان الوثائق الأساسية من بيانات إحصائية ، وحطب رسمية ، وبصوص تحليلية ، ومحططات رسمية ، في محال الثقافة والتنمية والتعليم (13)

ولئن كانت هذه القراءة تتوق إلى أن تكون «محدَّدة»، ومحتلفة عن عدد من القراءات السابقة، إلا أنها لا تدعي محت جهارها المفهومي الحاص، كما لا تدعي إطلاقا القطيعة مع كلَّ ما هو متقدَّم وإيًا هي محاولة تحتمِلُ الحطأ والصواب، وتقبل التعديل والمراجعة (١٤) وتلك هي حاصية كل النحوث التي تنحث عن الاستفادة ولا تقنع نوهم «الثانت والنهائي»

إِنَّ هدا البحث لا يتباول فقط «الليلة الاستعارية» حسب عبارة ورحات عباس (15) ، وإيًا يدرس حالة المحتمع الحرائري، وتطوّر المسألة الثقافية فيه،

⁽¹²⁾ Franç as Jeanson La révolution algérienne Problèmes et perspectives Teltrinelli editore, Milano 1962

⁽¹³⁾ أشيرهما، على وحه الاعتزار إلى حهود صديقي رصا الشطي ، الذي ساعدنا في حمع المادة، والسليوعرافيا والترحمة، كما يتوحه الشكر إلى الصديق الحسيب س رايد، الذي مكّسا من الوثائق السياسية الأساسية في الحرائر، وإلى الصديق سالم العابي العقيه الذي تعصّل باعاشا في صبط الإحصائيات ورسم الحداول الباية، وحاصة إلى الصديق عمر الحمي الذي تعصّل بمراجعة المحطوطة

⁽¹⁴⁾ Pierre Bourdieu Le métier du sociologue, éditions Mouton, La Haye, 1973, 360 pages.

⁽¹⁵⁾ Ferhat Abbas Ocuvre et Révolution en Algèrie I, La nuit coloniale- René Julhanot, Paris,

وتحوّلاتها في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين بالإضافة إلى التعرص إلى الحاضر، بمحتلف تشكلاته (16).

* * *

ولذلك لا يمكن أن تكون محاورتها للماضي إلا محاورة نقدية ، تعترض ، التعكيك والتركيب وإعادة ساء المعهومات ، والتجاسر على المساءلة (17) .

ومثل هدا الاستطراد المنهجي ، ليس اعتباطا ، بقدر ما يعكس «رعمة عميقة» في توضيح منطلقات البحث وتجبّ الغموص ، وتلافي كلّ ما من شأنه ، أن يكون مصدر «نقد أو انتقاد» .

هوصوعا إذن هو المسألة الثقافية في الحرائر ويمكن القول بأن المهمّة الأساسية للمشروع المقترح، هي القيام بعمل تحليلي مزدوح، يشمل التشكلات الطاهرة وعير الظاهرة للماضي، مثلما يتعوّر الحاصر المتواصل في حركة تحليلية، هدفها «المستقبل الأفصل»

مثلما سسعى أيصا إلى اختبار تدحل المعرفة الاجتماعية في الحقلين التاريحي والسياسي، خاصة وأن هذا البحث تحكمه، من الداحل، محموعة من التساؤلات الأساسية، المحددة لتوجّهه فكيف يمكن تحديد تأثير الماصي السياسي في الحاصر الثقافي للحرائر؟ وما هي التصوّرات الرسمية وعير الرسمية للمسألة الثقافية؟ وكيف تفاعل «المحتمع المدني» في نفس الوقت مع احتيارات السلطة ومع مشروعها التسموي (18).

ومن ثمّ، فليس هدفنا تقويم تحربة سياسية معيّنة، وإبّا البحث في آليات العمل، وطرق التفاعل بين السلطة والمحتمع، وتأثير الاحتيارات التنموية والتحديثية في والمحتمع المدني».

⁽¹⁶⁾ د عدالقادر حعلول الاستعار والصراعات الثقافية في الحرائر، ترحمة سليم قسطون، دار الحداثة _ بيروت، 1984، ص 5

⁽¹⁷⁾ Jacques Drnda L'écriture et la différence, Seuil, 1967

⁽¹⁸⁾ Dominique Glasman et Jean Kremer Essai sur l'université et les cadres en Algène Editions du C N R.S CRESM. p 3, 4, 5

ولدلك تندو لنا هذه التساؤلات هامة ، لا من حهة تحديدها لتوحهات النحث الرئيسية مها ، على الأقلّ ولكن ، من حهة مساسها المباشر بالمجتمع الحراثري المعاصر ، عامة ، وبالنعد المستقبلي فيه .

عير أنَّ الإجابة المقترحة عن هذه التَّساؤلات، ليست مهائية، وإيَّا هي عناصر أساسية لاجابات عير مكتملة، دلك أنَّ الطموحَ المعرفيَ لهذا البحث لا يتمثل في صياعة مواقف تقويمية نهائية، بقدر ما يتمثل في توفير عناصر صرورية للإحانة عن الأسئلة المطروحة.

كلّ ذلك يحعل من الضروري التصريح ها ، نأن دراسة المسألة الثقافية في «المحتمعات التابعة» «يؤرقا كثيرا» لما يفرصه من تشابك مثير للابتناه بين «الثقافي» و «الاحتماعي» من جهة أحرى إن التداحل يسبّ في علم الأحيان ، ارتباكا في التحليل ، وإشكالا في المعيى ، وتعقيدا في الصياعة المهجية والمعرفية للمحث وما يهما ها ، هو إثارة التساؤل ، صمن سياق منهجي متوارن ، لا يحيد بالمحث عن احتياره التحليلي ، واهتمامه المعرفي .

تحديد اهتامات البحث

للبحث أبواب أربعة ، يمكن صبطها كالتالي

أولا: التشكلات السياسية والثقافية للمرحلة الاستعارية

ثانيا · الدولة الوطنية والمسألة الثقافية

ثالثاً . المحتمع المدبي والمسألة الثقافية

رابعا · المثقف والثقافة في منظور الانتلحاسيا المعاربية.

إن هدا التوريع المهجي والمصموبي للبحث لا يدّعي الإلمام عمتلف الحرثيات، دلك أن اهتمامه الأساسي، هو تحديد الحطوط العريضة للمسألة الثقافية، باتحاه فهم الإشكاليات الكبرى، وإصافة قراءة أحرى، وإن كانت متواصعة، إلى القراءات المتقدّمة. ولئن كانت هده القراءات متعدّدة، ومتباعدة من حيث منطلقاتها المهجية ونتائجها، فإنّها تلتّي في هيمنة التصوّر العربي عليها، والدراحها في سياق الحين إلى «الحرائر الفرنسية» أي إلى الماصي القريب

بعض المحاذير الأساسية

أولا لا يحبي الماحث رعبته في نحت الحهاز المههومي الحاص به ، ولكن دلك يستدعي حهدا بطريا صعب المال ، ومن ثم فإن استعالما للمفاهيم الموجودة في اللحن ، ليس بالصرورة استعالا دقيقا ، وإمّا يبدرج في سياق تحريب المفاهيم ، والتأكد من حدواها ولعل دلك ، يدعو إلى «الاستعال الحدر» لهذه المهاهيم ، والحرص على ربطها الدقيق سياقاتها الحاصة

ثانيا كما لا يحيى البحث حدره من هيمة البحوث العربية على الدراسات المعتمدة كمصادر ومراجع أساسية لهذا البحث. وفي دلك إقرار مباشر نقلة الدراسات العربية حول هذا الموضوع.

قالثا · كما يمكن اعتبار تعدّد القراءات التاريحية للتاريح الحرائري ، مصدر حيرة معرفية ، حاصة لما يكون له من انعكاس مباشر على الاهتمامات الأساسية للبحث ... وابعا · ولعلّ حوهر هذه «القراءة» هو الطموح إلى معايرة القراءات السابقة ، وإيحاد لون آخر ، من التصوّر المهجي يحتلف قليلا أو كثيرا عن التحاليل المهجية الأحرى ، لاقتباعنا بأنّ تحليل المسألة الثقافية في الجزائر ، ليس من اليسر ، كما يتصوّر البعض فهي تحتاح إلى الحدر والدقة ، والإلمام عمحتلف حوانب الموضوع ، التاريحية مها والسياسية ..

الباب الأوّل

التشكلات السياسية والاجتماعية للمرحلة الاستعارية

«ایه ا أیها الفرسی ا مادا تتصوّر نفسك؟ لیست مدینة الحرائر ملكا لبك فالألمانی آت وسوف ینتزعها مسك من المحتّم أن تعود إلى ما كت علیه في السابق»

جندي جزائري

كتاب « الاستعار والصراعات الثقافية في الحزائر» دار الحداثة ، 1984 ص 200

إن الهدف من هذا الحزء هو تتبع التطوّر الداخلي للمجتمع الحزائري في المرحلة الاستعارية ، وفهم طبيعة الآليات الاقتصادية والطبقية المتحكمة فيه . فن الأساسي دراسة التشكّل الاجتماعي للقوى التي سادت المرحلة الاستعارية ، أو ما بعد الاستعارية ، لتحليل طبيعة توجّهات السلطة ونوعية اختياراتها في الميدائين السياسي والتنموي فئمة ترابط واصح بين الصّراع الاجتماعي والسياسي في مرحلة الاحتلال ، وبين صعود طقات اجتماعية جديدة ، سيتحدّد دورها في الهيمة على جهاز الدولة ، وقيادة مشروع التنمية باتجاه التصنيع والثّورة الزراعية (أ) . فإذا كان من الصعب فصل المرحلة الاستعارية عن الصراعات الأساسية التي سادتها ، فإنه من الصعب أيصا فصل الدولة الوطبية عن صراع القوى السياسية والطبقية «النّاهصة».

ولدلك يمكن الزعم بأن للدولة الجديدة في الحزائر ارتباطا وثيقا ببنية المحتمع الداخلية من جهة أحرى.

¹⁾ ابطر حاصة

Jean Claude Vatin L'Algérie politique Histoire et société. Fondation nationale des sciences politiques, Armand colin, p. 111-131

⁻ Hervé Bourges l'Algérie à l'épreuve du pouvoir Grasset, 1967, p. 13, p. 21

Mohamed Harbs Aux origines du F.L.N. Le populame révolutionnaire, éditions Bourgeois, Pans, 1975, p. 119, 120, 121

مقصد ، بالتحديث الاستعاري، العمل التعييري الدي مس السية الاقتصادية والاحتاعية والمؤسسية للمحتمع الحرائري هدف تمكيكها وتدميرها طيس لمعمى التحديث دلالة إيحابية كما قد يتصور المعص

وقد تكون التحوّلات العميقة التي شهدتها الجزائر، في مرحلة البناء الوطني، نتاجا لسياسة التوسّع الاستعاري التي هدمت البنى الاجتماعية وضربت التوارب التقليدي للجزائر، وردة فعل ضدّها حين أرجعت الاعتبار للزراعة، وأوجدت مشروع الاصلاح الزراعي للحدّ من «الملكية المفرطة».

ويمكن القول بأنّ دراسة التشكل الاجتماعي، في تلك المرحلة، هي المطلق الحقيقي لتحليل أسباب الصعود الطبقي، ذلك أنّ سياسة «التكديح» والافتكاك للأراضي الحصبة التي مارستها السلطات الاستعارية سواء مع البورجوازية التقليدية أو المزارعين، كانت ذات أثر مباشر على طهور القوى السياسية والاحتماعية الماسكة حاليا لحهاز الدولة (2).

انفصل الأوّل · البنية الاجتماعية بين التغلغل الرأسمالي والصراع السياسي

ما أن أتمت فرسا استعارها للحزائر، حتى بادرت إلى زرع مجموعة من النيات والنظم والأجهرة المستحدثة في إطار حركة حديدة من التحديث للمحتمع الجزائري مهدف رعزعة «توازنه التقليدي» وإرباك نموه الطبيعي. وقد تم عرس هده البنى عرساً تعسفيا ممّا عير تماما خريطة التوزع الطبقي، وأثر سلبيا في الحركة الداحلية للمجتمع الحزائري. كما أثر في التطور الطبيعي للجزائر بحكم التوجّهات الثلاثة الكبرى للتحديث الاستعاري:

أولا : عرس بنى اقتصادية واجماعية وسياسية مستحدثة وتفكيك أنماط ملكية الأرض وتشكل رأس المال المحلّي (3) .

ثانيا: هدم المؤسسات الثقافية التقليدية، واستبدالها بسى وهياكل جديدة وعصرية، وربط التعليم باحتياجات السوق الرأسمالية.

⁽²⁾ Kader Ammour, Christiane Lencate, Jean-Jacques Moulin. La vose algénenne, les contradictions d'un développement national, Maspéro, Pans, 1974

⁽³⁾ Samer Amen Le Maghreb moderne, éditions de Minust. Paris 1970, p. 66

ثالثا: إقصاء «النخب» والانتلجانسيا التقليدية عن المشاركة السياسية والاجتماعية ، وتشحيع نمط جديد من البوجوازية الصغيرة المتقبلة لسياسة التّحديث ولنمط التعليم ، وبعبارة أوضح ، «لثقافة المستعمر».

ولهذا يمكن القول بأن البرور العليء لطبقة والبورجوازية الصغيرة الناهضة الميكن ليسهل مهمة الاستعار الفرنسي ، رعم قابليها الظاهرية للتحديث ، ذلك أن حركة التحرّر الوطني الحزائري ، كانت مستندة جوهريا إلى البورجوارية الصغيرة على أننا بكون قد اعتمدنا رؤية أحادية البعد ، إذا نحن اعتبرنا ، البورجوازية الصعيرة الناهضة ، محرّد نتاج لسياسة الإلحاق الفرنسية politique du rattachement ، المناطم للأراضي الرراعية الخصة (4) . فثمة حملة عوامل أخرى لا بد من إبرازها ، هنا ، نظرا للدور الذي كان لها في تحقيق التطوّر الداخلي العميق للمجتمع الجزائري ، وفي تشكيل نموه على الطريقة التي كان عليها . وعي عن البيان القول بأن الجزائري ، وفي تشكيل نموه على الطريقة التي كان عليها . وعي عن البيان القول بأن المناكيد .

ولمدكر أولا بأن إقصاء البورجوازية التقليدية (الفصاء الحرفي التقليدي، التحار، الانتلجاسيا التقليدية) لم يكن لاعتبارات سياسية استعارية، أو لتبدّلات في العلاقات الاجتماعية، وإبما هو تراجع ماتح عن «عجر هيكلي» مصدره عياب تراكم رأس المال وفائض القيمة.

دلك أنه من شروط استمرار أية قوّة اقتصادية ، وحود تراكم مستمرّ لهائض القيمة ، مثلاً هو الحال ، في مثال القيمة ، مثلاً هو الحال ، في مثال «المورحوازية العربية» ويعود هذا «العحر الهيكلي» إلى التعيّر الطارىء في أعاط

 ⁽⁴⁾ كثيرة هي الدراسات التي تفسر صعود النورحوارية الصعيرة الحراثرية ، انطلاقا من تعيّر أنماط ملكية الأرض

_معية الأررق بشوه الطقات في الحرائر، مؤسَّسة الأعاث العربية _ 1980، 263 صفحة

Dominque Glasman et Jean Kremer Essai sur l'université et les cadres en Algérie. Editions du CNRS 1978

⁻ Bruno Etienne Algéne, cultures et révolution. éd. seuil, Paris, 1977

الانتاج بفعل الاستعار من جهة ، واكتفاء البورجوارية التقليدية بالسوق المحلية المحدودة من جهة أخرى . بالإضافة طبعا إلى افتقار الانتاج الحرفي التقليدي إلى مبدأ أساسي من مبادىء التراكم الرأسالي ، وهو مبدأ المراحمة ، والسيطرة على السوق (د) . وأمام مراحمة الرأسال الاستعاري الخارجي على وجه التحديد ، الكشت البورجوازية التقليدية اقتصاديا ، وانكفأت على نفسها ثقافيا واحتاعيا (٥) . ولذلك ، تعرصت هذه البورجوازية إلى عملية تدمير داخلية ، ظهرت خاصة في مستويين اثنين : المستوى الاقتصادي والمستوى الاجتماعي

وهكدا يمكن القول _ وهو جوهر الفرصية الثانية _ أنَّ تمكك البنى التقليدية ، لم يكن مجرَّد تفكك اقتصادي وسياسي ، بل هو في جوهره ، ثقافي وإيديولوجي .

ولعلّه العصر الهام والمحدّد! فقد كان ظهور المدرسة الفرنسية ، في الحزائر ، لا هلة معرفية » وحضارية هامة بحكم ارتباطها بشبكة من المؤسسات والهياكل ذات الصبغة الوظيفية مثل التعليم ، والإدارة والقضاء والترجمة ومن ثم تبدّل مفهوم التعليم التقليدي ، الذي أصبح بوانة «التهميش والفقر». ومع طهور المدرسة الفرسية المعاصرة ، تضاءل دور المؤسسات القديمة التي كانت تعيد ابتاج النسق الثقافي والايديولوجي التقليدي (٢) ، خاصة وأن اللغة الجديدة التي ستستعملها البورحوارية الجديدة ، هي الفرسية . وطبعي ، إذن ، أن تبرر «أنتلجاسيا حديدة » ، في ملامحها ، وحدورها ومطلقاتها ...

ولهذه الأساب محتمعة ، ستكون المدرسة الفرنسية ، مصدر انشطار «مدهش» في صلب المجتمع الحزائري ، بعمل الهجوم المطم على الجمعيات الديبية ، والهياكل التقليدية وتمكيك بسى النظام الاحتماعي الجزائري قبل المرحلة الاستعارية (٥) . كما

⁽⁵⁾ A. Benachenou Formation du sous-développement en Algéne. Essat sur les limites du développement du capitalisme O P U, 1967, Alger, 394 pages.

⁽⁶⁾ Jean Claude Vatin l'Algérie op cité p. 50

⁽⁷⁾ Dominique Glasman et Jean Kremer Essai sur l'université et les cadres en Algéne, éditions du C.N.R.S. p. 26, 27, 28

⁽⁸⁾ د عدالقادر حعلول الاستعار والصراعات الثقافية في الحراثر، ترحمة سليم قسطون، دار الحداثة 1984، ص 198 ، 199 ، 200

تعمّق هذا «الانشطار» مع الكفاء المؤسسات الثقافية التقليدية، على ذاتها، واستئثار المدرسة الفرسية باهتام الفئات الحصرية، وخاصة الشابة مها، في حين أن الفئات الريفية الفقيرة، بقيت متمسكة بالهياكل التقليدية وبانهاء تعليمها في تونس أو في مصر. وهكدا نشأت في الجزائر، أبتلحانسيا جديدة مستفيدة من «التحديث الاستعاري» متطورة في وعيها، وأشكال بضالها (٥). وقد تولّد عن هذا الإسطار الداخلي، وعي حادّ، في الجزائر حاصة بأهمية مسألة الهوية والابتماء العربي في مواحهة الحطر البربري، وحركات التمسيح والتشير.

وهكذا تندو الحرائر، في مطلع هذا القرن مجتمعا مُمرَّقاً بين قطين متناقصين، لا يحمعها رابط سوى الانتماء إلى الوطن الواحد. فإذا كانت الثقافة التقليدية تمرز نمطا من المعربين الدين يبقى دورهم هامشيا، فعلى العكس من ذلك، شهد النصف الثاني من القرن الحالي، تعاظم دور الانتلجاسيا المتخرجة من المدارس الفرنسية، التي تتوفر لها فرص أكثر، وحطوظ أكبر للعمل في الهياكل الإدارية (٥). إنها مفارقة أخرى من مفارقات الاستعار الفرنسي ردّت عليها الانتلجانسيا التقليدية عزيد الانكفاء والانغلاق، ولم تتطوّر ناتجاه مواجهتها مواجهة حقيقية. ولعل دلك ما يمثل إحدى حصائص الانتلجانسيا في المغرب العربي ..

ولقد ساعدت حركة التحديث الاستعارية بشكل لا إرادي طبعا، على ظهور عوامل إيحانية بالسنة إلى الثورة الحزائرية لاعتبارين اثنين على الأقلّ

⁽⁹⁾ نفس المهدر ص 199

إن هده الأنتلحاسيا الحديدة ، لا تبي استعادتها من الفكر العربي ومؤسساته يقول دلك صراحة الرئيس السانق الحبيب بورقية ، حين يؤكّد بأن مطلق وعيه بقصية وطبه ، كان شعوره شاقص ومادى ورسا السامية ، مع سلوكها السياسي في مستعمراتها ، أي التناقص بين مادى الثورة العرسية وبين سلوكها السياسي اليومي والمتمثل في القمع العرب للحريات ، وصرب حركات التحرّر الوطني ولمريد الاطلاع أبطر الحبيب بورقية حياتي ، آرائي ، حهادي ، بشريات ورارة الاعلام ، طبعة ثابية ، توس 1983 ، المطبعة الرحمية

Bruno Etienne La succession d'Etat en Afrique du nord. CRAM-CNRS 1968, p. 40, 41, 42.

أولا: لما وفرته من إطارات بشرية مثقفة ساهمت في الاعداد للثورة، والتعبئة السياسية للجهاهير وبروز وعي وطني نصالي (10).

ثانيا: لما أوجدته من تفاوت مذهل بين المدن والأرياف، المراكز والتخوم. ثالثا: لما أبررته من حيف وظلم في المعاملة بين الحزائري والفرنسي، حتى في حالة تشابه المستويات.

وتجد الانتلجانسيا الجديدة ، خير متمس لها ، في الإدارة الفرسية ، كما تدلّل على ذلك الأرقام التالية :

الجدول رقسم 1

1964_1963	1962	1955	
-	50.000	30,000	المسلمون
	Форта	32,000	غير المسلمين
180.000	141.000	62,000	الاجإلى

Source B Etienne Algérie, cultures et révolution. Editions Seuil, Paris 1977

— Samir Amin Le Maghreb moderne, Ed Minuit Paris 1970 cité in Essai sur l'université p 26

⁽¹⁰⁾ وللتدليل على حجم الاطارات البشرية المتحرَّحة من المدارس الفرنسية ، بعطي بعض الأرقام التالية عدد الحراثريين العاملين في الادارة سنة 1959 ، يتورَّعون كالتالي 5،2٪ فئة (أ) 11،8٪ فئة (ب) ، 4،19٪ فئة (س) ، و 7،35٪ فئة (د) ، رعم أن عمة الادارة الاستعارية تقى سسة 95٪ فرسية

⁻ Dominique Glasman Essas sur l'université op. cité p. 26.

كما يمكن أن ملاحظ أيصا أن سنة الموطفين الفرنسيين من هيكل الدولة تبلغ 86٪ في حين أنَّ عدد الحراثوبين العاملين سهاكل الحجاعات المحلية تبلغ 60٪

⁻ A. Benachenou Formation du sous-développement en Algêne op, esté.

وهذا النطور يكشف انتشارا واضحا للتعليم ، خاصة في المستويات المتوسطة ، مثل الاستدائي والثانوي ، رغم قلة الدراسات الجامعية ، التي كان يسافر من أجلها عدد قليل جدًا من الحزائريين ، امّا إلى تونس أو إلى القاهرة ... وهي غالبا فقهية أو لعوية ، تكشف هيمنة البورحوازية التقليدية ، على التكوين الجامعي . ولكنّ هده المؤشرات لا تعيي عدم وجود شق ذي تكوين جامعي فرنسي .

على كلَّ، فثمة نقاشٌ صعبُّ وشائكٌ حول إمكانية التَوفيق بين قيّم التكولوحيا والتّحديث، وبين فكر عافط ولعلَّ دلك ما قد يولّد اهتزارا في الأطر المرجعية، وصابية في الاحتيار ويمكن الافتراص مان حرما من احتلاف الحركات الدينية مع أنظمتها السياسية راجع إلى القراءة المفتوحة، أي إلى بمط التأويل للمسائل الكبرى مثل الثقافة والدين والديمقراطية

ـ ولمريد التعمَّق في موصوع الانتلحاسيا التقليدية وعلاقتها بالتَّحديث، نقترح قائمة بيبليوعرافية متوّعة

إنّ تندّل السيات الاحتماعية في المحتمع الحرائري وامدثار أعاط الانتاح التقليدية ، التي تقوم على منطق الاكتماء الدائي، لم تكن تعني الدثار الدور السياسي للأنتلحاسيا التقليدية الحرائرية ولعلَّ في دلك معارقة من مهارقات الحرائر المعاصرة. هالانكماش الاقتصادي والانتاجي، صاحبَهُ توسّعُ سياسيّ وأيديولوحيّ، واصح، عكس ما حصل في تونس تماما. فالانتلخاسيا التقليدية في الحرائر، فصيلٌ أساسيٌ من فصائل حركة التحرُّر الوطبي الحواثري، ويطهر دلك لا فقط، على مستوى الحركات السياسية والتنظيات الشعبية، وإنما على مستوى المواثبق والاتفاقيات بين الفصائل السياسية . فئمة اعترافات واضحة بالشُّق التقليدي ، ذلك أنَّ عملَ جهة التَّحرير الحزائرية كان عملا جهويًا ، وتحالفيا ، بكلَّ دلالات الاصطلاح ويمكن القول في هذا السياق بأنَّ حصورَ الانتلحاسيا التقليدية ، في حركة التحرُّر ، لم يكن محدَّدا لماصي الحرائر ، ضط ، وإنما لحاصرها (1962_1987) وأيصا لمستقبلها. وقد يكون من المفيد النظر مثلاً ، في مدى صلة الحركة الديبية المعارصة الآن، بالانتلجاسيا التقليدية دلك أنه من حصائص الحرائر المعاصرة، احتيارها لبمط تحديثي يقوم على الحمع مين ثقافة تقليدية محافظة على الأقل في حوهرها ، وسياسة تسعوية اشتراكية تعتمد الاصلاح الرراعي والتَّصيع الثقيل طكلُّ ستى ثقاق قيمة ومطلقاته وأصوله ، التي لا يمكن أن تحتمع . فالتَّعنيع الغربي استازم من بين ما استازم حركة علماتية للدُّولة والمجتمع ، وقطيعة مع واللاهوت، وإلغاء للسلطة المرحمية التقليلية، وإقصاء للكيسة، وديمقراطية ليرالية قوامها التعدُّد والاحتلاف. ولدلك فالحمع بين سلطتين مرحميتين حصاريتين، قد يؤدي في حالات عديدة إلى نوع من التَّوفيق الصعب، وريًّا المستحيل

⁻ Roger le Tourness, in la formation des élètes politiques maghrébines, L.G D.J Paris 1973

⁻ Bruno Etienne 'Algérie, cultures et révolutions, éd. du seuil, Paris, 1977

فقد شهدت الجزائر، حالات من والتعايش المتعاير» بين سلطات ثقافية ومرجعية متافرة، ذلك أنّ التواصل بين الثقافة الفرسية، هي ثقافة المهيمن، في حين بقيت الثقافة العربية، في وضعية المهيمن عليها. والفرق حدّ شاسع بيت المُهيمن والمُهَيْمَنِ عليه...

هذا من جهة ، ومن حهة أخرى ، فقد كان لكلّ هذه التحوّلات أثرها الماشر على برور بورحوارية صعيرة ، ذات مساهمة واضحة في كلّ التغيّرات السياسية التي شهدتها الجزائر ابتداء من الأربعيات.

الخلفيات الاجتماعية للصراعات السياسية

إنَّ هذا الجزء من البحث يهدف إلى النطر في الترحمة السياسية للصراعات الاجتاعية ، وإلى التعمَّق في مراحل تشكل الحركات الايديولوجية التي برزت سواء في الأربعيات أو الحمسينات ولعلَّ أهمَّ القوى السياسية في تاريخ الحزائر، هي المورحوازية الصغيرة التي تتميَّز بمرورها بالمدارس الفرنسية ، وبتعليمها المعاصر (11).

وس العريب أن يلاحط عبدالقادر حعلول أن نسبة المتعلمين في الحرائركانت تقدر نسبة 1889 ، بـ 2/ ، ومعنى دلك أن 98/ من الحرائريين، في حالة أمية

ــ اأنظر

M'hamed ben Rahal et la question de l'instruction des Algériens (1986-1925) m8 études sur l'Algérie, Cahiers du C.D S.H. 1981, p80,81

ويمكن الامتراص بأن برور القوى الحديدة الماهصة مردّه، الانتكاسة القويّة التي مسّت الهياكل التقليدية في محتلف حواسها

ويكبي ان شير الى الأرقام التالية ، لمو كدّ على عمق الانتكاسة التي ا صالت التعليم الا سلامي كما يسمّى آمداك

وقد مقرّح مثالاً لدلك، اليصا، محاولتنا المتواصعة المستد 7 و 9، السنة 32، 1984، ص المصف ومّاس - الثقافة والتقبية والتّحديث، محلّة الآداب، العدد 7 و 9، السنة 32، 1984، ص 44_ 44

⁻ Culture et Société au Maghreb, éditions du CNRS, CRESM, 1975, 294 p.

⁽¹¹⁾ Mohamed Harbs Aux origines du F.L.N. Le populisme révolutionnaire en Algérie. Editions Ch. Bourgeois, Paris, 1975, p. 119, 120, 121

وتتميّز أيضا هذه البورجوازية الصغيرة بقابليتها لأن تلعب دورا سياسيا ، في إطار العمل السياسي الراديكالي والمسلّح ، بالإضافة إلى قربها من الطبقات الكادحة وقدرتها على أن تلعب دورا سياسيا ، من حيث التعبثة «والإعداد الجاهيري»...

أما القوّة الثالثة ، التي تشكلت بفعل النهجير المنظم للريفيين ، والإعتصاب للأراضي الزراعية ، هي البروليتاريا الحصرية Prolétariat Urbain ، التي سيكون لها دور واضح في تأطير المدن من الداخل إبّان حرب التحرير الجزائرية (12) . وهي نتاج لحركة الانبتات الداخلية التي تعرّض لها المجتمع الجزائري ، والتي تحدث عنها عدد كبير من الكتّاب . وقد اتخدت الهجرة من الأرياف إلى المدن ، طابعا «مذهلا» ، إلى حد بلغ حجمها 5 ملايين شحصا بين 1954 و 1977 ، في حين قدرت الهجرة نحو المدن إبان حرب التحرير الجزائرية ، بـ 6 ، 2 مليون وحسب الإحصائيات الرسمية ، فقد يقدرت نسبة هذه الهجرة بـ 12٪ و 15٪ من الحجم الإجالي للسكان . لقد بنى قدرت نسبة هذه الهجرة بـ 12٪ و 15٪ من الحجم الإجالي للسكان . لقد بنى

ـ لقد انتكس التعليم الإسلامي المتوسط انتكاسةً واصحةً ، فاحتمت المدارسُ والمحالسُ والروايا إلا في تلمسان ، والحرائر وقسططية وقبل الحماية كانت نسبة المتعلمين تُقدَّرُ دـ 40/ ، وكان عدد المدارس يبلغ 2000 مدرسة سنة 1863 وانحمض عدد طلة المدراسات الحامعية الإسلامية من 142 طالما (1976) إلى 129 (1885) و 57 (1885)

ـ وفي سنة 1894 كان مالحرائر 115 قاصيا و 276 عيالا و 25 معتيا و 122 إماما

⁻ وعلى العكس من دلك ارداد عدد طلة المدارس العرسية

ـ انظر

⁻ Abdelkader Dysphicul 8 études sur l'Algéne, op. caté p. 96, 97

⁻ R. Ageron Les Algériens Musulmans et la France. Tome I, P U F Paris 1968, p. 339

⁽¹²⁾ Pierre Bourdieu Le déragnement La crase de l'agriculture traditionnelle en Algène, éditions Minuat 1977, 228 pages.

ــانظر اليصا

Mostapha Boutefnouchet Société et développement réflemon sur la crase de société. Annales de l'Université d'Alger, 1986-87, p. 35, 36

ــ وللتَّدليل على الهميَّة ما الصاب السية الاحتاعية في الحرائر من تبدَّل مُعطى هذا الحدول

الاستعار الفرسي، لتشحيع المعمَّرين الفرنسيين ما لا يقلَّ عن 700 قرية جديدة، الأمر الذي غيَّر تماما ملامح المجتمع الزراعي الجزائري.

. ولعلّ مناطق «القبائل» هي المناطق الوحيدة التي لم يشملها تقريبا، الاستعار الزراعي، بل شملها نوع آخر، من الاستعار الثقافي.

وقد كانت عملية التهجير القسري للمزارعين، تتم إمّا بواسطة افتكاك رسمي ومباشر للأرض، أو شراء للأرض من أصحابها. ولذلك سهّلت هذه السبّلُ تفتيت ملكية الأرض، وتكديح المزارعين، خاصة الصّغار منهم، واستصدار عدد من القوامين الهامة التي تعتبر الأراضي الجزائرية ملكية ونسية، فني سنة 1914، بلغ عدد الأراضي على ملك المعمّرين 2.123.288 هكتارا، وفي سنة 1934، عدد الأراضي على ملك المعمّرين 2.123.288 هكتارا، وفي سنة 1934، وهكذا يكون ربع الأراضي الزراعية الجزائرية في يد الاحتلال الفرنسي، وعلى وجه التحديد يكون ربع الأراضي الزراعية الجزائرية في يد الاحتلال الفرنسي، وعلى وجه التحديد المعمّرين.

وقد أدخلت فرنسا تغيّرات كبيرة على البنية الزراعية للجزائر، حين ربطت

1954	1948	1940	1938	1930	الفئسات
494 500	537800	531 600	549 395	617544	ملاكو الأرص
60400	132900		713000	634600	المطيسرون
_	-	_	55 600	50711	الخماسيون
575 500	488 100	_	462467	428032	عماًں المياومة
77 100	35800	-	_	-	عمال موسميون
108 800	_	-	-	-	عماًل دا تموں
1438300				J	

المصدر معية الأررق شوه الطقات في الحراثر، موسسة الأعاث العربية، 1980

الانتاح بالتصدير، وبالسوق، «المتروبولية» (٤١٥). ولئن كنّا لا نعلم الكثير عن ححم هده «البروليتاريا الحصرية»، إلا أمها تندو هامة، مقارنة بالهجرة العرسية إلى الحرائر، ومقارنة أيصا محجم الهجرة العامة إلى المدن..

وأما القوّة السياسية الرابعة ، فهي طبقة الفلاحين التي يمتدّ نصالها من 1871 إلى 1971 (14) وتعود حدورها إلى عنصرين أساسيين :

أولا تمكك السية الزراعية والاحتماعية ذات الأصول القلية والعشائرية ثانيا الافتكاك المنظم للأراصي الرراعية الحصة، وطرد أصحابها إلى الحمال والمناطق الوعرة

وقد ترتّب عن هذا التمكك العجتي لملكية الأرص اصمحلال السية القبلية وبرور فئة قليلة من كنار ملاك الأرص سواء من الفرسيين أو الحزائريين بالإصافة طعا إلى طبقة قويّة مكوّنة من صعار ملاك الأرص (15).

لقد أدّى افتكاك الأرض وتحالف بعص التجمّعات القبلية مع السّطام الاستعاري، إلى الدثار البية القبلية تدريحيا، ولروز الفلاحين كقوّة احمّاعية، دات أفق سياسي واضح. فإدا كالت حركة المقراني Mokram، تهدف إلى توحيد كلار

⁽¹³⁾ Encyclopédia Universalis, France S.A., 1980 volume I, p. 638

⁽¹⁴⁾ لا بدّ من التدكير في هذا السياق بالدور الذي لعنه طبقة الفلاحين في مؤاررة أوّل معارضة شعبية لفرنسا ، والتي قادها الأمير عبدالقادر

وقد يقول قائل بأنَّ معارصة فرسنا ، لم تكن معارضة مكوَّبة فقط من الفلاحين وإيَّا أيضا من تحالف قبلي ، ولكنَّ دور المرارعين الفقراء المكلَّحين ، أو «البروليتاريا الحصرية» كان أساسيا في امثاق المعارضة المسلحة للاستعار الفرسي

⁽¹⁵⁾ الفئة الأولى ليست قويّة حدًّا

عدد ملاك الأرص، لأكثر من 100 هكتار يلع عددهم 930 7 (1930) و 8499 (1950) الط

R. Barbé Les classes sociales en Algéne Economie et Politique. Octobre 1959, p 17, cité in Estat sur L'université. Editions du C.N R.S. p 16

ملاك الأرص، حاية لمصالحهم وامتيازاتهم، فإنَّ ثورة 1871، دعَّمت الدور السياسي للفلاحين في مواحهة الارستقراطية العقارية والاستعار الحامي لها، والمدعّم لموذها السياسي والاقتصادي.

وقد وجدت طبقة الملاحين، خير قائد لها في شحص الشيخ الحدّاد، «من الطريقة الرحانية»، الذي قاد الانتفاضة التي لم تخمد إلا سنة 1872. ويمكن اعتبار هده الانتفاضة «الفاشلة» مبطلق حضور سياسي متميّز للفلاحين في مواجهة الاستعار وكبار ملاك الأرص، خاصة الجزائريين منهم، حين قتلت محمّد بن أحمد المقراني، الناطق الرسمي باسم الارستقراطية العقارية (16). ولعل ما أعطى قيمة خاصة لنصال الملاحين هو توازي هذا النضال مع حركة عصيان مدي، وتمرّد حضري، أساسه البروليتاريا الحصرية « (اصرابات عالية، مطاهرات) تمحيرات) (17).

وقد يكون من المعيد الإقرار بأن دور العلاحين في حركة التحرّر الوطني الجزائري لا يقلُّ أهميةً عن دور الأحزاب السياسية والنقابات (١٥) فقد كانت لهذه الطبقة صلات مباشرة بالمعارصة الحضرية، والأحزاب السياسية، وإن لم تسع هذه الأحيرة، كثيرا، لاحتواثها وتأطيرها لصالح العمل السياسي (١٥). ومع انبثاق حركة أوّل نوفير، تهيأ لطبقة القلاحين أن تلعب دوراً سياسياً بارراً، متبيّة حرب التحرير الثورية والشعبية، ومقتعة بالعمل المسلّح أداة للتحرّر والباء الوطني...

وقد كانت طبقة الفلاحين، الفضاء الخصب لانتداب صباط ومناضلي حركة التحرّر الوطني، بالإضافة طبعا إلى العمّال الزراعيين، وسكّان المدن، وشبابها (20).

⁽¹⁶⁾ Mostepha Lachraf Algérie Nation et Société, caluers libres 71, 72, SNED MASPERO, Paris 1971, p. 312.

⁽¹⁷⁾ Abdelkader Djeghloul 8 études sur l'Algérie, calhers du C.D S.H. p. 146, p. 147

⁽¹⁸⁾ د. حعلول . المصدر السابق ص 146

⁽¹⁹⁾ رعم دلك، كانت منطقة قالمة (على سبيل المثال) تعدّ 180 مناصلا، و 12 دائرة سياسية في التحوم المحيطة بالمدينة

⁻ Dighloul Abdelkader op. cité p. 147

⁽²⁰⁾ El Moudjahid nº 140, cité in 8 études sur l'Algérie p. 180

وقد واحهت طبقة الفلاحين الجزائريين، تعسَّف الاستعار الفرنسي، ولاقت منه أصنافا من التكيل

ولعل في ذلك تأكيدا لخاصية من خصائص الثورة الحرائرية، وهي التلارم بين التفاصة المراكر العمرانية (الاصراب العام في 56، المظاهرات التي هرّت المدن الحزائرية في ديسمبر 1960) وثورات الأرياف الجزائرية *. إنّ هذا التلارم حدير بالدراسة، لما فيه من عناصر إيجابية سهّلت انتصار حركة أول نوفير 1954

ولعلّ اهمّام السلطات الجزائرية بالثورة الرراعية، في جرء منه، ردّ الاعتبار لطبقة الفلاحين التي ناصلت في سبيل الاستقلال

كلَّ ذلك يحعل من الضروري التعطن إلى «الأغطية الايديولوجية» * لهده الأطراف الأساسية المحرّكة للمصال السياسي الجزائري، وذلك في محاولة منّا للإحاطة بمحتلف تطوّرات المسألة الثقافية، وربط البناء السياسي بطبيعة الإنساق الايديولوجية والفكرية..

الفصل الثاني

الحركات السياسية « وأغطيها الايديولوجية »

قد لا يمكن الإدعاء بأنّ التصدّي للاستعار الفرنسي في الحزائر، كان في كلّ أوحهه حركة شعبية، بابعة عن الرفض العام للمستعمر. إنّ هذا القول يُقْضِي الابتلحاسيا التقليدية والتحديثية من «حَلّيةِ» الصراع السياسي والثقافي (21). فيمكن

يقول عبدالقادر حعلول ثماني دراسات عن الحرائر، المصدر السابق، ص 165

[«]La guerre de libération est la période pendant laquelle la paysannene Algérienne fait l'apprentissage sur une grande échelle des formes d'organisation politique modernes. Dans le cadre de l'ALN, elle apprend à s'insérer dans une hiérarchie qui dépasse l'honzon fahmal, villageois et même régional »

ه عبارة مستقاة من مقال محمّد عامد الحابري، تطوّر الانتلحاسيا المعربية، الأصالة والتّحديث في المعرب_ دار الحداثة_ بيروت 1984، ص 5_60

⁽²¹⁾ Bruno étienne et Jean Leca La politique culturelle de l'Algérie in culture et société au Maghreb, éditions du CNRS, CRESM p 47, 48.

الإدعاء بأنَّ حرءا كبيرا من التَّاريح الوطبي الجزائري سادته الانتلجانسيا التقليدية سواء تلك التي كانت منتظمة في حركات سياسية وفكرية أو تلك التي تنشط باستقلالية.

والصورة التي تحاول تكريسها بعص القراءات للتاريخ الحزائري، هي صورة التاريح الدي نحتته القوى الشعبية المناصلة بمعزل عن «السخب المثقفة».

وثمة إجماع على هذه القراءة ، رعم ما يتولّد عها من إقصاء لقيادات ثقافية ، توحّد فيها البعد الثقافي بالنصال السياسي ، وتداحلت في حياتها المسائل الفكرية بالالترام الثوري والواقع ، أن الأمر يتعلق هنا باحترال بائن للحقيقة ، وتعسّف في

انظر أيصا

- André Nousch: La naussance du nationalisme algérien. Paris, éd. de Minuit, 1962, p. 61, 62.

لا عميل كثيرا لاستعال معهوم المحمة Elite ، لا في سياقه الفرسي ولا في سياقه الاعلو_سكسوني ، لاعتمارين
 اثمين

 الطبعة ١ الحاهيرية والمصالية ١ للانتلحاسيا الحرائرية ، التي تفقد أية أهمية ، إن عرلت عن حركة التحرر الوطني الحرائري ، وعن الثورة

- طبيعة الحلفية الطقية لهده الانتلحاسيا التي تنتاعد كثيرا حتى وإن انصهرت في مصهر الثورة الحرائرية، وتوحدت تحت قيادة النورحوارية الصعيرة

ولدلك يمكن القول بأنَّ بحوية الانتلحاسيا الحراثرية لم تكن لتبرر في مرحلة النصال السياسي ، وإبّا في مرحلة ساء والدولة الوطبية الحديدة، وسيطرة النورحوارية الصعيرة، وما تتولَّد عن دلك من مركزية في الاحتيار التنموي، والثقافي، ونرور الحاحة إلى نوع آخر من الانتلحاسيا محتلف عن السابق

هدا النوع الحديد يتمثّل في فئة «التقوقراطيين» Technocrates دوي الحرات الفية المسيّرة للمشاريع التسموية، وقد يكون من المهيد حدّا، دراسة تطوّر الانتلحاسيا الحرائرية من المههوم المتعارف، إلى الانتلحاسيا التقوقراطية العائمة سياسيًا، والمؤثّرة اقتصاديا ودورها في انحار «مشروع النسمية المستقلة»

كم قد يكون مفيدا أيصا دراسة صلات التقوقراطين الحدد بالقرار السياسي، وحدود الاستقلالية التي يتمتّعون سها، تحاه السلطات المرحمية العليا ﴿ هِي ، إدن إيجاءات متواضعة الهدف مها تشميع النّقاش

۔ انظیر

- André Mandouze La révolution Algénerae par les testes. Pans, Maspèro, 1961, p 157, 158

القراءة ي ذلك أنّ الانتلجانسيا الجزائرية ، هي أساس حركة الإصلاح ، في إطار إشكالية الحداثة والتقليد ...

لقد كانت الانتلجانسيا الجزائرية ، كما هو معروف ، ذات جانبين متكاملين لا يمكن عزلها ، جانب ثقافي وجانب سياسي واضح . فمن الجانب السياسي ارتبطت حركة المثقفين الجزائريين بالهوية العربية الإسلامية ، وبالحفاظ على الأطر المرجعية والتراثية للجزائر ، ومن الناحية الاجتماعية ، كانت المطالبة بالمشاركة السياسية ، وتعميم الديمقراطية على السكمّانِ الأصليين ، والعدالة الاجتماعية ، مثلا سوضحه الآن ...

أولا: دبوراق راديكالية،

وسواء كانت هذه التسمية دقيقة ، أو كانت غامضة وعامة ، فإن الأساسي بالسبة إلينا ، هو إبراز الجانب الليبرالي والتحديثي للانتلجانسيا الجزائرية ، كأحد ملاعها العامة ، في إطار استيعابها «المتميّز» لإشكالية الحداثة والتقليد ، وفهمها لكبريات قضايا المرحلة .

ولقد تبلورت حركة مصالي الحاج ، كحركة قليلة الإرتباط بالانتلجانسيا التقليدية «المحافظة» وتواقة إلى مشاركة سياسية حقيقية في السلطة ، حتى وإن كان ذلك في إطار المؤسسات الفرنسية الرسمية ، بالإضافة طبعا إلى ضمان حرية التعلم ، وإنشاء مدارس باللعة العربية .

ويمكن اعتبار حركة مصالي الحاج أكثر الحركات السياسية والثقافية ، وعيا بدور المسألة الثقافية ، وأهميتها في تماسك المجتمع واستمراره ، ممّا دفع بها إلى المطالبة بالحفاظ على القانون الإسلامي في مجال الأحوال الشخصية ، والدعوة إلى المشاركة السياسية من جهة أخرى (22) .

⁽²²⁾ Bruno Ettenne et Jean Leca La politique cultisfulle de l'Algène in Culture et société du Maghreb. Editions du CNRS.

ويمثل هذا المرجع وثبقة متكاملة حول المسألة الثقافية في طدان المعرب العربي، رعم إعدادها في السعيات

ولا بدّ من التأكيد على أهميّة الدّور السياسي ، لحركة مصالي الحاح الّي لا يمكن اخترالها إلى محرّد حركة تحديثية وإصلاحية « .

ولعل أمرر صفات حركة مصالي الحاج، هي العلمانية والراديكالية وإن كان البرنامح السياسي لهذا الرّعيم، يضعه في مصاف الحركات الليرالية شكلا ومحتوى. ولئن كان طرح منذأ العلمانية، صعبا، في حرائر الثلاثينات، وأن العلمانية لا يجب أن تفهم على أنها موارية أو على الأقل مواكنة للعلمانيات العربية. ولعل دلك ما يدعو إلى التأكيد على محدودية دلالات العلمانية والراديكالية

ه بورد هنا بعض الاشارات العابرة

قبل سة 1900 ، كان الشعور بالانتماء اللائمة الحرائرية ، شعورا غاتما وضابيًا ، وكأن البلاد تنظر المهدي المنتطر وكان على الانتلحاسيا الحرائرية ، أن تنظر مرحلة الثلاثيبات لتتأكّد من فشل المطالة بالمساواة في الحقوق ، مثلاً فشلت حركة وشباب الحرائري في الدعوة العامة إلى التحسن ، ودحول الرلمان ، باستثناء بعض إصلاحات 1919 في مستثناء الساح للحرائريين المتحسين ، بالمشاركة في الانتحابات إلى حاب فرسني الحرائر ، فإنّ الحكومات الفرنسية المتعاقمة لم تعط أية تبارلات

وقد دحل مصالي الحاح الحياة السياسية انتداء من سنّ الناسعة عشرة كما أسّس سنة 1937 حرب الشعب الحرائري، ليدحل مرحلة العمل السياسي السري سنة 1940 وكان قد أسس من قبل «محمة شال الريقيا»، وهو أوّل حرب وطبي، يطرح مشروع الأمّة الحرائرية، سنة 1926، ليعتمد على قاعدة سياسية مكوّبة من العمّال المهاحرين إلى فرنسا، حاصة، والمرتبطين نشكل أو نآخر بالحرب الشيوعي الفرنسي الطر

- Encyclopedia Universalis France S A. 1980, volume I, p 638, 639

لعل مرد صفة الراديكالية هده، اعتماد حرب الشعب الحرائري على المرارعين الفقراء، ووالبروليتاريا الحصرية» التي أشرنا إليها سابقا، وتركير نشاطه على الفضاءات الريفية، وقربه الواضح من الأوساط البسارية الفرنسية، وسعيه إلى تحاور الأطر التقليدية ولعل الدور النارر لهده الحركة هو تركيرها على مفاهيم حديثة مثل الشعب الحرائري، والأمة الحرائرية، واهتمامها عمادىء المواطنة

لكنّ هده التحربة ، على «حسارتها»، نقبت محتاحة إلى مريد القوّة ، في مواحهة السلفية الحرائرية القويّة ، دات التقاليد الصاربة في الوعي الحرائري

ابطير

Alı Merad Le réformisme musulman en Algéne de 1925 à 1960, Pans, Mouton 10967

ثانيا السلفية الجزائرية بين الوعى والهوية

إذا كانت «البوارق الراديكالية»، بدأت في التراجع شيئا فشيئا، فإنها قد تركت مكامها للسلفية المتغلغلة في النسيج الاجتماعي والثقافي، لاعتبارات عديدة

وقد لا يكون من المبالعة القول بأنّ الحركة السلفية في الجزائر، إبّان الحجاية، هي روح حركة المعارصة للاستعار وإن كان دورها الاقتصادي قد تضاءل تماما إلى حدّ التلاشى.

ولعل أرز التعامير عن التيار السلمي، «جمعية العلماء» التي أسسها الشيخ ابن باديس، سنة 1931، والتي لا تنحذ إطلاقا صفة الحزب السياسي. وتعتبر هده الحركة المشروع الهضوي، إطارا مرجعيًا لها، ساعية إلى الحفاظ على الهويّة العربية الإسلامية، في نقاوتها، إحياء للتقاليد العربية. وقد كانت جمعية العلماء أكثر وصوحا في تصوّرها للمسألة الثقافية، ودورها في التحرّر الوطني، اعتقادا منها بأن الشعب الجزائري كان أكثر تعلّما، ومعرفة بالقراءة والكتابة قبل دخول الحاية

م لم بعمل دور فرحات عباس ، لأهميته في التشكل السياسي والايديولوجي للحرائر ، إنان الحاية ، فقد سعى أساسا سنة 1944 إلى توحيد المعارضة الحرائرية التي قلت المحرة ، باستشاء الحرب الشيوعي الحرائري ، الدي تكون سنة 1935 و بمادرة من فرحات عباس ، توحدت المعارضة الحرائرية في حركة واحدة تحمل اسم وأصدقاء الديان والحرية (AML) ، صيانة للطاقات الوطية من الهدر وكان فرحات عباس ، قد صاع ، من قبل بيان الشعب الحرائري سنة 1943 ، الذي يطالب عن المسلم الجرائري في الحياة والوحود وأصبح ها بعد يطالب بدولة حرائرية دات دستور حاص بها

وتعود 1 ليبرالية ورحات عبّاس 1 إلى طبيعة القاعدة الاحتماعية المحيطة به ، والمكوّنة عالمًا من الأعيان المحلين ، والمستشارين العامّين ، والقيادات الادارية والاحتماعية لللاد ودحل بعد دلك فرحات عبّاس مع مصالي الحاح في صراع حادً لاحتلاف التوحّهات السياسية بيهها ، دلك أن حرب الشعب الحرائري تحاور كلّ الشطيات المحيطة به ، وتحاور حتى مواقف فرحات عبّاس بعسه ، فيا يتعلّق باصرابات ماي 1945 وأسبس بعد دلك سنة 1946 والوحدة الديمقراطية للبيان الحرائري ، بعد أن تحلّص من كلّ العماصر دات المبول ، ووضع مصالي الحاح تحت الإقامة الحرية

الفرنسية ، بواسطة المدارس والكتاتيب (23) . وفي هذا العنصر ، ما قد يفسر حرص جمعية العلماء على بناء «الثقافة الجزائرية» عنوان الهوية الوطنية والانتماء الحضاري . ولذلك لا يمكن للإسلام والعروبة إلا أن يكونا عنصرين أساسيين ، من عناصر «الثقافة الجزائرية» وعنوان الهوية الوطنية والانتماء الحضاري .

فبدأ الجزأرة الذي رفعته ، وترفعه الدولة الجزائرية ، من المبادىء الأساسية التي حرّكت جمعية العلماء . ولذلك لم تتمكن الدولة الجديدة ، في الجزائر من إنجاز مشروع علماني ، مثلما حدث في تونس ، يُقْصي الانتلجانسيا التقليدية ، ويحيّد الدّين عن المارسة اليومية ، ذلك أنّ الثورة الجزائرية ملزمة ببرنامج طرابلس (24) .

ثالثا : حركة التحرّر الوطني : الأصالة والانتماء

لقد وكبّلت التقاليد التي خلقتها جمعية العلماء ، الدولة الجديدة ، فجاءت مواثيقها عاكسة لهذه القراءة للثقافة الجزائرية ، حتى وإن كانت الاختيارات التنموية اشتراكية . ورغم التوجّهات التحديثية ، لبومدين ، فقد بتي الإقرار واضحا ، بأن هوية الثقافة الجزائرية ، هوية عربية إسلامية . فالانفتاح على الثقافة الإنسانية والعلم والتكنولوجيا لا يلغي الانتماء العربي الإسلامي للجزائر . وهذا التأكيد ، ليس فقط خطابا إيديولوجيا ، وإنّا هو ممارسة ثابتة تأكدت باستمرار ، ولعلّ هذا التأكيد ، هو ما يسمّى في الحطاب السياسي وبالوفاء لأصالة الذات وعلم نكران الانتماء (25) . ما يسمّى في الحطاب السياسة الثقافية في الجزائر ، إلى وفاء للإصالة ، واعتزاز فهل يمكن اختزال السياسة الثقافية في الجزائر ، إلى وفاء للإصالة ، واعتزاز بالانتماء ، للماضي والحاضر ، في نفس الوقت ؟ وأين يبدأ الحاضر ، وأين ينهي الماضي ؟

⁽²³⁾ André Mandouze - La révolution Algénenne par les textes. Paris, Maspéro 1961, p. 157

⁽²⁴⁾ Programme de Trapola Juan 1962, Documents A.A.N 1964.

وإل كانت السياسة الخارجية للحرائر، في عهد نومدين، ندت للمنتبع متَّجهة نحو افريقيا، وقضايا التحرّر في العالم الثالث، أكثر من اتَّحاهها إلى محيطها العربي

⁽²⁵⁾ Ahmed Taleb Ibrahim. De la décolonisation à la révolution culturelle (1962-1972) Alger SNED 1973, l'intellectuel sêtre soi-même être de son peuple, être de son temps» pp. 25, 27

تلك هي الأسئلة الأساسية التي تشعل مال مخططي السياسة الثقافية في الحزائر، وتلك هي أيصا محاور اهتمام الباب الثاني من هذا البحث... رغم أنه من الصعوبة عكان احترال المسألة الثقافية إلى محرّد إحامات عن هذه الأسئلة المتقدّمة، فلها حوامها «الباطبية والعميقة» التي يصعب احترالها وتأطيرها ضمن سياقات ثامتة...

الفصل الثالث:

الاستعار الفرنسي والصراع الثقافي

هذا الحرء «المحتصر» من البحث، ليس بحثا في التاريخ، أي في الماضي، من أجل الماصي، بقدر ما هو بحث في العمق الثقافي للجزائر. فالمتشع للتاريح الجزائري، يلاحط تلارما واضحا بين السياسة والثقافة، وتكاملا أكيدا بين التصورات الثقافية والاساق السياسية ولذلك فمن الصعب، عند قراءة التاريخ الحرائري، إقامة مفاضلة بين المستوى السياسي المباشر، وبين المستوى الثقافي غير المباشر. فقد كان تشكّل الانتلجاسيا الحرائرية تشكّلا سياسيا وثقافيا في نفس الوقت ولعل ذلك ما يفسر أن الانتلجانسيا الجرائرية، وحاصة التقليدية منها، كانت لا ترى في الاستعار الأجنبي، عرد هجمة خارجية، وإنما حربا معلمة بين الإسلام والتحديث الاستعاري ولذلك تبدو الـ 132 سنة من الاحتلال الاستعاري، مثل حرب الاستعاري أن ولذلك تبدو الـ 132 سنة من المهيد التوضيح بأن الانتلجانسيا الحرائرية، ليست كتلة متجانسة، وإنما لها احتلافاتها الابديولوجية والسياسية، مثلا الحرائرية، ليست كتلة متجانسة، وإنما لها احتلافاتها الابديولوجية والسياسية، مثلا بيرر ذلك في الأربعيات والخمسيات.

⁽²⁶⁾ د عدالقادر حعلول الاستعار والصراعات الثقافية في الحرائر ترحمة سليم قسطون، دار الحداثة. ص7، 8

⁻ Yvonnes Turm Affrontements culturels dans l'Algéne colonsale dans l'Algéne colonsale (1830-1880)

فأشكال مواجهة الاستعار السياسي، متعدّدة تَعَدّد الأنساق السياسية والايديولوجية، ولذلك طورت فرنسا، أشكال المواجهة حسب طبيعة الأطراف المواجهة لها.

فقد زرعت فرنسا عددا من البنى والهياكل المستحدثة قصد قلب التّوازن الاجتّاعي التقليدي، وبالتالي تدمير المجتمع الأصلي. مثلاً تعمّدت زرع عدد آخر من التوتّرات؛ في جسم المجتمع، قصد إرباك مسيرته.

في ميدان الإدارة:

في هذا المجال بالذات، أعطيت الأولوية المطلقة لحرّبجي المدارس الفرنسية، الأمر الذي حكم على خرّبجي المدارس الإسلامية بالنهميش والعجز، بدليل التراجع الكبير، في أعداد خرّبجي المؤسسات الثقافية التقليدية.

في الميدان الاجتاعي :

لقد أدّى تفكّك البنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري في نهاية القرن المتاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلى تداخل وارتباك في التقسيم البدائي للعمل، حيث حدث انخرام واضح في الوظائف الطبيعية للمجتمع، أدى إلى تناقص تدريجي للإطارات الثقافية والاجتماعية في الأرياف، والمتمثلة في الطلبة تناقص تدريجي للإطارات الثقافية وتلاشي البنى الثقافية التقليدية مثل المدارس والكتانيب والزوايا.

في المستوى السياسي :

لقد سعى الاستعار الفرنسي إلى تشجيع الصراع البربري العربي ، وإعطائه صبغة رسمية ، بهدف بث الفرقة ، وذلك بإعادة إحياء ما اندثر من تاريخ البربر ، ومدهم بسبل القوّة ، وتوجيه معارضتهم إلى العنصر العربي من المجتمع ، وتشجيع اهمام الباحثين الغربين بالبربر . ولعل ذلك ما قد يفسر وفرة الدراسات الغربية عن البربر .

ويعاني المجتمع الجزائري إلى حدّ الآن من التوتّر البربري، كما تدلّ على ذلك الانتفاضات المتكرّرة للبربر... بالإضافة طبعا إلى التشجيع على التجنّس والتنصّر.

وكان من النتائج الماشرة لسياسة الاستعار الثقافية أن أصبحت اللعة العربية في الجزائر، غريبة عن الناطقين بها، أي عن السكّان الأصليين للبلاد، ذلك أن فترة الاحتلال الطويلة (1930_1962) جعلت الفرنسية سائدة لا فقط، في التعليم، وإنما خاصة في الدوائر الحكومية ووسائل الإعلام، والمعاملات والمحيط الاجتماعي الذي وفرنس فرنسة كاملة (⁽²²⁾)، حتى مدت الجزائر، وكأنها مقاطعة فرنسية، على حد تعبير عدد كبير من الأدبيات التحليلية التي تعاولت الصراع الثقافي في المرحلة الاستعارية. ولذلك، كانت أشد المشاكل تعقيدا، هي مشكلة والتعريب، خاصة عند ترسيخ الدولة الجديدة، وتكوين بناها الأساسية، مثل الإدارات والأجهزة المختصة، خاصة وأن السياسة الفرنسية والقوانين المعمول بها، كانت تعتبر والجزائريين مواطنين فرنسين، ولذلك كانت جوازات السفر وبطاقات التعريف الحاصة مالحزائريين يكتب عليها في خانة الجنسية إسم ومسلم فرنسي، (⁽²⁸⁾).

ومثل هذه الأوضاع الاستثنائية ، شكّلت الفضاء الخصب لتأثير الانتلجانسيا التقليدية المُمَثّلة خاصّة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ونخبة من العلماء التقليديين من مدرسة التجديد الإسلامي والسلفية . ومن ثمّ فرضت الانتلجانسيا التقليدية نفسها على الساحة السياسية والثقافية ، وتحوّلت إلى مركز ثقل ، سواء في المرحلة الاستعارية ، أو حتى فيا بعد (20) . وقد كانت للمجتمع الجزائري العميق إبان المرحلة الاستعاري ، طرقه الحاصة في مقاومة الاستعار ، مثل الاشتراك في تأسيس المدارس العربية والانفاق عليها ، وتشجيع النشاط الشعبي على مقاومة مجهودات الفرنسة .

⁽²⁷⁾ تركي رابح · أصواء على سياسة تعريب التعليم والادارة والمحيط الاحتماعي في الحرائر، الحراء الأول، محلة المستقبل العربي، العدد 57، نوفسر 1983، السنة 6 ص 84

⁽²⁸⁾ المعدر السابق ص 87

⁽²⁹⁾ تركي رامح حول الحركة الوطنية في الحرائر، الصراع بين حمعية العلماء وحكومة الاحتلال (29) تركي رامح 1933، ص 53، 65).

ولعل ذلك ما قد يفسر الحرص على الاعتاد على الجهد الذاتي لدى الجزائريين، في التعليم وبناء المدارس، ومن ثم ، كان ضروريا أن يقترن الكفاح السياسي بالحفاظ على الفوية الوطبية، ونشر التعليم، وخاصة التقليدي منه. وهذا الاقتران الوثيق، لم يكن اعتباطا، بقدر ما كان ضرورة يتطلّبها الاعداد للمجتمع الجديد، فني كلّ مراحل المقاومة للاستعار كان مطلب التعليم مطلبا أساسيا لا بديل عنه، كسلاح فعال في المطالبة بالاستقلال الوطني. مثلاكان النضال متجها إلى المطالبة بأن تصبح اللغة العربية لغة رسمية في المدارس والمعاهد، على اختلافها، إلى جانب اللغة الفرنسية (٥٥). وقد خلقت حركة المعارضة الإستعار الفرنسي مدًا شعبيا، ووتفاعلا حقيقيا به مع مطالب التعريب والموية الوطنية. مثلا خلقت أيضا وعيا سياسيا وطنيا، والتفافا عميقا حول التعريب والتعليم. ولذلك لم تستطع الدولة الوطنية الجديدة والتفافا عميقا حول التعريب والتعليم. ولذلك لم تستطع الدولة الوطنية المطالب وأوليات هذه المطالب التراث النضائي، كما لم تستطع أن تعير من أولويات هذه المطالب وإنا مواصلة له، لما اتسم به من تجانس وثبات في المطالب ... ولعل ذلك، ما التشكلات الايديولوجية والثقافية للدولة الجديدة ، حرصا منا، على إبراز سنشتغل عليه، وما سنهتم باثباته، في الجزء اللاحق، حرصا منا، على إبراز التشكلات الايديولوجية والثقافية للدولة الجديدة (٤٤).

فالمطالبة بالحفاظ على الهوية الوطنية ، اتخذت في الجزائر ، وعلى عكس ما وقع في تونس ، شكل «التقاليد المطلبية الداعة » بدليل أن التيارات السياسية والفكرية ، على اختلاف مشاربها الثقافية ، و «أغطيتها الايديولوجية »كانت مُجْمِعة على ضرورة التعريب ، وأهميّته في معركة المحافظة على الهويّة والثقافة العربية ، في وجه محاولات التشويه » ...

⁽³⁰⁾ علاً للعاسى الحركات الاستقلالية في المعرب العربي ، القاهرة ـ مطبعة الرسالة 1948 ، ص 15

⁽³¹⁾ Dominaque Glasman. Esses sur l'université et les cadres en Algérie, op. caté.

[•] ومن مطاهر الهيمة الثقافية الاستعارية ، مقاومة الاسائدة الفرنسيين ، مقاومة عبيقة لتدريس اللعة العربية ، لعدم قابليتها للعلم و وكلاسكيتها ، دلك أن كل لعة كلاسيكية هي لعة مينة ، على حد قولهم

وقد يكون مفيدا التعرّض إلى نوع آخر من المقاومة الهامَّةِ والمتمثلةِ في الدَّور الذي لعبته المدارس الدينية التقليدية والطبّ الشعبي بمختلف أصنافه والخيريات، في ضهان توازن المجتمع الجزائري وتحقيق قدر أدني من الاستقلالية الثقافية والاجهاعية. فن المبالغة اعتبار هذه المؤسسات بديلةً للهياكلِ المستحدثةِ والعصرية، ولكنّه من الإجحاف أيضا إنكار دورها في تأكيد نوع من التواصل مع التراث والهوية الأصلية للمجتمع. وقد لا تبرز قيمة هذه المؤسسات إلا في سياق البيئة والعصر بما يتميزان به من محدودية في الإمكانيات وهيمنة للتصوّر الديني على مختلف مجالات الحياة والمجتمع.

وقد أسميناها «مقاومة صامتة» لما تتمتّع به من عراقة في التقاليد واستمرار عبر الزّمن ، جعلها أقرب إلى الاجاع السائد ، منها إلى الظاهرة الظرفية . ومثل هذا اللون من التعبير يعكس في جوهره عمق الثقافة التقليدية ، وصلابة هياكلها في مواجهة أي هجوم خارجي . كما يعكس أيضا أنّ المجتمع هو الذي يصنع بنفسه سبل ردّ الفعل تجاه الحطر وأدوات تأكيد الهوية ، ممّا يُعطي للظّواهر الثقافية أبعادا اجتماعية ...

الباب الثاني

الدولة الوطنية والمسألة الثقافية : حدود التوفيق وتناقضات التطبيق

فرضيات نظرية أولية

لعلّ السّمةَ الأولى للمسألة الثقافية في الجزائر، ارتباطها المباشر بمشروع تحرّر وطني وسياسي يهدف إلى التخلّص من التبعيّة، وإلى بناء والثقافة الوطنية التقدّمية». هي، إذن، سمة أساسية، إذا نظرنا إلى صلاتها بالمشروع السياسي من جهة، وبالتشكل الطبقي للجزائر المعاصرة، من جهة أخرى.

ولكن هذا الموضوع إذا ما وُجّه هذه الوجهة ، أي البحث في صلات السياسة الثقافية بالبناء الطبقي ، من شأنه أن يجعلنا نناقش التطوّر الطبقي والهيكلي للمحتمع الجزائري ، وعلاقة حركة التحرّر الوطني بالقوى السياسية السائدة أو الناهضة . ذلك بعد ثري وهام من أبعاد البحث ، ولكنّه من الصعب منهجيّا جعله المنطلق الأصلي . ومن شأن هذا التوجّه أن يجعل من المسألة الثقافية في المرحلة ما بعد الاستعارية امتدادا واضحا لمرحلتي الاستعار ، وحرب التحرير الشّعبية .

وقد لا تفتقر هذه الفرصية إلى احتزال للمستويات وإلغاء للتناقض المكن، والاحتلاف الوارد (1) .

Dominique Glasman et Jean Kremer Essa sur l'université et les cadres en Algène. Editions du CNRS, 1978, p. 16, 17

ولذلك، قد يكون من الاقتصاد في القول والجهد، اعتبار البنية الطبقية، متغيّرة من متغيّرات البحث، وليست محدّدة له، من حيث التصوّر المنهجي على الأقل رغم اقتناعنا مأنّ هذا المستوى أساسي في تحديد التطوّر الدّاخلي لأيّ ظاهرة من الظواهر...

فالسؤال المركزي للبحث، هو النظر، بمعنى التحليل والتدقيق، في صلات المسألة الثقافية باتجاهات الماضي، الماضي القريب الممثل في التيارات الفكرية والسياسية التي سادت الجزائر في الأربعينات والحمسينات، وفهم نقاط التلافي والتكامل بينها. ولعل الفرضية البارزة، التي يمكن أن تستخلص، هي أن الاختيارات الكبرى للمسألة الثقافية، في الجزائر، تمّت في إطار الوفاء والإرتباط بالتراث القريب منه والبعيد. ولعل ذلك ما يدفعنا إلى إلعاء مبدأ القطيعة مع التراث، من قائمة منطلقات السياسة الثقافية للدولة. ومن ثمّ يمكن الافتراض بأن العلاقة مع الماضي القريب والبعيد، لم تكن علاقة تقبّل كامل، ولا علاقة نبي وعزل...

ولكنّ «الوفاء المقصود» يعني إلتزاما بالخطوط الكبرى «والمنطلقات العامّة» لتراث التيّارات والقيادات السياسية والفكرية للجزائر.

وإنّه لمن الصعب، بعد نفحّص مساهمات فرحات عبّاس ومصالي الحاج وابى باديس الادّعاء بامتلاكها لتصوّرات نظرية متكاملة في المجالين التنموي والثقافي، وإنّا هي «ومضات عامة»، وإشارات مقتضبة، تقف عند مستوى المبادىء الأساسية (63). وما برنامج طرابلس 1962، في هذا السياق، إلا مجرّد تحديد للخطوط الكبرى، وليس نقاشا عميقا للمسألة الثقافية، ولا هو قراءة متأنية في «ثناياها»، مثلها هو الحال في الميثاق الوطني. ومها يكن الشأن، فثمة استمادة متأكّدة من هدا التراث ووعي دقيق بتساؤلاته الكبرى، ومحاولة لإعادة قراءة

⁽⁶³⁾ Henri Michel In la formation des élètes machrébines L.G.D.J. Paris 1973, p. 87, 88

إشكالياته الرئيسية، في سياق معاصرة تعتمد إعادة بناء المجتمع وترفض الانغلاق (64).

ومن ثمَّ تأتي أهمية الفرضية الثالثة ، التي نفترحها للنّقاش والتي تعمثل في أنّ المسألة الثقافية في الحزائر ، تقوم على حالة من التّوفيق بين التّراث والمعاصرة ، تحمع في نفس الوقت بين التصبيع ، وعقلمة الإنتاج ، وبين روح الإسلام ، ومؤسسات المحتمع التّقليدي من أحباس ، وافتاء ، وتشاريع إسلامية .

ولئن تحدّدت الاختيارات الكبرى، للمسألةِ الثقافيةِ، في سيّاق الوفاء للتّراث والاستمرار لقراءات التيّارات والحركات السياسية، فإنّ ذلك، قد لا يمنع القول، بأنّ استمرار الماضي هو في جزء منه مصدر شرعيةٍ، ومجال توظيف لاعتبارات إيديولوجيةٍ (65). على كلّ، فذلك محور اهتمام آخر، سيأتي نقاشه فيما بعد...

والظاهر أنه على العكس ممّا تقدّم ، فقد ضبطت الاختيارات التنموية ، بما تعنيه من تسيير ذاتي Autogestion ، وتصنيع وثورة زراعيّة وصاعية ، خارح إطار النّراث . فهي أقرب إلى «الاشتراكية العلمية » منها ، إلى مفهوم الإسلام للعدالة الاجتماعية ، والاقتصاد . ولئن كان ذلك مجرّد افتراص ، قابل للتعديل والمراجعة ، إلا أنّه يدل على صعوبة اعتبار المسألة الثقافية في الجزائر ، كُلاَّ متّجانساً لا محال هيه للتغيّر والتبدّل . فبالعودة إلى تاريخ السيّاسة الثقافية يتضح عمق التغيّر الذي طرأ عليها ، والتبدّل . فبالعودة إلى تاريخ السيّاسة الثقافية يتضح عمق التغيّر الذي طرأ عليها ، والتراث ، أو سواء في تصوّرها للمسائل الكبرى مثل الدين والثقافة والتكنولوجيا ، والتراث ، أو في علاقتها بالتحوّلات الجوهرية التي طرأت على المجتمع الجزائري . .

⁽⁶⁴⁾ Henri Sanson: Islam et téchnologie à partir de la charte nationale algérienne, CRESM A.A.N., 1976, Paris, 1978, p. 21, 28.

Kaud Ahmed · Aspects carentiels de la révolution culturelle. Département d'orientation du parti - 71 (sans date)

⁽⁶⁵⁾ Bruno Etienne et Jean Leca. La politique culturelle de l'Algène in culture et société au Maghreb, éditions du CNRS, p. 74, 75, 76.

وإن كان شقاً من السلطة السياسية يميل إلى اعتبار مبدأ التعاون والعدالة الاحتماعية والتكافل في الاسلام،
 هي مطلقات الاشتراكية الحرائرية، ودلك في إطار صمان شرعية «التحربة التحديثية»

ولذلك يهتم هذا البحث بالتغيّر، أكثر مما يهتم بالثبات! باعتباره بحثا في مختلف مستويات المسألة الثقافية من استيعاب للتراث وعلاقة بالأنتلجانسيا التقليدية وتعامل مع المؤسسات القديمة، ومواجهة مباشرة لقضاًيا التخلّف والتحدي التكنولُوجي ...

وقد يكون من الأجدر، منذ البدء، البحث في القوانين الداخلية العامة المتحكّمة في المسألة الثقافية في الجزائر، لا بهدف «تصنيفها» ووضعها في «خانة إيديولوجية محدّدة»، ولكنّ بهدف ضبط الاهتمامات الكبرى، وتوجيه البحث الوحهة الدقيقة، التي قد يستلزمها «توقنا المعرفي»...

ولعل في ذلك ما قد يساعد على بلورة قراءة مختلفة عن القراءة «الإجرائية والمؤسسية» المحدودة للمسألة الثقافية...

الفصــل الأوّل : المنطلقـات والشــروط والحــدود

لعلّه إدا أردنا تحليل البعد التحديثي للسياسة الثقافية في الجزائر، فقد لا يجدي كثيرا الاكتفاء بالنظر، إلى برامج الحركات الإصلاحية، وإلى الفكر السلني في غتلف تجلياته بل لا بدّ من العودة إلى النّموذج الجديد للانتلجانسيا الجزائرية، المتكوّب في المدارس الفرنسية. فقد كان أكثر قربا وتفاعلا مع التحديث الليبرالي، متأثرا بتجارب البناء الاقتصادي والاجتماعي الغربية سواء أكانت إشتراكية أم ليبرالية. فالانتلجانسيا الجزائرية ليست مقتصرة على خرّبجي جامع الزيتونة، وجامع الأزهر، والقرويين، فئمة شق هام متخرّج من المدارس الفرنسية. فالحزائري المحدر، اجتماعيا، من البورجوازية الصغيرة، لم يكن رافضا للمدرسة المونسية، المحدر، اجتماعيا، من البورجوازية والاجتماعية التقليدية، وتزايد الحاجة المباشرة، خاصة بعد الحلال البنى الاقتصادية والاجتماعية التقليدية، وتزايد الحاجة المباشرة، في الإدارة الفرنسية إلى مترجمين ووسطاء بينها وبين السكان الأصليين (60). فقد

⁽⁶⁶⁾ Fanny Colonna. Le système d'enseignement de l'Algéne coloniale. Archives Européennes de sociologie XIII, 1972.

_ومن الحطا الاعتقاد بأنّ المدرسة العرسية، كانت تستقطت فقط النورخوارية الصعيرة، بل أيصا أماء القصاة الشرعيين، والقواد، والصباط، والارستقراطية العقارية، والنورخوارية التقليدية دلك أنه لا يحلو القول تمقاطعة الحرائريين للمدرسة العرسية، من مالعة يصعب تبريرها، أو حتى اثناتها

شهدت المرحلة الفاصلة بين 1840 و 1950 ، مرحلة تشكل ونشوء الانتلجانسيا الجديدة ، المتميزة بملامح تحديثية ، والتي سيكون لها شأن ، في قيادة هياكل الدولة وخطط التنمية.

وقد يكون من المفيد القول بأنّ تشكل الانتلجانسيا الجديدة ، لم يكن ليتمّ على حساب الانتلجانسيا التقليدية ، بل شهد تاريخ الجزائر المعاصر ، حالات نادرة من التعايش بينها ، سواء في إطار المجتمع ، أو في سياق جهة التحرير الجزائرية . ولذلك من المبالغة القول باستفراد البورجوازية الصغيرة ، بجهاز الدولة لأنها ليست القوّة الاجهاعية الوحيدة في المجتمع ...

ولعلّه من النّافع وحفر، هذا النمط من التعايش بين الصنفين من الانتلحانسيا، لفهم آليات تناقضها أو تكاملها، وأشكال حضورهما في أجهزة الدولة. فإذا كانت حركة التحرّر الوطني في الحزائر، هي والوعاء، الذي انغمست فيه كلّ التناقضات والصراعات بين مختلف الفصائل والتنظيات السياسية، فإنّ ذلك لا يلغي إمكانية الصراع، في مرحلة بعد الاستعار سواء، كان ذلك ظاهرا أم ناطبا. فكيف تتجلى إذن، أشكال هذا التعايش، وما هي حدوده، وتأثيراته على أحهزة الدولة الحالية؟ وكيف يمكن تصوّر دور حقيقي للانتلجانسيا التقليدية، في مجتمع يتوق إلى التحديث، وبناء التسمية المستقلة، والتخلّص تدريجيًا من التبعيّة وزرع قواعد القوّة الاقتصادية ومرتكزاتها؟ (٥٦)

وهل يمكن اعتبار العلاقة بين السلطة السياسية والانتلجانسيا التقليدية علاقة استفادة وتوظيف؟

تلك هي الأسئلة الضرورية التي يتوجّب طرحها، لفهم الآليات الداخلية والعميقة للسياسة الثقافية في الجزائر... ومن ثمّ سينكبّ هذا البحث على تحليل المسألة الثقافية على ضوء عدد هامّ من المعطيات والمؤشرات:

⁽⁶⁷⁾ Noureddine Alada Réforme agraire et vie algémenne de développement. Tiers-Monde nº 67, Tome XIII Juillet Sep. 1976, p. 664.

- ـ التطوّر التاريخي للقوى الاجتماعية
- ـ القراءات الايديولوجية المقترحة للمسألة الثقافية...

أولا : الدولة الجديدة : الانبثاقة السياسية والتشكل الايديولوجي

من الشعارات الأساسية التي رفعتها حركة العلماء، في الجزائر شعار يؤكد على أنَّ الوطن هو الجزائر، واللغة هي العربية، والإسلام هو الدين. فعندما تكوَّنت هذه الحركة ، كان جوهر عملها ، صياغة «مشروع مهضوي» ، على غرار المشروع الماثل في المشرق العربي، وإعادة قراءة الإسلام، بهدف تخليصه من الشعوذة، ومنطق التكاسل، ولذلك يمكن اعتبار حركة العلماء (1931) إطارا مرجعيا أساسيا في البناء الايديولوحي الجزائري المعاصر، لم تستطع الحركة الراديكالية ذات التوجّه العلماني مع مصالي الحاج، أن تلغيه، أو أن تتنكُّر له. ولا يمكن اعتبار الشعارات التي ترفعها حركة العلماء مجرَّد شعارات للتعبثة السياسية ، وهي التي كانت منطلق السياسة الثقافية في الجزائر. فإذا كانت حركة العلماء قد ربطت التحرّر السياسي بمشروع نهضوي يعتمد العروبة والإسلام منطلقين أساسيين (68) فقد كان هدف جبهة التحرير الجرائري، هو بناء الدولة ــ الأمة، وخلق توافق طبيعي بين القراءة النهضوية لحركة العلماء، وبين التحوُّل الراديكالي، المَتَمَثِلُ في الاشتراكية والتصنيع والنُّورة الزراعية والثقافية. إنه حضور للعلماء بدون العلماء، واعتراف بهم، بدون تشريكهم سياسيا. ولذلك يمكن القول، بأنّ حركة التحرّر الوطى في الجزائر، مدينة في جزء من برنامجها إلى العلماء التقليديين، حتى وإن كانوا متهمين في بعص المجالات بالسَّلفية ... وليس هذا الموقف، بحال من الأحوال، محاولة لإبراز حركة العلماء ، على أنها حركةٌ متكاملةٌ ومتجانسةٌ ، فلها بطبيعة الحال خلافاتها الداخلية العميقة ، خاصة ، بعد وفاة الشيخ ابن باديس ، مؤسس الحركة ، وظهور خلافات حادة بين الشيحين العقسي والإبراهيمي، ممّا حدّ من النّشاط وأدحل الارتباك في المسيرة الطبيعية للحركة.

ه الحراثر وطني، والعربي لعني، والاسلام ديسي

⁽⁶⁸⁾ Encyclopédia Universalis. France S.A. 1980, volume I, p 638, 639

ولكن حبهة التحرير، تظل الحركة الوحيدة الأكثر قدرة على التعبئة السياسية ، بدليل أنها تحوّلت إلى فضاء يجمع السياسيين على اختلاف مواقعهم السياسية والايديولوحية والاجتماعية. ومن ثم يصعب اعتبار هذه الحركة حزبا سياسيا ، بل هي جبهة ، تقوم على مبدأ التحالف بين مختلف الشرائح والحساسيات السياسية ، لما تميزت به من مرونة العمل.

فعندما قامت هذه الحركة في الحمسينات ، كان هنالك تراث كامل سابق من التنظهات السياسية والحركات الفكرية ، ما كان بإمكانها أن تتنكر له .

ولعل ذلك ما يفسر أن برنامج طرابلس 1962 ، ركز بشدة ، على غياب نسق إيديولوجي متكامل يوحد بين الجزائر والجزائريين ، ذلك أن الايديولوجيا الوطبية إبان حرب التحرير ، كانت تهدف إلى إيجاد أرضية مشتركة بين مختلف الجزائريين ، على تنوع مشاربهم ، وتباعد رؤاهم ، وتناقض فهمهم للعمل السياسي ...

وقد حدَّدت الاختيارات الكبرى للمسألة الثقافية في الجزائر، من خلال برنامج طرابلس كالتالي :

- _ تأكيد الانتماء العربي للجزائر
- _ صياغة مشروع نهضوي عربي إسلامي
 - _ بناء القدرات الاقتصادية الوطنية
- _المعاداة للامبريالية وانحاز الإصلاح الزراعي
 - _تحقيق مجتمع العدالة والمساواة.

وقد جمع برنامج طرابلس ، توفيقا استثنائيا بين المبادىء الأساسية للإسلام وبين المبادىء الأساسية للاشتراكية .

وهذا الإجاع على التصور المستقبلي للدولة الجديدة، ومجالات عملها، ليس بالضرورة، ملزما لجميع الأطراف، بل كان يعتبر مصدر انشقاق واختلاف، بين مختلف الفصائل، مثلما حدث في صائفة 1962.

وإذا ما سجل إجاع حول المبادىء الأساسية للمسألة الثقافية ، فليس بالضرورة أن يوازي ذلك إحاع على البرنامج الاقتصادي والاجتماعي . ولذلك وضعنا الفرضية

القائلة بأنَّ والتنمية الجزائرية، حارجة عن التّراث، باعتبارها مستفيدة من التّراث الاشتراكي العالمي، أكثر من استفادتها من المقولات الأساسية في الإسلام.

ومثل هذا الجدل عميق إذا نظرنا إلى أهمّيته في تحديد مستقبل المسألة الثقافية ، ودوره في توحيه أنماط تدخل الدولة الوطنية في الحقل الثقافي والاحتماعي.

وهو عميق أيضا لتحاوزه إطار التجربة الجزائرية ليشمل أقطارا عربية أخرى... ولعل عياب السق الايديولوجي ، راجع في جوهره إلى أن انطلاقة حركة التحرّر الوطني الجزائري ، كانت على أيدي عناصر حركية ، تركز جهدها الأساسي على بناء التنظيم العسكري لحبهة التحرير الوطني ، تجاوزا للحلافات السياسية الجزائرية الدائرة في الاربعينات والخمسينات.

ويعود التوجّه الجديد إلى أنّ الغالبية العظمى من أعضاء وعناصر، حركة التحرّر الوطني ذات أصول زراعية، وبورجوارية صغيرة، توجّه اهتمامها إلى تجاوز عجز الطبقة السياسية الجزائرية المحترفة للعمل السياسي. وقد حاول مؤتمر الصومام Soummam، أن يضبط أولويات العمل الايديولوجي المستقبلي للجزائر، حين رَكّز على المستويات التالية:

- _ أولوية القيادة الداخلية على القيادة الحارجية
- أولوية السَّلطة السياسية على السَّلطة العسكرية

فقد تُوَّجَ مؤتمر الصومام ببروز قيادة موحدة يتزعمها رمضان عبَّاس ، وبن خدّة ، ولكنّ هذا المؤتمر لم يكن ليلغي نهائيا الحلافات من تاريخ الجزائر، سواء في مرحلة

قد لا يمكن الادعاء بأن للاسلام برباعا متكاملا في الميدايين الاحتماعي والاقتصادي، مثلها لا يمكن الادعاء
 بأن ما قدمته الحركات الديبية من تأويلات اقتصادية واحتماعية ، هي تأويلات علمية وجائية ، بل هي أقرب
 للاحتماد ولش كان المقام ، لا يسمح باستعراضها الآن ، فإنه يمكن القول على الأقل بأمها تشترك في الصبعة
 التأويلية لمحهوداتها

ه دَّرَت لهذا الرعيم فيما معد، محاولة اعتيال لافراطه في تأكيد ولاثه السياسي العرمري

المضال الوطني، أو الاستقلال فقد توالت، ابتداء، من هذا المؤتمر الاحتلافات السياسية، التي سيعكس مردودها على المستقبل السياسي للجزائر وليس أدلً على ذلك من الأزمة السياسية التي شهدتها الحزائر، في صائفة 1962 ه.

ولكنّ الحهد الكبر الذي بذلته جبهة التحرير الجرائرية من أجل بناء النسق الايديولوجي، ومغالبة الاحتلافات ليست بالعمل الهيّن، حتّى وان اقتصي ذلك، إقصاء بعض صانعي الاختلافات مثل بوضياف، وآيت أحمد في سبتمبر 1962، وحصر في أفريل 1963، وفرحات عبّاس في أوت من نفس السنة.

ثانيا . حركة جوان 1965 : الاستمرارية والتغيّر

لماذا هذا الجزء من البحث؟

هدا الجزء محاولة للتأكد من فرضية تعتبر المرحلة اللاحقة لحركة جوان 1965، من أحصب الفترات السياسية في الحزائر، لأنها شهدت الانبثاقة الحقيقية للايديولوجيا الجديدة، أيديولوجيا الدولة الناشئة. كما عيّرت حركة حوان 1965 تماما مفهوم العمل السياسي، وأعطت للتنمية حجمها الطبيعي، كقصية مركزية ومع هذه المرحلة الحديدة، برز حزب حهة التحرير الجزائري، كأداة سياسية مستفيدة من شرعيتها التاريحية، والسياسية، ومعبئة للمجتمع، باتّحاه عمط جديد من التنمية والنناء الاقتصادي .. ومها يكن حجم الانتقادات المقدّمة، فالثابت أنّ

تميرت هده الصّائفة عكس مثيلاها، تأرم سياسي نائن، حيث تمّ حلع القيادة العليا، من طرف الحكومة المؤقتة للحمهورية الحرائرية، كإشكاك بن بلّة في شرعية هده الحكومة وتحدّد الصدام أيصا بين فريقين رئيسيين من الفرق السياسية المحتلفة

ـ وريق تلمسان (س لله ، حدر ، ورحات عام) المتحالف ، مع القيادة العليا ـ وريق تيري ورو (كريم للقاسم ، نوصياف)

ولعلَّ أبرر ما يعكسه هذا الصراع، هو هيمنة المعطى الحهوي على حركة التحرَّر الوطني الحرائري، ونرور الانتماء «الولايتي» نسنة إلى الولاية، كعنصر سياسي محدَّد، رعم مُعارضةِ المكتبِ السياسي لهذا الواقع

و إن كانت هذه المرحلة قد اتسمت حاصة جيمة الحرب على كل الأشطة السياسية ، وعلى هياكل الدولة ،
 من حيث تعيين الموطفين ، والترشيخ للانتخابات البلدية ، وإلا أن دلك يبدو أيضا مواصلة لتقاليد سابقة ،

مشروع حزب التحرير، هو بناء الدّولة _ الأمّة، عبر تحوّل تدريجي نحو الاشتراكية، مثلما هو مبين، في الوثيقة الشهيرة، التي تسمّى «ميثاقَ الجزائر» المصاغ في مؤتمر 1964 لجبهة التحرير الجزائري، الذي أقرّ صراحةً مبدأ الاشتراكية العلمية، منطلقا فعليا للتنمية، وصولا إلى مجتمع الثورة الاجتماعية، الذي يلغي الاستغلال والاستعباد.

ولعلُّ أهميَّة هذا الميثاق، تكمن في مستوياتٍ أربعةٍ :

أوّلا : القطيعة مع الطبيعة «الاثتلافية» لحزب جبهة التحرير، الذي كان يقوم على تعايش مختلف الفصائل السياسية، والانتماءات الايديولوجية.

ثانيا : إعلان الايديولوجيا الراديكالية ، التي تقوم على مبدأي الثورة العلمية ، والثورة الاجتماعية .

ثالثا: تكريس القطيعة النهائية مع النّظام الاجتماعي التقليدي، وإعلان التحالف الجديد مع العمّال والمثقفين الثوريين.

رابعا: تأكيد مبدأ الشرعية • • لحزب جبهة التحرير ومن ثم يمكن القول بأن هذا النص ، كان فعلا ، ثورة داخل الثورة ، وإعلانا عن قيام الدولة الجديدة ، وهيمة حزب جبهة التحرير على بقية التشكيلات والتنظمات السياسية الأخرى • . كهاكات

أرساها أحمد س للّه، وهو الدي كان يحشي حاصة الحيش، ويحرص حاصة على عدم عَسْكُرةِ مواقع السلطة

وتُعترُ هده الوثيقة ، من أهم الوثائق السياسية في العالم الثّالث ، ومن أكثرها محاعة ، ودقة ، على مستوى
التصور للعمل السياسي والتسوي

 ^{• •} انظر حاصة المحاولة المتميّرة

Michel Camau Pouvours et institutions au Maghreb, CERES Productions, horizon maghrébin, 1978, pp. 120, 121

هذه الوثيقة ، إعلان استقالة المجتمع المدني أمام الهيمنة الكاسحة للحزب ، وقيام اشتراكية جزائرية ، أساسها الإسلام السياسي ، والثقافة العربية الإسلامية . إنه نمط من الاشتراكية ، الذي لا يلغي الأطر المرجعية التقليدية ، ممّا يمنح الايديولوجيا السياسية طابعي المرونة والراديكالية كما لا يلغي البُعْدَ الديني والإسلامي للتحديث الجزائري ، إن صح التعبير ...

ولا تعني الايديولوجيا فقط تحديدا للخطوط الرئيسية السياسية الجزائرية، بل هي أعمق من ذلك بكثير، حين تدعو إلى تشجيع الصراع الطبقي وتصعيد التناقض بين القوى الاجتماعية المتصارعة. وينعكس هذا التوجه الايديولوجي على التقسيم الطبقي للمجتمع، الذي توزّع قوّاه الاجتماعية كالتاني:

الوحيدة ، المؤثرة في المحتمع المدني ، مل قل التعبيرَ السياسيَ الوحيدَ القادر على التحرُّك (مثلها هو واصح في الدستور والميثاق الوطبي 1976)

_إنَّ حالة الشعية المطلقة تحاه الحرب التي تعيشها هياكل اللَّولة، والحكومة، والىلديات، ومنطات الشباب والطلاب، دليل على قدرة الحرب على التدحل والتأثير

_إِنَّ حرب حمة التحرير، ليس «حربا عاديا» مل هو الحرب الأمَّة والحرب اللَّولة، محكم ما يتمتع به من شرعية ثورية وتاريحية

_إنّ هذا الحرب مقبّرنُ اقبّراناً تامًا عاصي وحاصر الحرائر، حتى وإن صعفت آليات عمله السياسي ولذلك قد اقترح التساؤل، حول وحود أو عدم وحود المحتمع المدني في الحرائر، بدل التساؤل عن أسباب عياب الحرب في الحرائر، انطلاقا من المؤشرات التالية

_عياب المؤسسات السياسية المتمتعةِ باستقلاليةٍ تحاه المركز السياسي

⁻ صعف المعارصة وهامشيتها تحاه الحرب الواحد،

_تداحل النيارات المكرية والسياسية، ممَّا لا يحمل مها كتلة قويَّة وهاعلة

_ تعطل الوطيقة البقدية للمحتمع المدني، واكتفاؤه ماحدى الحالتين، إمّا ولاء سيامي، أو لامالاة _ انتشار المعارصة الحرائرية، حارح الحدود (آية أحمد، يوصياف، محمد للحاوي، وس ملّة) وتعدّد تياراتها

و مطلاقا من العماصر المحتمعة ، يمكن المحث ، في وحود المحتمع المدني ، ودوره في التأثير على توحّهات السياسة العامة ولا مدّ من التأكيد على أنّا سي بالعياب تعطّل الوطائف والعدام إمكالية التدحل السياسي سواء أكان مباشرة أو عير مباشرة

- ـ المزارعون المقراء
- ـ العمَّال والعاطلون عن العمل
 - ـ الرأسالية الخارجية
 - ـ البورجوازية العقارية
 - _ البورجوازية التجارية
 - البورجوازية البيروقراطية
 - ـ البورجوازية التقليدية
 - _ البورجوازية الصغيرة.

ولئن كانت هذه الرؤية الايديولوجية لا تحدَّدُ نمطَ الصراع وآلياته الفعلية ، والتقسيم الاجتماعي للعمل داخل المجتمع ، إلا أنها تقارب في جهازها المفهومي ، ونسق تحليلها، النَّسقَ الماركسي ، رغم افتراقها معه في تحديد موقع الدين ...

ومن بين خصائص هذا النسق الايديولوجي، مغالاته في تمجيد الماضي، والعودة إلى التراث واستلهام ومضاته، بشكل يجعل موقع الحاضر، موقعا ضبابيًا حتى وإن كان يحتل ظاهريًا الموقع الأكبر. ومن ثمّ يمكن أن محدّد ثنائية أساسية مس ثنائيات الايديولوجيا الوطنية وهي ثنائية التراث والثورة:

الثورة + التراث = المحتمع الجديد.

ولذلك تطرح الايديولوجيا الوطنية ، هذه العلاقة على أنها علاقة تكاملية ، بين الماضي والحاضر ، أي بين التراث والثورة ... وهو ما أسميناه في جزء سابق «بالوفاء للذّات » (هه) ، أو ما يُسمّيه المثقِفُ الجزائريُ المعروف ، مصطفى لشرف » ، «بالوعي الثّوري » .

Les temps modernes 19ème Année, nº 20 9 Octobre 1963, p. 720-745

⁽⁶⁹⁾ Ahmed Taleb Ibrahimi De la décolorisation à la révolution culturelle. SNED, 1962, 1972, Alger 1973

ه في حوار معه بعنوان مستقبل الثقافة الحراثرية

_ ويعتبر مصطبي لشرف، من انتلحانسيا الثورة الحرائرية، ومن الدين احتطفوا يوم 22 أكتوبر 1956، في نفس محموعة بن بلّة، عندماكان يستعدّ للمشاركة في الندوة المعربية الأولى نتونس وباصل مصطبي لشرف

ولعل ذلك ما يفسر والطبيعة الكليانية المشروع التنموي والتحديثي في الجزائر، وانصهار مختلف القوى السياسية والاجتماعية ، في إطار حزب جبهة التحرير الجزائرية ، وتفتّ المعارضة الحارجية ، إذا استثنينا جبهة القوى الشعبية لآية أحمد ، وحزب الثورة الاشتراكية لبوضياف ، والحركة الدينية التي يتزَعَمُّها حاليا أحمد بن بلة.

ومن ثمّ، فإنّ ما يهمّنا بالدرجة الأولى هو انعكاس هده الاحتيارات الايديولوجية على المسألة الثقافية وعلاقة ذلك بالتطور الحالي للجزائر. ولذلك، فقد لا يتخد فهمنا للمسألة الثقافية، فها إجرائيا ضيّقا، بل سيعطيها دلالة أوسع، تتصل في نفس الوقت بالمستوى الاجتماعي، والاقتصادي والايديولوجي.

إنَّ مهمنا للمسألة الثقافية في الجزائر، فهم متعدَّدُ الدلالاتِ، وكثيف المستويات.

في صفوف الأحراب السياسية الجرائرية، مثل حرب الشعب الحرائري، وحركة انتصار الحرّيات الديمقراطية انتداء من 1946 وفيا بعد حرب حبة التحرير الحرائري، ليتولّى في مرحلة الاستقلال مناصب سياسية هامّة

الفصل الثاني : المسألة الثقافية بين التخطيط والطموح

إنَّ بحالات تدخل السلطة السياسية ، في الحقل الثقافي متعدَّدة وكثيرة ، فهي تشمل التراث والدين والتكنولوجيا ، والعلم ، والأخلاق ، والمؤسسات الثقافية التقليدية والأحباس ، والثورة الثقافية ، والتصنيع والتسيير الذاتي . وهذا التعدَّدُ في المستويات والمجالات من شأنه أن يمنح البحث ، ثراء ، وغزارة ، ولأنه من الصعب الإلمام بجميع المجالات ، فإنّنا سنعتمد منطق الانتقاء لأبرز المجالات التي يتكتّف فيها تدخّل السلطة السياسية في الحقل الثقافي . ولعلّها أيضا مناسبة هامّة للنظر في الثورة الثقافية ، وآليات عملها ، وفلسفتها الداخلية ، ورؤيتها للمسائل الكبرى مثل التنمية والتقدّم والإسلام والعلمانية . وقد يكون من المهيد النظر إلى هذه المسائل مجتمعة ، من عيث تكاملها وتشابكها ، بهدف الإحاطة إحاطة عامة بالموضوع المطروح .

ولعلٌ أولى صلات المسألة الثقافية ، وأهمها ، هي التعليم لأنَّ نسبة الأمَّية سنة 1962 ، كانت تقدر دـ 80٪ رغم أن علاقة الجزائريين باللغة والمدارس الفرنسية تعود إلى قرن وربع من الزمن (70) .

أضف إلى ذلك تعاظم الاحتياجات المباشرة من الكفاءات والحبرات المدرّبة ، في عملية التنمية ، بعد أن غادر الإدارة الجزائرية عدد كبير من الموظفين الفرنسيين ، خاصة سنة 1962 .

⁽⁷⁰⁾ Mostepha Lachref Les temps modernes 19ème Année n°214, Mars 1964, pp. 1629-1660

أمًا الصلة الثانية للمسألة الثقافية ، فتتعلّق بمستوى الهويّة ، في معناها المرجعي والحصاري من خلال تأكيد الإنتماء العربي اللجزائر ، وتعريب الإدارة والمجتمع ، وضهان مبدأ الجزأرة ، كمستوى أساسي من مستويات التعريب . ويأتي هذا المستوى مواجهة حقيقية لحملات التشير ، تلك التي كان يقودها الكارديال لافيحوري ، من جهة ، والفرسة المفرطة ، التي تعايها بعض النخب المثقفة ، من جهة أخرى . كما لا يجب أن نسي ما فرضته فرنسا من علمنة للتعليم ، وإنكار للتراث وإلغاء للهويّة العربية » .

وأمّا المستوى الثالث، فيتعلّق «باستيعاب العصر، وربط التكنولوجيا بمسألة التنمية، وتوطيف العلم خدمة للمجتمع والإعداد لمحتمع العد». ولذلك يمكن اعتبار هذا المستوى الثالث أهم المستويات لما له من علاقة مباشرة بتطور المحتمع الجزائري، وتحقيق المبدأ الأساسي في الثورة الجزائرية، ألا وهو مبدأ «التسمية المستقلة». أمّا المستوى الرابع والأخير، فيتعلق أساسا بأعاط تفاعل «المجتمع الجزائري العميق» مع المشروع التحديثي في مختلف أوجهه. ولعل تلاقي هذه المستويات وتفاعلها من شأبه، أن يطور الاهتمامات البحثية لهذا الموضوع.

ولذلك، قد يكون من النافع النّطر في التصوّرات السياسية الرسمية للمسألة الثقافية، مهدف استحلاء محتلف التجلّيات والدلالات. ولا نحد فضاء، يمكن أن تتجلّى فيه مختلف هذه التصّورات السياسية، أكثر من الخطاب السياسي Discours باعتباره شبكة من المعاني وإعلانا رسميا عن برنامج العمل، وقراءة معيّنة للحاضر والمستقبل. وهو قبل كل شيء، المطلق الحقيقي لتحليل أي سبق سياسي. فليس للخطاب صفة توثيقية فقط، بل هو يتمتع أيضا بعدد آخر من الصفات مثل

للحراثر لعة رسمية ، ولهحات فرعية ، عير مكتوبة ، ولدلك بمكن اعتبار التعريب الشامل للمحتمع ، مواحهة
 حقيقية ، حاصة للمسألة المربرية ، التي عمل الاستعار الفريسي ، على تشجيعها «كأسفين يشق قلب المحتمع الحواثري»

التاريخية ، والدقة والتعبيرية. ولئن كان تحليل الحطاب السياسي ، من التقاليد المعروفة الجديدة في الغرب إلا أنه ما يزال حديث العهد في ثقافتنا العربية .

أولا: الحطاب السياسي والمسألة الثقافية

تواجه هذا الجزء صعوبة كبيرة وشائكة، تتمثل في استحالة الحصول على الوثائق، خاصة ما اتّصلَ مها بالمرحلة الحالية، ولذلك سنعتمد على تحليل بعض الحطابات السياسية في مرحلة الستينات والسبعينات، بهدف النظر في زوايا تشابكها وتفارقها، ومختلف تصوّراتها للمسألة الثقافية.

ولعلّ نقطة التقاطع الأولى البارزة ، هي أن العمل الثقافي في جوهره ، مواصلة واستمرارية للماضي ، ولكنه «الماضي الثوري المجيد». وتلك دلالة أساسية تعترض كلّ محلّل للخطاب السياسي. فبمناسة الاحتفالات الثقافية والفنية لمدينة قسنطينة ، مرز هدا الربط المباشر بين شرعية الماضي واستمراريته لا نلمح فيهما أي شك أو نقد.

ولكن هذه العودة إلى الماضي، ليست عودة فقط إلى التراث العربي الإسلامي، وإلى رموزه المعروفة، وإنّا أيضا إلى سجلات حضارية وأطر مرجعية أخرى، متاعدة في الزمان والمكان، مثل ماسينيسا Massinissa ويوغرطة Jugurtha مع التأكيد طبعا، على أنّ الإطار الحضاري الشامل هو الإسلام، ولعل ذلك ما قد يعتبر نمطا، من التعايش، أو قل من التوفيق، بين رموز حصارية متباعدة، في الرمان والمكان. كما أن دلك قد يعتبرُ تأكيدا على الانتماء العربي والإسلامي للثورة

[•] انظر حاصة

⁻ Henry Sanson L'Islam de Houari Boumedienne, A.A.N XIII, 1978, p. 267-276

⁻ Henri Sanson Islam et technologie à partir de la charte nationale, CRESM, A.A.N, 1976

ه الخطامات المنتقاة هي

L'épanoussement de la culture nationale, discours du président Boumedienne- Constantine, 29 Mars 1968

L'Algène est fermement résolue à se libérer totalement et à réaliser la justice sociale. Discours devant les cadres de la nation. 19 Juin 1968.

الجزائرية ، ينسحب أيضا على تاريخ حركة التحرّر الوطني ، التي يعتبر الحطاب السياسي جوهر نضالها جوهرا روحيا ودينيًا ، وذلك من خلال تركيزه على نضال رموزها وقياداتها ، مثل عبد الحميد بن باديس . إنَّ هذا الرَّمز ، ليس بحرَّد دلالة عادية ، بل هي مرتبطة بمعارك نضالية دقيقة مثل التعريب والجزارة ، والهويّة الوطنية .

ولكن الخصوصية الأساسية للمسألة الثقافية تكمن في أن الوفاء للتراث، هو منطلق حقيقي لإعادة إحياء التراث الثقافي وتوظيفه، ضمن حركة جدلية من التنمية الاجتماعية والتصنيع «والبناء الثقافي الحقيقي» (٢١٠). ذلك أن التراث يجمع صفات أساسية مثل «الثراء والمجد والعظمة»، ممّا يجعل منه عنصر دفع، ولا جذب، في حركة البناء الاجتماعي الجديد. فإذا كانت العلاقة بين الماضي والحاضر، هي علاقة وصل، أي امتداد طبيعي، فإن حضور الماضي، متأكد، كجزء من حركة الوعي بالذات (٢٥٠)، وكامتداد حدلي للشخصية الجزائرية، التي يتواصل بناؤها، جمعا بين الحداثة والتقليد، الحاضر والماضي، الضعف والقوة... ومن ثمّ تتطلب عملية إحياء التراث، اعتبار اللعة العربية شرطا أساسيا من شروطها، وبناء «الشحصية الوطية» والتفاعل الإيحابي مع العصر، من منطلق القوّة، لا منطلق الضعف.

ذلك كان المستوى الأول من التصور الرسمي للمسألة الثقافية ، ولكن هنالك مستوى ثان لا يقل أهمية وثراء ، وهو المستوى المتعلق ، بتوظيف المسألة الثقافية لفائدة التنمية . إنّه لا قيمة لإعادة إحياء التراث ولتأكيد الهويّة الوطنية ، والشخصية

[•] من العرب، أن يلتني نورقية ، مع هواري نومدين ، في الاحتماء حاصة نشخصية يوعرطة Jugurtha ثم ماسييسا ، مع فارق كبير ، هو تأكيد نورقية على تميّر هذه الشخصية ، عن مثيلاتها من الثراث العربي الاسلامي ممّا قد يعني قراءة إقصائية أو تصيفية للتراث ، عكس قراءة نومدين ، التي توفّق بين الأطر الحصارية على تباعدها ، وتحمم بين منطقات تراثية متباعدة

^{*} L'épanoussement de la culture nationale, Constantine 1968.

⁽⁷¹⁾ L'épanoussement de la culture nationale, Discours du Président Bournedienne, 29 Mars 1968

⁽⁷²⁾ Ahmed Taleb Ibrahum. De la décolorasation à la révolution culturelle 1962-1972 SNED, Alger 1973.

الجزائرية ، ما لم تكن مدمجة في سياق الناء التنموي الوطي ، والتحديث الاقتصادي للحزائر المعاصرة ، ولكن التنمية التي يعنيها السياق ، هي تنمية إشتراكية ، تقوم على مبادىء الاشتراكية العلمية ، والتصنيع والتسيير الذاتي Autogestion .

ألا يجب العصل بين حدود التراث، فكرا وممارسة، وبين تناقضات التنمية وحاحياتها إلى مصادر فكرية، حارحة عن التراث؟

ولدلك ، فإلى أيّ حدّ ، يمكن أن تبني « التنمية الجزائرية » صلات بالتراث ؟ إلا إدا أخذنا بعين الاعتبار الشرعية التاريخية التي يمنحها التراث لتحربة الحاصر ، مثلها هو محلّل ، في البحث القيّم لمحمّد دهماني (73) .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أنّ للمسألة الثقافية في الجزائر، جاما توظيفيا بارزا للتراث، خاصة، فيا يتعلق بالتنمية، والتصنيع، والتعليم، التي يضطر النظام دائما للمحث لها عن جدور في التراث الديني والفلسني والحضاري. وقد يعطي ذلك للتراث حانبا تبريريا، وصبعة سياسية ظرفية، أساسها الحاحة الايديولوجية المباشرة.

وريًا يعود ذلك ، إلى هذا الحرص على أن تكون الثورة الجرائرية داخلة في سياق التراث ، وليست خارجة عنه. إنها ثورة تحعل من الإسلام أفقا وكرية لها ،

[•] عديدة ، هي الدراسات التي تصف الايديولوحيا الوطبية في الحراثر ، بأنها دايديولوحيا تمويّة ع Idcologiede في الدراسات التي ولكن هل أن developpement أساسها التصبيع ، والثورة الرراعية والساء الاقتصادي الاشتراكي ولكن هل أن الايديولوحيا تتحدّد مقاربة مع السبق السياسي ، ومع قيمه الكبرى ، أم مقاربة مع التمية في مطورها الاحتماعي والاقتصادي؟

دلك سؤال كبير، يحيى وراءه دقّة المصطلحات السوسيولوحية وصعوبة صط محتوى مهائي لها، وقد لمسما هده الصعوبة بأنفسها، عند دراستنا للواقع السياسي والاحتماعي في الحرائر

⁽⁷³⁾ Mohamed Dahmana L'Algène Légatimaté historique et continuaté politique. Le sycomore 1979, Pana.

ه ولعلَّ دلك ما تفسَّره كثرة الأدبيات الاشتراكية الإسلامية في الحراثر

مثلها يقول هنري صنصون (٢٦٠)، وتهدف إلى بناء «الأمّة الجزائرية الإسلامية والثورية».

إنّ الإسلام أفق فكرية ، إذا كان إسلاما مستأنسا وليّنا ، سواء كان في إطار الانتلجانسيا التقليدية ، أم في إطار السلطة . ولا يمكن الاعتقاد بأن هدا الإسلام هو إسلام راديكالي ، مثلا تدعو إليه الحركات الديبية الحالية ، والذي يعبي اندماحا كلّيا ، بين ما هو سياسي وديني ، ودنيوي وساوي . ذلك أن العلاقة بين المسألة الثقافية والتراث ، ليست في مجملها علاقة تبنّي كامل للتراث ، ولا علاقة إقصاء له . وإنّا هي علاقة لا تلغي الإسلام ، وتتبنّى بعض جوانبه ، ولا تعلن لائكية كاملة ... وقد يكون من المهيد الإشتعال على هذا التداحل بين حقول مرحعية متباعدة ومتصارعة مثل الإسلام والاشتراكية العلمية والعروبة والهويّة الوطنية الجزائرية وعبد الحميد بن باديس وتشي غيفارا . ولدلك ، تضطر المسألة الثقافية في الجزائر ، إلى أن تعايش هذه الحقول المرجعية ، وإلى أن توفّق بيبها ، على اختلافها وتناقضها ...

(74) Henri Sanson L'Islam de Houari Bournedienne, A.A.N XVII, 1978, p. 273

وهو أوصح أكثر، على مستوى الميثاق الوطبي 7 حوان 1976، ودستور 19 بوهىر 1976 • وقد يكون من المفيد الاشارة، إلى أنَّ هذا التحليل، قد يتحاور إطار التحرية الحرائرية، ليشمل تحارب عربية وعالمية، أحرى، كثيرة، حيث ينطلق التحديث فيها، من عمليتي توفيق بين المستحدث، أي الحديد، وبين الأطر المرحفية والحصارية التي تنتمي إليها البلاد

وعالما ما ينتح عن هدا التوفيق ، توتّر باش ، وانشطار «مفرع» في النبي الاحتماعية ، يولّد ردود فعل عيمة ، سواء في شكلها السياسي أو الاحتماعي

كما يتولُّد حاصة تباعد بين المحتمع المدني والسلطة السياسية، تبتح عنه إفرارات متعدَّدة، مثل اسئاق الحركات العبيمة، وتبلور فكر متطرف

كها قد يكون من المعيد التمكير في هذه القراءة الحديدة التي تعتبر التّيارات الديسة العسفة وقاية صدّ الاشتراكية العالمية ، واليسار أي أنها حره من استراتيحية دولية وأداة من أدوات الحرب الناردة بين العملاقين

وعند هذا المستوى من التحليل، يجدر بنا النظر والتدقيق في صلات المسألة الثقافية بالموروث وخاصة الديني منه.

ثانيا : السلطة السياسية والموروث الديني

في الجزء المتقدّم، أجملنا القول وعمّمنا الحكم، واكتفينا بالبسيط، أي بالممكن الذي لا يرعح، وبالسهل الدي لا يقلق... ولعلّه قد حان الوقت الآن، للتقصيل وتدعيم الحجج، ومحاولة التأكّد من الفرصيات.

فللدّولة الحرائرية ، صلات أكثر متانة وعمقاً وتحدّرا ، من صلات الدّولة التوسية بالإسلام ، لما اتّسم به التاريخ الجزائري من تعلعل للانتلحانسيا التقليدية ، وسيطرتها على أهم مفاصل هذا التاريخ ، وعلاقتها المباشرة بالمؤسسات التقليدية للمجتمع هي ، إذن ، أكثر تمكّناً من المفاصل الثقافية والتاريحية للجزائر الحديثة والمعاصرة ، وأكثر قدرة على التعبئة والتأطير من الانتلجانسيا في تونس ، مدليل أن وحودها لم يُلغ بمجرّد قرار سياسي مثلا حصل في تونس . ولذلك بقيت طرفاً في النمية والتحرر ، وطرفاً في الثقافة والتحديث ...

وحتّى الكيان التنموي المغلق autarcique الذي سعى إليه بومدين، لم ينف الانتماء العربي والإسلامي له، بل أقرّه نصّا وممارسة.

ولذلك طورت الثورة الثقافية «الإسلام الحزائري» أكثر مما يَحتَمِلُ، وأعطته من الدلالات، ما لم يكن يبحث عها، وأقحمته في فضاءات سياسية، ماكان يبحث عها، وأتحمته في فضاءات سياسية ماكان يبحث عها. ومها يكن من شأن صلات التجربة الجزائرية السياسية والتنموية بالإسلام، وهي صلات متأكدة، فإنها لا تخلو من توظيف وتطويع، وبحث عن سند مرحعي، يُدَعم التحربة ولا يضعفها، يمحها الثقة ولا يربكها . ولكن ذلك لا يعيى أن الإسلام، هو الذي يقود التجربة التحديثية، فيضط اختياراتها ويُلزِمُها بقيود عامة. فالعلاقة أصعف من ذلك بكثير، لأن السلطة السياسية تعتمد أساساً على مؤسسة

ه هدا القول ليس حرافا، بل ابطر أطروحة حافظ بن صالح

Hafedh Ben Saleh Système politique et système religieuse en Tunasse, D.E.S. en sciences politiques 1973-1974, p. 20, 21, 22.

الجيش ، لا فقط في مواجهة الطوارى الحارجية والداخلية ، وإنّا خاصة في مواحهة المدّ الديني والسلني ، والتنظيات القديمة (٢٥٠) . وتجمع الدراسات الاجتاعية على أنّ الصلة المباشرة للمؤسسة العسكرية بالمجتمع وتدخلها في قصاياه التسوية والسياسية ، واعتاد التحديث السياسي على الإسلام كمصدر للشرعية ، كلّ ذلك أدّى إلى بروز نوعين من الإسلام : واحد رسمي ومستأنس ومشارك في السلطة ، إراديا أو لا إراديا ، وآخر راديكالي وعنيف ، وميّال إلى المواجهة ... ولا تحمع بين «الإسلامي» علاقة ، ولا توحّد بينها صلة .

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه رغم هيمنة الدّولة الكاملة على «المجتمع المدني» إلا أنها لم تعطّل مؤسساته التقليدية ، ممّا خلق داخل هياكل الدولة حركية كبيرة ، أساسها البحث عن دور سياسي ، في إطار صراع يجمع بين البورجوارية الصغيرة ، والمؤسسة العسكرية ، والمنخب التقليدية ولعلّ هذا النمط من الإسلام «الجديد» راجع إلى موضوع تأويل النصّ الدّيني ومشاركته في الاختيارات الكبرى للدّولة ، وإلى تهميش الطبقة الزّراعية ، رغم ما قد يكون شملها من تخطيط ومشاريع تنموية . ولدلك ترجع نفس هده الدراسات الاجتماعية ، نمو المدّ الدّيني

⁽⁷⁵⁾ Wilham Zartman L'armée dans la politique algérienne A.A.N 1967, Paris, 1968

⁻ الطر أيصا · محمّد صدالياتي الهرمامي · المغرب العربي المعاصر، محلّة المستقبل العربي، السنة الثامة، العدد 84، عراير 1986، ص 16_28.

[•] ثمة موصوع حدير الاهتام، وهو منعلّق عقارنة التحربتين التحديثين في توسى والحرائر، فإداكات تونس، قد عرف الشاقة قوية للتيار الدّيمي في السنوات الأحيرة، فذلك مردّه سرعة التحديث، وإقصاء الهاكل الدينية التقليدية، أمّا في الحرائر، فقد كان متوقّعا أن تلعب المؤسسات الثقافية دورا واقيا، ومانعا لانعلات والمجتمع المدني، وتعدّد الولاءات فيه ويمكن الافتراص بأنه عقدور المؤسسات الثقافية التقليدية، أن تلعب دورا ما في مواحهة التعلرف الحديد، لو تحاورت وصع التنعية والتذيل للسلطة السياسية ولكن السلاح الذي يستعمله التطرف الحديد، هو سلاح ايديولوجي، حيث يعتبر هذا الدّمط من الاسلام درسميّا، تحور محاربته أما المفاوقة الدائمة بين ما هؤ رسمي وشعبي . !

^{*} Mohamed Harbs Nationalisme algérien et scientifé berbère, Peuples méditerranéens, Juin 1982 p. 36.

إلى الهارق الكبير بين المدن والأرياف، والطبقات الاجتماعية، وإلى تراجع القدرة التعبوية لجبهة التحرير الجزائرية. وهكذا يمكن أن نحدّد أصنافا ثلاثة من شباب الحركة الدّينية في الجزائر.

_ نوع أوّل ينتمي إلى الفئات الوسطى ، غير المستفيدة من التّنمية ، والتي تبحث عن موقع داخل المشروع المجتمعي .

ـ نوع ثان من الشباب المسيّس الذي يعتبر التنمية الاشتراكية كيانا عريبا عن النسيج الاجتماعي والثقافي ويدعو إلى العودة إلى الأصول.

_ أمّا النوع الثالث، فهو الشباب البربري، الذي يؤاخذ أجهزة الدّولة مبالغتها في التعريب، والحفاظ على الهوية العربية. ولعلّ أهمية الحركة الدينية تكمن في أبها أثبتت من خلال معارضتها، وتركيزها على النّقد الثقافي والحضاري، للنظام السياسي، أنه لا يكبي البتّة، الوقوف عند حدود التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لتحلّ مشاكل المواطن، بل لا بدّ من مواحهة قضايا الهويّة والانتماء...

وفي ذلك ، ما قد يفسر اهتام هذا النمط الجديد من المعارضة بالمشاركة السياسية وحرصه على إعادة قراءة التاريخ ، والتركيز على المساهمة الإسلامية ضمن حركة التحرّر الوطني . ولذلك يصعب الإدعاء بأنّ النقد الذي تعلنه هذه المعارضة هو موجه إلى السياسة الاقتصادية فقط ، لأنّه يشمل بشكل أساسي السياسة الثقافية ، والطابع الكلياني للدّولة الجديدة وهيمنتها على أنساق التعبير الرسمية ، وغير الرسمية . . .

ثالثًا : السلطة السياسية بين محدودية العلمانية وحتمية الهويّة

هذا الجزء أكثر صعوبة في التحليل والإثبات ، من الجزء المتقدم ، لما يفترضه من إلمام دقيق بآليات العمل السياسي ، وأنماط تداخل الدين والسياسة . ولعلّ الميزة

و محاورتنا لعص مثقى الجزائر، مهم من نفى. آية صلة للحركة الدّبية بالمسألة البربرية ، العكس تماما لواقع بعض الجامعات الجزائرية... ومثل هذا الحكم يحتاج إلى إثبات نظراً لصعوبة الوصول إلى تقيم جائي لعلاقة الدّولة الوطية بالمسألة البربرية

الأساسية الأولى لهذا التداخل هو إجاع مختلف الوثائق السياسية ، كوثائق تاريخية ، على اعتبار الدين الايديولوجيا الرسمية للدّولة والمجتمع . ، مثلاً ينصّ على ذلك الفصل 4 من دستور 1964.

ولكن هذا الإقرار الصريح، لا يعني بحال من الأحوال إمدماجا كلّيا بين الإسلام والدّولة، كما لا يعني أن الدولة الحزائرية دولة إسلامية، رغم أنّ المجتمع الجزائري، مجتمع عربي إسلامي. ومن ثمّ تقترح الدّولة، باعتبارها جهازا مركزيًا، عددا من الوظائف الأساسية، التي يفترض فيها أن تتلاءم مع إسلام الدولة، مثلما يعترض فيها، أن تمثّل نمطاً من القراءة المتكاملة للدّين.

أولا : تأكيد الهويّة العربية الإسلامية للجزائر

ثانيا : إرجاع والوجه الناصع والحقيقي، للإسلام في الجزائر

ثالثا: بناء المجتمع الاشتراكي بواسطة النُّورة الاجتماعية

وقد حدَّد الميثاق الوطني 1976 ، الدولة الجزائرية على أنها إسلامية واشتراكية في معس الوقت، مدون أي نقاش لمدى قابلية الإسلام للفكر الاشتراكي.. ولذلك

Henri Sanson Lascité miamaque en Algérie, éditions du CNRS, CRESM, Paris 1963

• يمكن أن ندكر في هذا السياق بالقاش الذي كان بدأه الممكر الفرسي المعروف • Maxime Rodinson و يمكن أن ندكر في هذا السياق بالقاش الذي كان بدأه الممكر الفرسي المعروف بالمجانب الاقتصادي في الاستحداد المحالم المحالم ، وهو الذي يرى فيه ماكسيم وودنسون ، عطاً من الاقتصاد مشابها للتشكيلات الاجتماعية ما قبل رأسالية ، مبيّا في الآن نفسه ، المارسات الربوية rentière للمسلمين ، وعلاقة ذلك تشكّل فائص قيمة متطور ، قياسا بتشكلات اجتماعية أحرى .

[•] ملاحط ذلك ، على مستوى النصوص السياسية الأساسية في تاريخ الحزائر:

_ دستور 1963

_ميشاق الجرائر 1964

ــ الميشاق الوطسي 1976

ـ دستسور 1976.

_انظر حاصة .

أجمل الميثاق الوطني القول، وعمّم الحكم، حين ألغى التناقض بين انتماءين متباعدين: الإسلام من جهة والاشتراكية من جهة أخرى، مع وجود فوارق أساسية ورئيسية متصلة بأنماط الانتاج والعلاقات الاجتماعية وتصوّرات الإنسان وقيم الحياة... وما يمكن أن يستشف في هذا السياق، هو أن الإسلام لا يرمز له هنا، باعتباره هوية سياسية، وإنّا باعتباره رمزا ودلالة وتراثا. إذن، هي ليست بالهوية السياسية، وإنّا هي الهوية التراثية والمرجعية (٥٠٠)، ولذلك، فالحدود شاسعة وممتدى بين الهويّة والسياسية، والهوية الحضارية لما تعنيه الأولى من إلزام على مستوى الاختيارات الكبرى للدّولة والتنمية... ولذلك، فن المفيد النّظر، في درجة التداخل بين الاشتراكية والإسلام، في محاولة للإجابة على الفكرة القائلة، بأنّ علاقة الدّولة بالإسلام، لا تخلو من توظيف وتطويع ... ولعلّ ذلك، ما يعني أنّ عتبار الإسلام إطارا مرجعيًا، ليس ملزما في شيء للاختيارات والمارسات السياسية الدّولة.

والجدير بالذّكر أنّ تصور الميثاق الوطني للمسألة الثقافية ولدور الإسلام، فيها، ليس بعيدا عن روح بيان اللجنة الثورية للوحدة والعمل بتاريخ أول نوفبر 1954 التي حدّدت الثقافة في الجزائر، على أنها ثقافة دولة ذات سيادة ديمقراطية، في إطار المبادىء الإسلامية (70).

ومن ثمّ، فلا قيمة لهذه المبادىء، ما لم تتطوّر من الدّاخل باتجاه استيعاب العصر، وقبول الاشتراكية، ممّا يعني إفراغا للإسلام من دلالاته التقليدية، وإعادة تعبئته، باتجاه قضايا جديدة، مثل التنمية والديمقراطية، والثقافة. وفي

ه وانظر خاصة: La charte nationale p 21, 22, 35

⁽⁷⁶⁾ ينص الفصل 2، من الدستور الحزائري على أن الاسلام هو دين الدولة، ودين رئيس الجمهورية، في الفصل 107، ولذلك فهو مطالب باحترام هذا الدين، والدفاع عنه حسب الفصل 109، مثلاً لا يحوز لآية مراجعة دستورية أن تمس دين الدولة، أو التوجّه الاشتراكي للبلاد... وهذه الفصول مجتمعة لا تعني قيمة كبيرة، هي موجودة في أطبية الدسائير العربية، مثلا في مصر، والعراق، والمعرب وتونس...

⁽⁷⁶⁾ Déclaration du comaté révolutionnaire d'unité et d'action eu 1^{er} Novembre 1954, m André Mandouze, la révolution algénenne par les textes, Paris, Maspéro, 1961, p. 157

سياق آخر، وفي زمن مختلف، يعبر ميثاق طرابلس، عن نفس الفكرة، حين يطالب الثقافة بأن تكون وطبية ومرتكزة على لغة عربية، ناجعة، ومتقبلة لروح الحضارة، لتقود نضال الجاهير، في جهدها التحرري، في مختلف المستويات والأصعدة (77).

وفي بيان سياسي آخر، لاحظ أحمد طالب الإبراهيمي أهمية التقاطع والتشابك بين العلم والتقليد، مثلا هو الحال في إسرائيل، وإبرلندا، واليابان. ولا يكون ذلك، إلا بعلاقة اجتهادية مع التراث، وصلة واقعية وعقلانية بالعلم المعاصر (٢٥٠). وقد يكون، من المفيد، إذن، النظر في التقاطع والعجيب، بين مختلف التيارات الفكرية من جهة، والوثائق السياسية المشار إليها سابقا من جهة أخرى، وذلك في محاولة لاستجلاء الإبعاد البارزة في هذا التقاطع:

أَوُّلا : من ميزات التيارات السياسية ، في الجزائر ، الترابط العضوي بين تصوّرها للمسألة الثقافية ، ونمط المشروع المجتمعي المقترح.

ثانيا : تركيزها على البعدين الأساسيين للتراث العربي والممثّلين في الهويّة العربية والانتماء الإسلامي.

ثالثا: ارتباط كلّ هذه الأبعاد، خاصة بالمسألة الاجتماعية وما تستلزمه من عدالة اجتماعية، وتوزيع للثروة الوطنية.

وقد تكون هذه النقاطعات الثقافية والسياسية كيفت إيديولوجية الدولة المعاصرة في الجزائر، مثلاً ساعدت على تحديد اختياراتها الاجتاعية والتنموية الكبرى. ولذلك يصعب القول بأن إيديولوجية الدولة، هي إيديولوجية إسلامية بما هو متعارف عليه في تنظيرات سياسية كثيرة، قد لا يسع المجال للحديث عنها، بإسهاب. مثلاً يصعب أيضا اعتبار هذه الإيديولوجيا، عربية، لأن نمط التنمية، هو نمط جزائري محض،

⁽⁷⁷⁾ Programme de Tripok, Juin 1962, A.A.N. 1962. Documents.

⁽⁷⁸⁾ Ahmed Taleb Ibraham · De iz décolomantion à la révolution culturelle (1962-1972). Alger SNED, 1973. pp. 25-27

يهدف إلى بناء الدولة الوطنية (والقطرية) المستقلة، وإلى تأكيد الهويّة الوطنية الجزائرية بدلالتها المحدودة (٢٥).

فقد عاشت جزائر الستينات والسبعينات ترسيخا لهذه الهوية، في مختلف المستويات المؤسسية، والإيديولوجية والاقتصادية والاجتماعية، ممّا يجعل من هذه الهويّة والمدولنة، وétatisée على مبدأي الشمول والأممية. ولكن التعارض لا يعني الإلغاء...

فقد ذكر الرئيس الراحل، أنّ الإسلام قاسم أساسي من قواسم الايديولوجيا الوطنية، لأنّه مرتكز، والشخصية الجزائرية، (٥٥٠). ولعلّ القول السائد، هو أنّ الجزائر، جزء أساسي من الأمّة العربية، في حين أنّ انتماءها للأمّة الإسلامية، انتماء ضئيل ومنحسر، من حيث تكرار هذا الانتماء في الحطاب السياسي والأدبيات الرسميات وشبه الرسمية. ولا يتعدّى هذا الانتماء المناسبات الكبيرة مثل الأعباد الدينية والإسلامية، وموسم الحجّ.

ولذلك قد يكون من المفيد النّطر في أشكال توزّع الفضاء السياسي والاحتماعي داخل المجتمع الجزائري، للنّظر في طبيعة الفضاءات التي يحكمها الإسلام، قياسا بالفضاءات الأخرى التي تحكمها السياسة فقد أقامت التجربة السياسية في الجزائر نوعا من التقسيم للفضاءات السياسية والثقافية، يستند إلى سلطات مرجعية

تتحدّث معص الدراسات عن تشتّت في السلطات المرجعية للتحرية الحراثرية ، وهي توثّر على مستوى الحطاب السياسي ، ولكنَّ هذه الملاحطات على أهميّها ، قد لا تعلم كثيرا على الحطاب السياسي الحراثري ، رعم الطاقها الواضح ، على الحطاب السياسي العربي عامّة ، لأنَّ التوفيقَ الذي يقوم عليه الحطابُ في الحزائر ، توفيقُ مدروسٌ من حيث التداخلُ المرحمي والحدود الصمنية والماشرة

⁽⁷⁹⁾ نقصد بذلك هويَّة تعتمد في ترسحها وتحدَّرها على مؤسسات وهياكل الدولة الوطنية أساسا ، أي أمها حرم م مشروع الساء السياسي للمحتمع المدني

⁽⁸⁰⁾ Henri Sanson Laucité islamique en Algérie, éditions du CNRS, Pans, p. 19.

هو مفهوم يتكرّر باستمرار في الأدبيات السياسية الحزائرية، وهو يعيد انتاح نفس مفهوم الشحصية
 الحرائرية، الذي يعترصنا بكثافة صد حمعية العلماء

متعدّدة. فقوانين الأحباس، والشعائر الدينية، والتعليم الديني الأصلي، قوانين إسْلامية في جوهرها في حين تبني القوانين المنظمة للاقتصاد والطاقة والمناجم، والعمل، قوانين وضعية، بالمعني الابيستمولوجي الغربي الدّقيق للكلمة...

ومن ثمّ ، يبرز عدد من الإشكاليات الهامّة التي تكيّف علاقة الدولة بالإسلام ، مثلما تحدّد أيضا نوعا جديد من القراءة ، ممّا يفرض تدقيق التأمّل فيها :

أولاها: هل أنّ الاندماج بين الثورة والإسلام في الجزائر، كامل بكل ما يفرضه ذلك من دلالات ومعاني ؟

ثانيها : هل يمكن اعتبار المعركة التي يخوضها الإسلام، هي نفس المعركة التي تخوضه الثورة؟

ثَالَهُا : إلى أي حد يمكن اعتبار الإسلام، مها كان لون القراءة، عامِلَ نهضة جديدة، تشجع على انجاز الثورة الصناعية، والتنمية الاشتراكية المستقلة؟

وفي سياق آخر، يعتبر الرئيس الراحل بومدين أنَّ ثورة الشعب الجزائري، تتنزل في إطار ثورة الوطن العربي، في حين أنَّ إسلامه جزء من الإنسانية. ولذلك، فالإسلام في شكله الثوري، مدعو لأنَّ يعلب دورا أساسيا في تثوير بُنَى المجتمع وهياكله وهو دور يقارب في جوهره، اللور الذي لعبه الإسلام في أزمنة غابرة (10).

وفي الحتام، يمكن القول بأنّ الجزائر تتميّز بإجاعها على اعتبار الإسلام مرتكزا أساسيا من مرتكزات البناء السياسي التنموي في الجزائر المعاصرة باعتباره جزءا من الهويّة، ومؤشرا للوعى...

والجدير بالذكر أنَّ المسألة الثقافية في الجزائر، في صلة مباشرة باستيعاب التكنولوجيا، والتعامل مع العلوم والتنمية، ولذلك نروم تخصيص جزء كبير من هذا البحث للنظر في علاقة المسألة الثقافية باستيراد التكنولوجيا، وإدماجها في النسق الاجتماعي. فني خطاب 29 مارس 1968، لاحظ بومدين، أن التصنيع

⁽⁸¹⁾ M. Lombard: L'Islam dans sa première grandeur, Paris, Flammanon, 1971, 245 pages.

ليس بجرَّد حركة تنموية ، وإنَّا هو جزء أساسي من الثقافة لما يفرزه من قيم ، وتصوَّرات وأنماط سلوك حديدة (az) . ومن ثمَّ تتحدَّد مستويات ثلاثة لعملية توطين التكنولوجيا :

_ المستوى الأوّل مرتبط مالقيم والتصوّرات، أي بالنسيج الثقافي والاجتماعي _ المستوى الثّاني وثيق العلاقة بالمعرفة، وبالتقدّم العلمي، لما يفترضه من إلمام معرفي وعلمي، ومسايرة لمراحل التطوّر...

_ أمّا المستوى الثالث، فمتعلق بالبنية الاقتصادية والاجتماعية من حيث طبيعة القوى الاجتماعية والطبقية المستفيدة من استيراد التكنولوجيا (٥٤).

إنّ تداخل هذه المستويات، يجعل من الصعب استثناء أي مستوى منها. فلا يجب اعتبار عملية استيراد التكنولوجيا، مجرّد عملية اقتصادية، وإنّا هي ذات صلة وثيقة بمسألة الهويّة، والتراث والإسلام، وبالوعي التاريخي والحضاري للإنسان الجزائري.

فللتكنولوحيا منطقها الحاص، المتأتي أساسا من الحيز الحضاري المبدع لها، ولذلك فني حالة العجز عن استيعابها تتولّد أنماط من التوتّر، قد تربك النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع. وهكذا يكون الوعي والحلاق، بالعصر، مرتبطا في جزء كبير منه، بالسيطرة على التكنولوجيا، وإدماجها، لا فقط في المنى التحتية وعلاقات الانتاج، وإنّا أساسا في الهياكل الفوقية للمجتمع، أي على مستوى الوعي الجاعي، والقيم السائدة، والرّموز المشتركة. ولذلك تَحْمع عملية إدماج التكنولوجيا، الحاضر والماضي، التراث والمعاصرة، الحداثة والتقليد، والإسلام والمستقبل. فأي دارس لعلاقة التكولوجيا، بالمجتمع العربي الإسلامي، لا يمكن أن يتجاهل هذه الثائيات، التي قد تلخّص جوهر الإشكالية...

⁽⁸²⁾ Houari Boumedienne L'épanoussement de la culture nationale, Constantine, 29 Mars 1968.

الفصل الثالث: السلطة السياسية وثنائية التوفيق بين التراث والتكنولوجيا

عن أي تراث نتحدث؟ وأية تكنولوجيا نعني؟ إن علاقة التكنولوجيا بالمسألة الثقافية تبدو لحد الآن، غامضة طالما أنه لم يقع توضيح مرتكزات هذه العلاقة وشروطها.

ولذلك يصعب إيحاد قراءة علمية لعلاقة التكولوجيا بالتراث خارج إطار البناء الثقافي والاجتماعي، للنظر في الانعكاسات المباشرة للعلم والتكنولوجيا على المجتمع، خاصة من حيث تغيّر الرّموز، واستحداث الرموز الجديدة، واستبدال البنى التقليدية (٤٥٠). هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فللمسألة صلة مباشرة بالثورة الثقافية في الحرائر لما تنهض به هذه الثورة من ترسيخ للهويّة، وبناء حقيقي للثقافة الوطنية. ولكن شروطا أساسية تحكم تحقيق هذه والأحلام الثورية، والتطلّعات المشروعة!

أولا : علاقة استيراد التكولوجيا ، هي جزء من المطومة العالمية للتراكم الرأسمالي الدي يعيد انتاج الهيمنة العالمية (٥٩) .

⁽⁸³⁾ Les incidences sociales de la révelation scientifique et technologique: Un colloque de l'Unesco. Les presses de l'Unesco, Unesco 1981.

⁽⁸⁴⁾ Detrivique Glamman et Jean Kremer : Enni sur l'Université et les cadres en Algérie. Editions du CNRS. Paris 1970, p. 38, 39.

ثانيا : واقع التبعيّة العالمية الذي يوزّع العالم حسب قوانين التقسيم العالمي للعمل (os) .

ومن ثم تبرز هذه الإشكالية شائكة ومعقدة لتفرع اهمهاماتها وتعدد مجالات اختصاصها، مما يفرض قانون التركير والانتقاء. فالبورجوازية الصغيرة الماسكة بهياكل الدولة مصطرة لاستيعاب التراث الحضاري الوطني والعربي، وإعادة توظيمه في الاستراتيجية التنموية، حتى يمنحها هذا التوفيق شرعية الوفاء للتراث، وعمق الصلة بالعاصر. وهكذا تبدو، التمية، إعادة استهار للهاصي، وإدماجا محططا له، في سياق استراتيجية السلطة لبناء تراكم مستقل وإرساء قواعد المجتمع الجديد المتحرّر من التبعية.

ولذلك تفترض إعادة استثار التراث في التنمية ، قراءة معينة له ، تجمع بين المعدين الأساسيين فيه : الثابت والمتطوّر . مثلاً يفترض ذلك وجود هياكل قائمة على هذا العمل . أمّا في حالة الحزائر ، فإنّ قراءة التراث وتوطيفه ، حزء أساسي مس المشروع السياسي للبورجوازية الصغيرة ، موكولٌ إنجازه إلى هياكل الدولة سواء الاقتصادية والإدارية أو السياسية والاجتماعية (٥٥) .

فثلاً تقوم الإيديولوحيا على التوفيق بين البعدين الإسلامي والتحديثي، فإن للتنمية أيضا جانبها التوفيق الذي يعتمد على الجمع بين النقل المكثف للتكنولوجيا، وبين الوفاء للهوية، مع أن إمكانية التناقض ممكنة، بالنظر إلى تداخل السياقات التنموية.

⁽⁸⁵⁾د. صداللطيف بن اشهو: الديامية الاقتصادية والتطوّر الاحيامي، مجلّة المستقبل العربي، السنة التاسعة العدد 62، أكتوبر 1986، ص 62-85.

⁽²⁶⁾ A. Bennchenhou : Les firmes étrangères et le tramfert des téchniques vers l'économie algérieuse, Cabiers CRE № 2, Oct. Déc. 1976, p. 48.

إنَّ التناقض ليس فقط بين التراث والمعاصرة ، وإيَّا خاصة بين التخطيط والنتائج ، بين التوقع والامكان ، كما
 يدلٌ على ذلك هذا الحدول الذي يعكس عمق واقع النمية :

فهل يكني استجلاب التقنية لتتغيّر أنماط القيم، وتتحقق التنمية المتوازية والمستقلة، وهل يكني أيضا ربط التقبية بالتراث، لتحلّ المعادلة الصعمة: معادلة الهويّة والتنمية؟ تلك هي، إذن الأسئلة الأساسية التي يمكن أن تطرح عند كلّ نقاش لمسائل التنمية.

أولا · العلم والتكنولوجيا والثقافة : المحدّدات والشروط

قد يتطلّب ذلك عودة إلى عدد هام من عناصر وعوامل العلاقة القائمة بين العلم والمجتمع ، مثل البحث في أعاط بقل التكنولوجيا ، وأشكال توظيفها ، وعلاقة الهياكل والمؤسسات التعليمية بالتنمية (87) . وفي كتابه السّطري الهام ، حدّد لوبلان ، دور العلم في التنمية الحقيقية للمحتمع ، حين قال : «أنّ الانتاج العلمي يأخذ مكانه في مجتمع عدّد فيكيّف له أهدافه ، وأعوانه وأعاط تدبيره . وهو ممارسة احمّاعية من

الحيلول رقيم 3

. N.J Mr.	71	19	74	19
البسلاد	الاستيراد	التصلير	الاستيراد	الصلير
الدول الاشتراكية	66	120	56	48
النبول العربية	852	56 120 66 825 787 852		873
الولايات المتحدة	83	825 787 852 99 18 83		245
السوق الأوروبية المشتركة	611	646	605	543
وب دوون د	377	236	279	180
ر دول اُوروبية أحرى	158	123	121	85

D'après L'Algène en quelques chiffres 1972, 1975 (S.E.L.), Alger, cité in Essai sur l'université et les cadres en Algène op cité, p 42.

(87) J.M. Lévig Leblond et Alain Janhert, (Auto) critique de la science. Ed. du Seuil. Pauris 1973 p. 13.

Lebiond dissit : "La production scientifique prend place dans une société bien déterminée qui en conditionne les luts, les agents et les mades de fonctionneurent. Pratique sociale parmi d'autres, inémédiablement marquée par la société où elle s'innère, elle en parte tous les traiés et en reliète toutes les contradictions, tant dans son organisation interne que ses applications". بين عدد آخر من المارسات، مطبوعة، لا مفرَّ من ذلك، بالمجتمع الذي تندمج في سياقه، فتأخذ منه ملامحه، وتعكس ما فيه من تناقضات، سواء في تنطيمها الداخلي أو في تطبيقاتها.

فالميثاق الوطني في الجزائر، يطرح المسألة على أنها تحرّر من الهيمنة والشعور بالضعف ووالاستهلاك الرخيص، بدون أن يحدّد الشروط الموضوعية لعملية النقل التكنولوجي والإبداع المعرفي والعلمي (٥٥٥). وهي نفس الفكرة، التي عبّر عنها وشكيب أرسلان، في موقع آخر، للإشارة إلى خطر الشعور الدّونية، خاصة عند النظر للماضي، واستلهام معانيه: وأن هذا الميل في النفس إلى إنكار الإنسان لماضيه واعترافه بأن آباءه، كانوا سافلين، وأنه هو يريد أن يبرأ منهم، لا يصدر إلا عن الفسل الحسيس، الوضيع النفس، أو عن الذي يشعر أنه في وسط قومه دني الأصل، فيسعى هو، في إنكار أصل أمته بأسرها... و(٥٥٥).

ومن هذا المنطلق، يبدو الانتاج العلمي في الجزائر، مشروطا بعدد من المحدّدات.

الاعتبار الأوّل: الحاجة الحقيقية للمجتمع المبدع للمعرفة.

الاعتبار الثاني وجود تخطيط حقيقي للاستفادة من المعرفة في بناء التنمية المستقلة الاعتبار الثالث: وجود تلاؤم حقيقي بين العلم والمجتمع وتأكد هذه القابلية للمعرفة العلمية.

فالتكنولوجيا المتطوّرة شرط أساسي من شروط التنمية لكن شريطة أن تتلاءم مع طبيعة المجتمع ، ومع المنطق الـدّاحلي لنسيجه الثقافي والرّمزي. ولا يمكن أن ننكر

⁽⁸⁸⁾ د جلال أمين : التّراث والتنمية العربية : المستقبل العربي ، السنة السامة ، العدد 72 ، هبراير 1985 ، ص 4-22.

⁽⁸⁹⁾ شكيب أرسلان : لماذا تأخّر المسلمون ولماذا تقلّم خبرهم ؟ بيروت، دار مكتبة الحياة، 1965، ص 98_99.

بأنّ السياسة التنموية في الجزائر أثبتت وعيا واضحا بدور العلم والتكنولوجيا ، في بناء المجتمع وذلك من خلال قفزة واضحة في معدلات إقامة مؤسسات التعليم والأبحاث (أنظر الملحق) ، وحرص أوضح على التفاعل مع التطوّر العالمي في ميداني العلم والتكنولوجيا .

ولسنا نزعم هنا، بأن للجزائر سياسة واضحة، متكاملة المعالم، فتلك مسألة صعبة، لا تمس الجزائر وحدها، وإنّا كامل الأقطار العربية، باستثناء قطر واحد، أو اثنين (٥٥٠). وإنّا ثمّة وعي واضح بأهميّة العلم والتكنولوجيا في تنمية المجتمع، تنمية تحمع بين مقتضيات التراث، ومتطلّبات الحداثة، خاصّة وأن التحديث الاقتصادي والعمليات الانتاحية والخدمية تقوم على مبادىء وقوانين ومهاهيم الثورة التكنولوجية، والعلمية...

ثانيا : نقل التكنولوجيا بين الإسلام والحداثة

إنَّ الحديث في التنمية العلمية والتكنولوجية في الجزائر، لا يجب أن يطمس المستويين الأساسيين لهذه التنمية :

المستوى الأول : التنمية في الجزائر ، جزء من مجهود كبير لصياغة استراتيجية مستقلة اقتصاديا واجماعياً.

المستوى الثاني: إنّ التدخل الأجنبي بواسطة الخبرات والكفاءات، وحتّى بالمشاركة الحقيقية أكثر من متأكد، مثلما سنحاول أن نبيّن ذلك، على الأقلّ من حيث أبرز الملامح.

ولذلك يمكن القول بأنّ المشكلة متعلقة بحدود الاستقلالية في «التنمية التابعة»، وبإمكانيات السيطرة على التكنولوجيا المتطوّرة وتوظيفها في التنمية. ولعلّ

(90) ليس هذا حكمًا الشخصي على الموضوع، وإنما هو حكم د. أسامة الحولي : تأمّلات في تحرية النسبية العلمية ــ التكنولوحية العربية، مجلّة المستقبل العربي، السنة 10، العدد 100، يونيو 1987. ويعتبر أسامة الحولي، أحد أبرر المختصين العرب في مسائل النسبية العلمية والتكنولوجية. أبرز مظاهر واقع التبعية هي تدخّل مكاتب الدراسات الأجنبية في التنمية ، هذه المكاتب المرتبطة في أغلب الحالات بالشركات متعدّدة الجنسيات.

ولذلك تكمن الأهمية في اتساع الظاهرة ، لتشمل مختلف مجالات الاقتصاد. وقد زاد الوضع تعقيدا الإرادة السياسية في التصنيع السريع للجزائر (٥١) وتحويل الجزائر إلى قطب صناعي في افريقيا والعالم العربي.

في دراسته القيّمة عن تدخل الشركات الأجنبية في التنمية الجزائرية ، لاحظ عبد اللطيف بن أشنهو بأنّ الاتفاقيات الأساسية في ميادين التصنيع مركّزةً في أيدي

ه مثلًا اتصح من الحدول الثاني (الساس)، فإن واقع النعية ما يرال قائمًا

الحسدول رقسم 3 التوزيع الحغرافي للمبادلات عام 1980

درات	ما	ت	وارداد	اللسدان
نسة مزية	مليار دينار	/	مليار دينار	
388	198	634	244	المحموعة الاقتصادية الاوروبية
_	75	-	87	فرنسنا
57	_	_	55	ألمانيا الأنحادية
_	20	_	48	إيطاليا
08	04	05	02	الاتحاد السوفياتي
500	255	73	28	الولايات المتحدة
27	14	44	17	اليامسان
39	20	54	21	إسابيا
38	19	190	73	اللدان الأحرى

المصلو علة المستقل العربي، العلد التَّمَاسع، العدد 92، أكتوبر 1986

Voir aussi Jean Henry politique étrangère et vision du jeu international Les stratégies tiermondistes des Etats du M aghreb, A A N XVII, 1978, p 239

⁽⁹¹⁾ Dominique Glasman et Jean Kremer Essai sur l'université et les cadres en Algèrie, Editions du CNRS, CRESM 1978, p. 73

شركات أجنبية قليلة ، لا يتجاوز عددها السنة ، تحتكر وحدها 50٪ من الاتفاقيات و 50٪ من العرنسية ، بل و 50٪ من تجهيزات البنية الأساسية (20٪ إنها ليست فقط الشركات الفرنسية ، بل أيضا الشركات اليابانية والأميركية ...

ولعل ذلك ما يطرح مشاكل أساسية ، مثل تلاؤم حركة التصنيع مع النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري ، ومساهمة هذه الشركات في تحقيق مبدأ التنمية الموازنة والمندبجة ، ذلك أنه اتضحت سلبية هذا الدور ، من حيث إعاقة التنمية وتعطيل السيطرة على التكنولوجيا والمعارف العلمية ، خاصة المتصل منها بالمستقبل . إضافة طبعا إلى عدم مساهمها مساهمة حقيقية في تكوين الجبرات والكفاءات التي تحتاجها التنمية المتوازنة والمندبجة . أمّا الخاصية الثانية الهامة ، فهي ذات علاقة بالتقسيم العالمي للعمل ، ذلك أنّ تدخل الدولة مربوطة بالاستراتيجية العالمية في بحال التنمية ، وبالتوزع الجغرافي لرأسال . ولعل ذلك ما يعني أنّ هذا التدخل جزء من الرقابة الرأسالية على تنمية بلدان العالم الثالث . إضافة طبعا إلى التكلفة الباهضة لتدخل الشركات ومكاتب الدراسات في علمية التنمية ، ممّا يعمّق المديونية الحارجية والارتباط بالتصورات الغربية للتنمية .

وللتدليل على كثافة التدحل، معرص هذا الحدول رقم 4

Sections d'Intervention	Pour le compte de	Numbre de leureau d'étailes
Industrie	S.N.S Sometrach, somecome, so-	
	nelec, somtex, somic, sempac	14
TP aménagement hudrauhque et		
agnooles,	Minist. T.P.C, SEH, Mara Wi-	
	laya, etc.	20
Formation	Minust, Soc. Nation	14
Etudes éco et organis,	Minist. Soc. Nation	17
	Total	65

Source: Dominique Glasman op cité.

⁽⁹²⁾ A. Benachenhou Les firmes étrangères et le transfert des téchniques vers l'économie algénenne, Cahiers du CREA n° 2. Oct. Décembre 1976, p. 48.

وأمًا المظهر الثالث، فيتمثّل في التكتّم الشديد على أسرار التكنولوجيا المستعملة، والاكتفاء بنقل المعارف القديمة أو قليلة الأهميّة، ممّا يجعل الكفاءات الوطنية الجزائرية تواجه مشكلة صعبة، عند تسييرها للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية. ويمثل حضور الحبرات الأجبية مصدر هيمنة، خاصة في المجالات الاقتصادية الحساسة مثل الصناعات الثقيلة والطاقة والصناعات التحويلية، والي تشكل العصب الحسّاس للاقتصاد الجزائري (٥٥).

ولذلك تجب الملاحظة بأنّ السياسة الجزائرية تعتبر الاستيعاب المكثف للتكنولوجيا مرحلة مؤقتة لبناء القدرة الاقتصادية المستقلة. وهكذا تزامَنَ مع هذا الجهد الأساسي جهد آخر للتعبثة الكاملة للطاقات الوطنية لحلق البنى التحتية الضرورية للبحث العلمي وتوطين التكنولوجيا. ومثل هذه السياسة لا تلغي التبعية ، ولا تحد إطلاقا من آثارها السيئة سواء اقتصاديا أو اجتماعيًا ، رغم أنّ الميثاق الوطني الصادر في 27 جوان 1976 ، يقر صراحة «التكامل العضوي» بين الأصول أي التقليد وبين التكنولوجيا (١٩٥). فما هي حدود التكامل والتواصل بين الإسلام التقليد وبين التكنولوجيا (١٩٥). فما هي حدود التكامل والتواصل بين الإسلام والتكنولوجيا؟ من الصعب الإدّعاء بأن للإسلام تصوّرا نظريا كاملا للعلم ، مع أن بعض نصوصه التراثية ، تعلن تشجيعها للعلم والعلماء.

الحسفول رقسم 4

Amie/Branche	Industrie Extractive	Hydrocarbure	Sidirurgie	Pred. et Métaux	B.T.P.
1972	7%	22%	8%	14%	22%
1976	10%	43%	5%		24%

Source: Essai sur l'Université op. cité p. 93

⁽⁹³⁾ Distribution des cadres étrangers entre les différentes branches où leur représentation est forte. Lire Sur 100 cadres étrangers en 1972, 22% sont dans hydrocarbure.

⁽⁹⁴⁾ Henri Sanson · Islam et technologie à partir de la charte Nationale algémenne A.A.N. XV

ومن ثمَّ يعيد الميثاق الوطني قراءة التراث، ليستجلي ملامِحَ إسلام جديد، أساسه العمل والحركة وإرادة التغيير^(es)، رافضا في الآن نفسه، الشعوذة، والعقليات التواكلية، والإقطاع والظلامية.

إنّه الإسلام الثوري، إسلام العمل المبدع، كما يعبّر عن ذلك الميثاق الوطني. ولعلّ الأهمية الأساسية للميثاق الوطني، هي دعوته إلى توظيف الإسلام في إنجاز مشروع الثورة المجتمعية، ممّا يمنح الإسلام «هويّةً نضاليةً». وذلك مواصلة للتقاليد التي بنيت عبر التاريخ والتّراث، وفي هذا، ما قد يفسر حرص الميثاق الوطني على إبراز الهويّة النضالية للإسلام، وعلى ربط هذه الهويّة بالتحوّل التكنولوجي والإستيعاب للتطوّرات المعاصرة (٥٥)، خاصة في المجالات الاقتصادية الأساسية، وتوطين التكنولوجيا ومواجهة التخلف...

ويعتبر الميثاق أن الشخصية الجزائرية غنية ببعديها العربي والإسلامي، وثرية بتكامل هذين البعدين، لما يرمزان إليه من ووفاء اللقيم الحضارية والأطر المرجعية ولذلك تبدو والشخصية الجزائرية، مطالبة باستيعاب التكنولوجيا، وباثبات إرادتها من أجل خلق تقاليد راسخة من النضال والتقدم. وهكذا يؤكد الميثاق الوطني على أن الاستيعاب المكثف للتكنولوجيا وهو الشرط الأساسي للتحرّر الاقتصادي والسياسي، ولحلق الإنسان الجزائري الجديد، والمجتمع النوري. ومن ثمّ

⁽⁹⁵⁾ Henri Sanson . op. caté p. 25

⁽⁹⁶⁾ Front de libération Nationale, Charte Nationale 1976, Alger, Presses des éditions populaires de l'armée 1976, 190 pages.

في هذا الميثاق، تأكيد لتمسك الحرائر التمسك العصوي بالوطن العربي باعتبارها حرما منه (ص 19)، ولا تباتها الاسلامي دلك أن شعب الحرائر مسلم. ولدلك حان الوقت لتسبية التطور التكولوحي اعبادا على الموارد الإنسانية، والحبرات المتراكمة في المحال التكولوجي، وصولا إلى أعلى درحات السيطرة على التكنولوجيا المحاصرة... كل دلك وصولا إلى المجتمع الجرائري (الأصيل والمتعتم على التكولوجيا حسب استمالات الحياس السياسي الحرائري) وتحقيقا لمدأ الحداثة والتقليد

إنّ معهوم والشخصية الحرائرية و متقارب حدًا مع معهوم والشحصية التوسية و ، ناعتبار ما بيها من تركير
على الدلالة المركزية أو المحورية ، دلك أنّ العروبة والإسلام ليسا إلا عصرين من عناصر هذه الشحصية ،
ولدلك لا توضف الشحصية نأمها عربية أو اصلامية ، وإنما نامًا ثما القطري ، فهي توسية أو حرائرية

يتعايش داخل «الشخصية الجزائرية» بعدان متباعدان في الزمان والمكان والدلالة : الإسلام من جهة والتكنولوجيا من جبهة أخرى...

فا هي حدود تقبّل الشخصية الجزائرية لهذا التعايش؟

إنَّ الميثاق الوطني، لا يجيب على هذا السؤال، الذي يمكن اعتباره رهان الحاضر، وتحدي المستقبل. ولا غرابة في ذلك، خاصة وأن الميثاق ينظر للتكنولوجيا على أنها رهان وتحدَّ، لما تتطلبه من جهد ومثابرة.

ولهذا الرهان وجه سياسي بارز، مرتبط بوظيفته الايديولوجية، إنها وظيفة التصدي للامبريالية والالتزام بالاختيار الاشتراكي، من أجل التكامل بين المعتقد والفعل، القول والعمل (٢٥٠). في حين أن التحوّل بطبيعته يفرز تحوّلا هيكليًا، هاما على مستوى القيم، والرموز والأنساق الثقافية. ولذلك فن الطبيعي، أن ينجر عن التوظيف المكثف للتكنولوجيا، في مجال التنمية، انفكاك في البنية الاجتاعية والثقافية وتغير في الوعي الجاعي، لأنّ التكنولوجيا ترمز إلى منطق اجتماعي، وقيم ثقافية محدّدة، الأمر الذي يجعل عملية استيعاب التكنولوجيا، بدون القيم المصاحبة لما أمرا شبه مستحيل، أو قل مستحيلا (٥٥٠). فقد أرادت السلطة السياسية، أن تتحوّل دمدينة عنّابة إلى قطب صناعي، ولكنّ هذا الاختيار أحدث في المدينة تحوّلا فجثيا وسريعا، وأربك نسيجها الاجتماعي والثقافي، حيث صعبت السيطرة على فجثيا وسريعا، وأربك نسيجها الاجتماعي والثقافي، حيث صعبت السيطرة على مو نموذج العديد من المدن العربية الأخرى... التي تتعايش فيها، بدرجات متفاوتة من التوتر، أنماطً من الحداثة المنقوصة، ومن التواث الحائر!

فكيف ينظر الإنسان الجزائري، اليوم، إلى الحداثة؟ وكيف يقيّم مواقِفَهُ من

⁽⁹⁷⁾ Mustapha Kamel Bouguerra . Crossance industrielle, Islam et tradition en Algérie. A.A.N. XVIII. 1979, p. 111, 112.

⁽⁹⁸⁾ Kamel A. Bouguerra et Hubert Michel Essa de développement par consommation massive de technologie.

Le cas de l'Algène "in Technologies et développement au Maghreb", CRESM, CNRS, 254. Parse 1978.

التعيّرات الطارثة على محتمعه، وهل يحدّد هويّته قياسا بالحداثة التكنولوجية، أم بالانتماء إلى التّراث؟ وأيّ تراثٍ نعني حين نروم تحديد الهويّة؟

ولأنّ الجزائر تعيش مرحلة انتقالية ، مرحلة بناء النسق الثقافي والتنموي الخصوصي ، في الممكن أن تتداخل السّبلُ ، ويرتبكُ التطوّر ، وتتعدّد سبل الاختيار . وفي هذه المرحلة الانتقالية ، يبدي «المجتمع التقليدي العميق» مقاومة للتحديث ، وشكّا في التنمية ، ولكنّ هذه المقاومة » رهينة قدرة السلطة السياسية على ضهان توازن التنمية ، وخلق النسق الثقافي البديل .

ولعلّه في هذا السياق بالدات تتأكّد أهمية والثورة الثقافية، في الجزائر، لاستيّعاب تباقضات الماضي، ومفارقات الحاضر، وضهان تماسك هويّة الإنسان الجزائري، وتحديد موقف له من الحياة والمجتمع والتّراث، والثقافة والتنمية، والمسائل الكبرى في المرحلة المعاصرة.

وهكذا نكون قد أعلنا عن المحور اللاّحق في هذا الباب، في محاولة للاحاطة بآليات عمل وفلسفة الثورة الثقافية، وللإجابة على السؤال الكبير المطروح:

_ أية ثورة، ولأيّ مجتمع؟

و يمكن أن تتساءل عن طبعة صلات الحركة الديبية في الحراثر، جدا والمحتمع التقليدي العميق، عثلاً يمكن أن تتساءل عن مستقل هذا المحتمع تحت وطأة حركة التصبيع والتسمية؟ ولعل دلك قد يكون موضوع دراسة مستقلة شديدة الأهمية ، كسودح تحليلي للمحتمعات التقليدية التي تعيش تحارب تحديثية ، تتعاوت من حيث الأهمية والتي تولّد تعيرات عميقة في المطومة الاحتماعية والتقاهية

_ ولمريد التعمّق في هذا، يمكن العودة إلى الكتاب القيّم التنمية الثقافية ، تحارب إقليمية ، تأليف النيف من حمراء اليوسكو، ترحمة سليم مكسور، مراحعة عبده وارب المؤسسة العربية للدّراسات والسّر بيوت، 451 صمحة

ملحـق رقـم 1

المؤسسات المحثية والتكوينية (الحزائر _ السنة الجامعية 1986 1987)

- 1) جامعة الجزائــر
- 2) جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا (الحزائر)
 - 3) حامعة وهــران
 - 4) جامعة العلوم والتكنولوجيا (وهران)
 - 5) جامعة قسطينة
- 6) جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)
 - 7) حامعة عبابية
 - 8) المعهد الوطبي العلاحي (الجزائر)
- 9) المدرسة المتعددة الاحتصاصات للهندسة المعارية والعمرانية (الجزائر)
 - 10) المدرسة الوطنية للهندسة المتعددة الاختصاصات (الحرائر)
 - 11) المدرسة العليا للاساتذة (الجزائر)
 - 12) المدرسة الوطنية للعلوم البيطرية (الحزائر)
 - 13) المعهد الوطبي للاعلام الآلي (الجزائر)
 - 14) المعهد الوطني للتعليم العالي للهندسة المعارية (البليدة)
 - 15) المعهد الوطني للتعليم العالي للالكترونيك (البليدة)
 - 16) المعهد الوطني للتعليم العالي يميكانيك (البليدة)
 - 17) المعهد الوطبي للتعليم العالي للالكثرونيك (تيزي ورو)
 - 18) المعهد الوطني للتعليم العالي للهندسة المدنية (تيري ورو)

- 19) المعهد الوطني للتعليم العالي للملاحة (تيزي وزو)
- 20) المعهد الوطني للتعليم العالي للاعلام الآلي (تيري ورو)
- 21) المعهد الوطبي للتعليم العالي للعلوم الاقتصادية (تيري وزو)
 - 22) المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإدارية (تيزي ورو)
- 23) المعهد الوطني للتعليم العالي للعة والأدب العربي (تيري وزو)
 - 24) معهد العلوم البحرية (بسماعيل)
 - 25) المعهد الوطبي للتعليم العالي للميكانيك (باتنة)
 - 26) المعهد الوطبي للتعليم العالي للعلاحة (ماتنة)
 - 27) المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الاقتصادية (ماتنة)
 - 28) المعهد الوطني للتعليم العالي للغة والأدب العربي (باتنة)
 - 29) المعهد الوطبي العالي للميكانيك (سطيف)
 - 30) المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم البيولوحية (سطيف)
 - 31) المعهد الوطبي للتعليم العالي للاعلام الآلي (سطيف)
 - 32) المعهد الوطني للتعليم العالي للالكترونيك (سطيف)
 - 33) المعهد الوطني للتعليم العالي للكياء الصناعية (سطيف)
 - 34) المعهد الوطي للتعليم العالي للعلوم الاقتصادية (سطيف)
 - 35) المعهد الوطني للتعليم العالي للهندسة المعارية (سطيف)
 - 36) المعهد الوطني للتعليم العالي للميكانيك (أم اليواقي)
 - 37) المدرسة العليا للاساتذة (أم البواقي)
 - 38) المعهد الوطني للتعليم العالي للكمياء الصاعية (مجاية)
 - 39) المعهد الوطني للتعليم العالي للالكثرونيك (بجاية)
 - 40) المعهد الوطبي للتعليم العالي لعلوم الأرض (بجاية)
 - 41) المعهد الوطبي للتعليم العالي للعلوم المعارية (يسكرة)
 - 42) المعهد الوطني للتعليم العالي للهندسة المكاسكية (مسيلة)
 - 43) المعهد الوطي للتعلم العالي للهندسة المدنية (تبسة)
 - 44) المدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني (وهران)
 - 45) معهد الإتصالات (وهران)
 - 46) المعهد الوطني للتعليم العالي للمياه (تلمسان)
 - 47) المعهد الوطبي للتعليم العالي للبيولوجيا (تلمسان)
 - 48) المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الاقتصادية (تلمسان)

```
49) المعهد الوطني للتعليم العالي للغة والأدب العربي (تلمسان)
```

79) المدرسة العليا لاساتذة التعليم التقني (الأعواط)

80) المدرسة العليا للاساتذة (حيجل)

81) المعهد الوطني للتعليم العالي للميكانيك (بشار) 82) المعهد الوطني للتعليم العالي للكياء الصناعية (البليدة) 83) المعهد الوطني للتعليم العالي للطيران (البليدة)

84) المدرسة العليا للاسأتذة (سعيدة)

الفصل الرابع : الثورة الثقافية بين الارتباط السياسي والتمرّد الاجتماعي

إنّه رغم تعدّد النّصوص والوثائق السياسية ، التي تتحدّث عن موقع الثقافة ، في إطار المشروع المجتمعي الجديد ، فإنّ أبرز هذه النّصوص وأهمّها ، ألا وهو الميثاق الوطني ، يعتبر الثورة الثقافية محورا أساسيا من محاور بناء الاشتراكية (٥٥) ، في المجتمع الجزائري . وهي تتوازى من حيث الأهمية والأولوية مع الثورة الزراعية والثورة الصناعية ، ولا تقل أهمية عنها إطلاقا . ومن ثمّ تتخذ الثورة الثقافية صفة الأداه ، باعتبارها الوسيلة الأساسية لتغيير المجتمع وإعادة بنائه ، بناء اشتراكيا : وإذن فالدفع الثوري في المجال الثقافي يجب أن يساهم في رفع المستوى الفكري والتقني للجاهير ، وتغيير العقليات بغية خلق الشروط النفسانية والايديولوجية والسياسية دعا للاستقلال الوطني والتطور الاقتصادي والاجتاعي ، (١٥٥٥) . وهكذا تتجلى دلالة أولى من دلالات الثورة الثقافية في الجزائر ، ألا وهي ارتباطها الكلي ، واندماجها الكامل ، في المشروع التنموي ، وهيمنة السياسي عليها ، وخضوعها لاختيارات الده اله (١٥٥٠) .

⁽⁹⁹⁾ حمة التحرير الوطمي . الميثاق الوطمي 1976 ، الحمهورية الحرائرية الديمقراطية الشعبية ، انظر صفحة 84 والصفحات الموائية .

⁽¹⁰⁰⁾ بعس المصدر، ص 83، والقيّة

⁽¹⁰¹⁾ أشير في هذا السياق إلى حهد بطري هامٌ أعره مركز CRESM

⁻ Nouveaux enjeux culturels au Maghreb : CRESM, éditions du CNRS. Paras 1986. 449 pages.

⁻ Abderrahen Taleb Bendiab . La politique de la culture en Algérie p. 56.

ولعلَّ هده الدلالة هي التي حعلت من الثورة الثقافية نسقا إيديولوحيا محضا، يتولى أساسا مهمّة بناء الإنسان الجديد وفق الأهداف التالية:

أ _ التأكيد على الهوية الوطنية الحزائرية، وتقويتها وتحقيق التنمية الثقافية بحميع أشكالها

ب _ الرُّمع الدائم لمستوى التعليم المدرسي والكفاءة التقية

ج _ اعتماد أسلوب في الحياة يسجم مع مبادىء الثورة الاشتراكية.

وهكدا تبدو الدولة متحهة أكثر نحو أولوية البناء في المجتمع الاشتراكي الجديد، لما توقّره من مؤسسات وتقاليد تتحاوز الأشخاص والأوصاع الظرفية تليها فيما بعد، أولوية التسمية الاشتراكية والتحوّل العلمي في المجتمع، لتبقي الثورة الثقافية، المستوى الثالث المواصل للمستويين المتقدّمين (102) ولئن كان الميثاق الوطبي يقرق بين الثورات الثلاثة الراعية والصاعية والثقافية فإن ذلك لا يعيي إجاعا، حول المسألة الثقافية في الجرائر لهيمنة الدّولة عليها هيمنة كاملة فن الصعوبة بمكان الآن في الجزائر، الحديث عن استقلالية الثقافة، حارج إطار الميثاق الوطبي. ومثلما يصعب جدّا تحييد التدحل السياسي عن الفضاء الثقافي ، ، فإنه يصعب أيضا أن تحد التيّارات السياسية

⁽¹⁰²⁾ Paul Balta ecrivant dans le Journal le "Monde" «En accédant au pouvoir le 19 Juin 1965 Le Président Boumedienne et son équipe se fixent trois buts principaux Construire l'Etnt, parfaire l'Indépendence politique par la récupération des richeses nationales, poser les bases du décellage économique»

Bachir Hadj Ah Culture nationale et révolution, nouvelle critique n° 147, Juin 1963

Mustapha Lachref La culture algémenne Essai de définition, Alger, 1968

لتركان القول نوحود إجاع حول الاحتيارات الاقتصادية والاحتماعية لللولة الحديدة ، ممكنا ، مثلها هو ناش من حيث مواقف القوى السياسية ، المحتلفة ، إلا أن الصراع يحتد ويشتد ، إدا ما تعلق الأمر بالمسألة الثقافة ، وحاصة ما تعلق مها بالمسائل الكبرى ، مثل الهوية والتعريب والتعليم بل عالما ما تكون الثقافة هي الفضاء الذي تتكثفُ فيه الصراعات السياسية ، أو «العطاء الايديولوحي الذي تحتمي به التيارات المتصارعة » لتصفية بعض الحسابات «حسب العمارة الشعية»

ومن دلك أن الرئيس الراحل هواري نومدين، اصطرّ إلى حلّ اللحة الوطية للتعريب، سنة 1976، لأنها تحوّلت إلى ملتني دائم لكلّ المعارصين للتحوّلات الاشتراكية التي أقرّها الميثاق الوطبي كما أدّى إلعاء محاصرة كان يعترم تقديمها الكاتب الحراثري المعروف «مولود معمّري» إلى مطاهرة امتدّت تأثيراتها من تيري

والفكرية فضاء آخر، يمكن أن تعبّر فيه، يعتاب الضهانات الدَّيمقراطية، وللطبيعة الكرى الكبرى الكلينية لايديولوجيا الدَّولة... ولذلك، فليس من السهولة مناقشة المسائل الكبرى في الجزائر.

والمتأمل في التّاريخ الجزائري المعاصر، يلاحظ أنّ مختلف الأزمات التي مرّت بها البلاد، ذات خلفية ثقافية، وإيديولوجية أساسا، ومن ذلك أنّ المسألة البربريّة في الجزائر، لا يمكن اعتبارها مجرّد صراع سياسي، وإنّا هي في جوهرها بحث عن هويّة وفضاء للتّعبير ودعوة لاحترام الحصوصية الثقافية. ولعلّ في ذلك ما يؤكّد أنّ جوهر الصّراع ثقافي ولغوي ، خاصة وأنّ الحطاب السياسي أصبح منذ فترة طويلة ، محتاجا إلى عملية تغيير داخلية، في مواجهة مجتمع متزايد الطلبات والحاجيات وإنه نوع من التباعد بين نمطين من الثقافة : واحدة مبدعة وحرّة ، وأخرى مستأنسة وتابعة للأنساق السياسية السائدة و وطنية ، وثورية وعلمية ه و إلا أنّ ذلك لا يمنع بروز وانشطار رهيب و بين السلطة السياسية والمجتمع المدني ، جعل المجتمع الجزائري ينقسم إلى عدد من المجتمعات ، يجمعها والمجتمع المجفرافي ، وتفرّقها الولاءات السياسية ، والاختلافات الفكرية و . وفي

ورو (المركز) إلى محتلف مناطق القبايل ولا يجمى أنَّ لهذا التحرُّك سنة 1980 ، أسبانه السياسية المعروفة والمرتبطة بالمسألة العربرية...

و إن حير من يعر عن دلك الكاتب الجرائري كاتب ياسين الذي يعكس حالة من الاحتباق ، مسها شعوره
 بالانتماء إلى محتمع لا صلة له به ، لاحتلاف المرحمية الثقافية

⁻ ولمريد التعمَّق في هذا الموصوع، يمكن العودة إلى

Gilbert Grandguillaume: Langue arabe et Eist moderne au Maghreb, in nouveaux enjeux culturels au Maghreb, CRESM. Paris 1986, p.79

^{• •} ورد ذلك وضوح ، في ميثاق طراللس ، سة 1962 ، الذي حدَّد الترحَّهات المستقبلية للحرائر

في يوم 8 ديسمبر، 1983، وحد أكثر من 300 مثقف ومان حرائري رسالة إلى الأمين العام لحبهة التحرير الوطني، لما تعمير له، عن القلق تحاه تردّي السياسية الثقافية .

كما تدكر الأعية المعروفة كمى تمحيدا للمدابح

مقابل ذلك تسود الفضاء الثقافي ، مقولة أساسية تعتمد التوفيق بين التقدّم العلمي والتكنولوجي ، والوفاء للأصالة ، مع أنه ليس بالضرورة أن يكون التوفيق ممكنا . ولذلك يبتي الإسلام القيمة المشتركة بين السلطة السياسية والمجتمع المدني ، يحتهد كل طرف ، في قراءته قراءة تتلاءم مع متغيّراته الايديولوحية . ولعل ذلك ما قد يعسر اتخاذ عدد من حركات المعارضة المتسترة والظاهرة من الإسلام «عطاء إيديولوجيا » لما يتميّز به الإسلام من قدرة تعبوية . إنّه التأثير السلبي والمباشر لفشل حركة التصنيع الثقيل والثورة الزراعية ، ممّا أوجد حالة من الإنتكاس المرجعي والانكفاء على الذات ، والالتمات نحو الإسلام الإيراني . وهو نوع من الإسلام يتجاوز «راديكالية الذات ، والانتلجانسيا الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية . فلا صلة لهذا الإسلام بتراث الجزائر والقريب منه والبعيد » .

وحتى على مستوى تاريخ المغرب العربي، فثمة اقتران واضح بين الإسلام ومختلف التجارب الراديكالية وخاصة الريفية مها، ونذكر من بينها ثورة الريف الرّاديكالية. كما نذكر من بينها أيضا ثورة الريف مع عبدالكريم الحطابي وثورة الأمير عبدالقادر وعلى بن غذاهم ضد الاستبداد الباياتي. فمن المثير للانتباه حقاً، أن تكون هذه الحركات التمرّدية ريفية في أصولها ومتخذة من الإسلام غطاء إيديولوجيا...

كمى تمحيدا للأسماء كمى تمحيدا للاشاح كمى تمحيدا للمشاريح

والشياب الذي هو بالسبة إليكم صعير وعير واع أصبح يعرف! علَّة المستقبل العربي، عدد 84، ومراير 1986، السبة 8

يمكن الاعتقاد بأنَّ مستقبل التاريخ الحرائري، سيطل دمسكوباء بتوتَّرين رئيسين المسألة العربرية من حهة، والاسلام العبيف، من حهة أحرى، تواحهها هياكل اللولة بالمروبة مرَّات، وبالعبف مرَّات أحرى ولكن من الواحب توصيح أنَّ هذا السَّمط من الاسلام لا يشكل حطرا دي بال على هياكل اللولة محدوديته، وارتباطه بصراعات سياسية، دائرة في المنطقة طالما أنه لا يعتمد على قاعدة شعبية عريضة مؤثّرة في الدَّاحل والخارح

فهل معني ذلك أنّه يصعب على الإسلام الحضري L'Islam urbam أن يتخذ مواقف متشددة.

إنّه ليس من المفيد جدا أن نجيب على هذا السؤال ، ولكنه من المفيد أن ننظر إلى النموذج الجزائري. هذا النّموذج الذي يتّسم بالغاء تام للمسألة الثقافية وبعملية تبنّي لنوع جديد من الإسلام الراديكالي.

• والمتتع للتاريخ العربي الاسلامي بلاحط سهولة أن أشد الحركات الاحتاعية راديكالية ، هي الحركات التي تتحد من العصاءات الربعية مطلقا لها ، مثل القرامطة والربع والعيارين. ولدلك كلًا دخلت الحركات الدبية المدن ، إلا و «اعتدلت» ، وهذا أوارها .. ومثل هذه القطة جديرة بالاهتام السوسيولوجي لما قد تستحليه من حقائق كما قد يمكن التساؤل عن الأساب التي قد تمعل عددا كبيرا من منتسبي الحركات اللبيبة من أصول ربعية ، ربًا لأن المطومة الدبيبة أقرب الأساق الممكرية لأصولهم الاجتاعية . فهو في هذا الانتماء أكثر راحة وهدوه امن أي انتماء آخر وهو في هذا الانتماء قريب من بنته وعيطه الثقافي وقريب من دانه ، إلى حد أن بعضهم قال « بأن الحركات الدبيبة أقرب النظيات السياسية إلى وحدان الحاهيم والمسلمة على والمحدادية

ومن الحركات الراديكالية الأحرى المعرومة في التاريح العربي، الحركة الوهابية والسوسية والمهدية فحميع هذه الحركات دات أصول رراعية وريفية، ولدلك أعطت للإسلام محتوى راديكاليا، وطهرابيا، على حد تمبير حورج طرابيشي هدعت هذه الحركات إلى التشدد في قراءة الاسلام وتطبقه وتحليصه من جرحه الخارجي، وإلى هجر الملدن، مثلاً حدث مع الحركة السوسية في ليبيا، التي أسست أول ما أسست واحة نحيل، تدعى واحة الحفوب (وربما كات التسمية بربرية لأن الليبي مأهول بالبربر والتشاديين من أصول عربية) حتى تتمكن من الرحف على بقية المجتمع الليبي، وإن كان ثمة من يتهم هذه الحركة بالولاء للاستمار الانقليري والايطالي وربما لعبرها، فتلك قراءة ايديولوجية عير حافية على أحد

ولعلَّ تقديم كلَّ هذه الأمثلة ، قد يعيدنا في التعرَّف على الملامح العامة للحركات الدينية المعاصرة ومقارسًا يمثيلاتها في التاريح القديم والحديث وطرح مريد من الأسئلة التي قد لا عند لها الإحانة المقمة

ـ ألا يمكن اعتبار الاسلام المعارض في الحرائر امتدادا ، أو على الأقل بوعا من الامتداد لهده الحركات التحرّدية في التاريح الحرائري مثل حركتي الأمير عبدالقادرِ والمقراني ؟

_ ألا يمكن اعتبار أن تاريخ الحركة الديبية في الحراثر يحب أن يقرأ في سياق هذا الصراع الدائم بين المدن والريف، المركز والتحوم؟

إنَّ هذا التوتَّر لا يبلو فقط على مستوى الحركات الديبية ، مل حيى على مستوى القيادات السياسية التي تعتبر المدن أقل شرعية من الأرياف لعدم مساهمها الماشرة في التبمية الحرائرية ، ومع دلك تنقى السلطة السياسية مركزية أي لا تحرح عن دائرة المراكز العمرانية وفي مثل هذه الاختيارات ما قد يؤكد أنّ توتّر المراجع واهتزازها خاصية أساسية من خصائص الجزائر المعاصرة. فلئن كانت السلطة السياسية تشترك مع الحركات الدينية في نفس الأطر المرجعية ، إلا أن التباين في نمط القراءة والتأويل ، هو الذي يعطى للتوتّر مكانا...

ومثل هذه العناصر أساسية عند دراسة المسألة الثقافية في الجزائر، لما لها من انعكاس مباشر على التوجّهات الكبرى للدّولة، ولما قد تفرضه أحيانا من تحدّيات مباشرة على الثورة الثقافية في الجزائر.

الساب الشالث

الثورة التعليمية والمسألة الثقافية

الموقع والمشاركة والآفاق

إنّ الحديث عن التطوّر التعليمي في الجزائر، هو بالصرورة حديث عن التاريخ الوطي الجزائري، لما بيهما من صلة وثيقة واشتراك في رسم ملامح المستقبل. فقد كان التعليم القاسم المشترك الدي تنظر إليه كلّ الحركات السياسية في المرحلة الاستعارية، على أنه رمر المستقبل و «ضمان الغد»... مثلها اعتبرته السلطة السياسية، في بداية الاستقلال، شرطا أساسيا، لا بديل عنه، للتمية المستقلة والمتوازية. إنّ هذا الإجاع حقيقة من حقائق التاريخ الجرائري المعاصر، لا يمكن إنكارها، لأنها مدوّنة في كبريات السموص التاريخية والتراثية الجزائرية. ولكنّ هذا الإجاع لا يجب أن يحيى الاحتلافات الكامنة والظاهرة، بين محتلف التيارات السياسية والمعكرية، حول توجهات التعليم ومحتواه (١)، مثلها لا يحب أن يطمس دوره في الحفاظ على الموية، وضمان استمرارية اللعة العربية. ولذلك قد يكون من المسيد عد بداية حديثنا عن التعليم في الحزائر، الانتاه إلى ضرورة تحاور «التصوّر الوظيي للتعليم» الذي يجعل منه محرّد أداة لإعداد وتكوين الأطر والكهاءات الوظيي للتعليم، الذي يجعل منه محرّد أداة لإعداد وتكوين الأطر والكهاءات الوطبية. فثمة تداحل بائن بين التعليم وبين التاريخ من حهة، وبين الحاضر والمستقبل من جهة أخرى.

⁽¹⁾ Mustapha Lachref "Les problèmes de l'enseignement et de l'éducation. Des malentendus à dissuper une voie rationnelle à tracer dans l'intérêt de l'enfance scolaire" «El Moujahid», du 9, 10 et 11 Aout 1977.

فالتعليم الحزائري، إذ سلبت منه «نضائيته» افتقد كلَّ معني، وأصبح طاهرة عقيمة... ولذلك يحمل هدا التّعليم ملامح الماضي، ويرتبط أساسا بخلفيات الجرائر الحصارية والتاريحية.

أولا · التعليم الديني الأصلي : فرضيات أساسية

وعلى أساس الملاحطات المتقدّمة يكون من المهيد النظر إلى التعليم التقليدي، باعتباره جرءا من التاريخ النضالي الجزائري وحزءا من الداتية العربية لهذه البلاد (2)، دون أن يوقعا ذلك في عدد من المبالغات الشائعة التي ستتعرّص لها في إمانها.

فقد ساير هذا التعليمُ الجزائرَ، مسايرة قريبة، وعبّر عن تاريخها، في محتلف تقلّباته وصراعاته. ولعلّه من المهيد الإشارة إلى أنّ هذا البمط من التعليم، كان مجال عدد هام من المبالغات، مردّها الرغبة والصادقة، في إبراز تميّز التعليم التقليدي عن التعليم الموسي. والواقع، أن لهذا التعليم حدوده الطبيعيّة، مثله مثل أي تعليم آخر. فعمدها يتكلّم المختصون في التعليم الجزائري، يشيرون، إلى صعف سبة الأميّة، وإلى انتشار هياكل التعليم التقليدية. ولدلك فأولى الفرضيات التي نصوعها، هي مدى انتشار هياكل التعليم، ومدى انتشاره في مختلف الأوساط الاجماعية، خاصة، إد ما علما بأنّ سبة الأميّة، كانت تقدّر د 98٪، وهي من أعلى نسب الأميّة في العالم علما بأنّ سبة الأميّة، كانت تقدّر د 98٪، وهي من أعلى نسب الأميّة في العالم

⁽²⁾ عدماكت الرَّعم فرحات عناس في مقال له شهير أن وفرنسا هي آنا ، كان أول المعترضين عليه هو الشبيح عدا الحميد بن ناديس ، معلما أن الحرائر ليست فرنسا ، ولا تستطيع أن تكون فرنسا كذلك لاعتبارات عديدة معروفة

ــ وفي موقع آحر، يحدَّد اس ماديس، أهداف الحمعية التي أسَّسها هيقول (عمارية الآمات الاحتماعية كالحمر والميسر والمطالة والمحور وكلَّ ما يمسد على الماس عقولهم، ويصيع أموالهم، فهو من الآمات، محادثة الحهل والحمود والدحل والحرافة والأماطيل، محادثة كلَّ واقف في طريق النعلَّم والتعليم أي سوع من أمواع التعليم،

المرجع عندالله شريط مهجية في محث الفكر السياسي عند اس ناديس ومحمد عندة ، حوليات حامعة الحرائر، عند 1 ، 1988 ، ص 15

تقريبا (٥). فالمتعارف عليه هو أن التعليم مرتبط بالبنية الأساسية التي تساعد على انجاز مهامه ، والقيام بوظائف الأصلية والطبيعية . ومن ثم ، قد يكون من المبالغة اعتبار الكتاتيب والزوايا بُنَى تحتية مسهّلة للتعليم ، لما تتميز به من بدائية في الوسائل ، وعدودية في الإمكانيات . وإنّا هي فضاءات لمحو الأميّة ، غير مساعدة على تشكّل «النخب الوطنية الجزائرية» ، ولا على بروز أنتلجانسيا بالمعني المعاصر للكلمة . فالأمر ، إدن ، لا يتعلّق بألعاء لدور التعليم التقليدي ، ولا باقصاء له من التاريخ ، وإنّا بدعوة للتأمل في حجمه ، وبفهم حقيقي لدوره الفكري والسياسي ، إن جاز لنا التعير بهذه الصيغة .

وثانية هذه المبالغات، هي تعمد التركيز على «النحب التقليدية» في الجزائر، وإهمال والنخب السياسية» الأخرى، وربط تكوّنها ربطا أساسيا بالهياكل التعليمية التقليدية. والواقع أنّ النخبة التقليدية في الجزائر، هي شرعة من شرائح التركيبة الاجتماعية، مثلا النخبة الراديكالية والليبرالية والوطنية، التي قادت حركة التحرّر الوطني في الجزائره. كما لا يمكن إرجاع تشكل هذه النخبة فقط إلى الهياكل التقليدية، وإنّا أيضا إلى هياكل إسلامية معروفة مثل جامع الزيتونة بتونس والأزهر بمصر، والقرويين بالمغرب الأقصي. وفي ذلك إشارة إلى حاصية من خصائص التعليم النقليدي، هذا التعليم الذي لا يقرّ الحدود ولا يعترف بالحواجز... فقد كانت المعرفة على محدوديتها _ أنذاك ملكا للحميع بطريا على الأقل .

وأما ثالثه هده المالعات، فهي متعلّقة مجدود التعليم التقليدي المعرفية، ذلك أنه من الصعب القول باستيعابه لكلّ العلوم العصرية وتفتّحه على الثقافات المحيطية

⁽³⁾ دكر هذه الاحصائية الدكتور عبدالقادر حعلول في كتابه

^{- 8} études sur l'Algène Cahiera du C.D.S.H., 1981, p.80, 81

ولدلك يكون من المهيد حدًا، المحث في مدى تلاؤم هده السنة مع الواقع الاحتماعي والاقتصادي للحواثر إنّان الحياية

يدور في الحرائر، نقاش كبير، حول دور التعليم التقليدي في التاريخ والتنمية، وهو نقاش يدكيه حاصة
 المتحمسون له، لعايات سياسية معروفة

به مه ، ولذلك لا بدّ من تقييم هذا التعليم ، لا بالنظر إلى قيمته العلمية والمعرفية ، وإنّا إستنادا إلى دوره في الحفاظ على الهويّة الوطبية والعربية.

ورابعها: هي هذه الدعوة الحالية إلى تعايش بمطين من التعليم ، في الجزائر ، مع أنّ النّمط الأوّل يلغي بالضرورة النّمط الثاني ، ولذلك ، فمن الضروري أن نتساءل عن حدود التعايش بين النّمطين من التعليم ، خاصة وأن التعليم العصري ، مثلها هو متفق عليه ، هو الأداة المثلى لخدمة المجتمع ، وتحقيق تنمية ، وصهان تطوّره . فإذا كانت الهوية المعاصرة للمحتمع الحزائري هي هويّة تنموية تجمع بين مستويات ثلاثة : الإسلام والعروبة والجزارة ، فإنه قد يصعب تصوّر مساهمة حقيقية لهذا التعليم في تدعيم وترسيح هذه الهوية . ويعود ذلك إلى اعتبارات متعدّدة ، لعل أهمها كامن في النقطين التاليتين :

- العدودية هدا التعليم، فكرا ومشاركة وإمكانيات، وصعف جانب المعاصرة فيه، وإعراقه في التقليدية، ذلك أن التطور المعرفي والحضاري لا يقاس فقط، معلاقته بالماضي، وإنما خاصة من حيث «استيعانه للمعاصرة الواعية والمتبصرة».
- 2) حاجة التعليم المعاصر إلى أن يقوم على حطوظه إطار كفء، قادر وناجع،
 يجمع بين الحداثة والتقليد.

ولهذه الاعتبارات مجتمعة ، يظل التعليم التقليدي جزءا من أدوات مواجهة «المسخ الثقافي» ، والاستلاب المتعمّد للهوية الوطبية . ومن ثمّ يتأكد دور هدا التعليم في مواحهة المدرسة الفرنسية ، خاصة ، التي لا يمكن إنكار تأثيرها ودورها في بناء الثقافة الحديدة ومثل هذا التحليل قد لا يتلاءم مع الحرص السياسي الجزائري على الحفاط على التعليم الديني التقليدي ، أو ما يُسمّى في الاستعال الجزائري بالتعليم الأصلي . فما هي الأسباب الكامة وراء هذا التوفيق؟ هل هي اعتبارات سياسية أم قناعات مبدئية حقيقية ؟

ولما في توبس، مثال حامع الريتونة، وما وصل إليه في أواحر مراحله من انعلاق وتححر إلى أن حاءه وقرار الرحمة، مع إصلاحات 1958 فحلّصه من وطائفه التعليمية، ليحمل منه عرّد مؤسسة ديبية، تدعو للسلطة، ولا تتحاور حدود مرحميتها التاريحية والحصارية

وهل يمكن أن يتلاءم هذا النمط من التعليم مع الاختيارات التنموية للدّولة؟ إنّ في كلّ ذلك عددا هامًا من التساؤلات التي قد تفيد كثيرا لو طرحت في إطار واقع التعليم الديني وآفاقه...

ثانيا · المدرسة الفرنسية · الحدود والآفاق

في هذا الجزء ، سنثير أيضا ، عددا هاما من التساؤلات ، التي قد لا نجيب عنها ، ولكننا سنكتني بالإشارة إليها ، «رغم حساسينها» المفرطة على المستوى السياسي . فثمة إجاع على اعتبار الدور الذي لعبته المدرسة الفرنسية دورا سلبيا ، في عتلف المستويات والمجالات . ولذلك ، قد يكون مفيداً أن نسوق عددا من الملاحظات التي من شأنها أن تساعد على إنارة السبيل ، وتوضيح بعض الرؤى .

_ إنَّ مبدأ مقاطعة المدرسة الفرنسية ، ليس بالضرورة مبدأ شاملا لكلَّ مراحلِ ومقاصلِ التاريخ الجزائري ، ذلك أنه لا يمكن إنكار وحود إقبال واضح على هذه المدرسة .

_ يمكن القول بأن المدرسة الفرنسية ، هي التي شكلت النواة الأولى للجهاز الإداري في الجزائر ، ودلك من خلال تكوينها لعدد من الكفاءات الإدارية ، التي لعبت دورا في تعويض الفرنسيين بعد رحيلهم . وقد يكون من الصعب تحديد حجم حقيتي لهذه الكفاءات ، ولكنها ذات بال (4) .

_كما يمكن الرعم أيضا بالأهمية التاريخية للمدرسة الفرنسية في تشكل النحب الراديكالية (مصالحي الحاج) والنخب الليبرالية (فرحات عبّاس)، خاصة من حيث البرامج المطروحة، وأدوات العمل السياسي.

_ إنَّ المؤسسة العسكرية ذاتها ، لم تقم فقط على الحلايا والشبكات المسلحة ، لجهة التحرير الجزائرية ، وإنَّا أيضا اعتمادا على الجزائريين ، الموجوديس في الجيوش الفرسية ، والكفاءات المتعلمة في المدارس الفرنسية

⁽⁴⁾ Voir Samir Amin. Le Maghreb moderne. Ed. de Minuxt, Paris 1970.

"Les employés musulmans de l'administration bénéficient de salaires annuels moyens de 400 000 anciens francs, et ce qui, pour la population musulmane est nettement supéneur aux salaires des ouvirers et des employés du commerce." Cité in Essai sur l'université et les cadres, éditions du CNRS. p. 24.

ولعل ذلك ما يطرح مهمة تقتصي «الشحاعة الأدبية»، إنها مهمة البحث في علاقة المدرسة الفرنسية، بالتاريخ الحزائري، بهدف فهم حانب المشاركة، وطبيعة المواقف المتناقضة منها. وليس في ذلك، دعوة بحال من الأحوال إلى إعطاء المدرسة الفرنسية حجا أكبر من حجمها، وإنما هي دعوة إلى الإقرار بأن التعليم في الجزائر، مدين بنفس المستوى من الأهمية إلى النمطين من التعليم: المدرسة الفرنسية والمدرسة العربية، مع الاختلاف الطبيعي بين بعدي المشاركة والمساهمة. ولئن توصّلت الحزائر، اليوم، لأن تصنع إحدى كبريات الثورات التعليمية، في العالم العربي إلا أن ذلك لا يلغي دور الماضي، بإمكانياته وحدوده.

الفصل الأوّل: مرحلة الاستقلال و «الثورة التعليمية»

إنّ الدي يروم دراسة التطوّر التعليمي «السريع» في الجزائر، مضطرٌ إلى العودة إلى المضي القريب، ليتأكد من كبر حاجة البّلاد إلى الكفاءات في بداية سنة 1962، وصآلة المتحرّجين، الذين لا يتجاور عددهم بعض مئات الطلبة. فع هذه الصورة، تتناقض صورة أخرى، تتمثّل في اتساع أفق التعليم، وتكفّل الدولة بمختلف مجالاته، ومستوياته (٥٠)، حيث قدّر عدد الطلبة في السنة الجامعية بمختلف مجالاته، ومستوياته (١٥٥ ألف طالبا، وينتظر أن يبلغ العدد 226.000، عام ألفين ولا يكبي أن نشير فقط إلى التطوّر الكمّي، وإنما خاصة إلى دور هذه الثورة التعليمية في الحفاظ على الهويّة الوطبية والعربية للجرائر، من خلال الأهداف الأساسية التي ضبطتها لنفسها:

- _ التعـريب
- _ الجـرأرة
- _ الديمقراطية
- ربط التعليم بالتنمية والتكىولوجيا

⁽⁵⁾ مكانة علوم التربية في تكويل المكوّبين، د مولاي إدريس شابو حوليات حامعة الحرائر، عدد 1، 1988

إنَّ جزاْرة التعليم وتعريبه يدخلان في إطار الحفاظ على الهويَّة الوطنية ، والتَّوق إلى التحرَّر من التبعية اللغوية والثقافة الموروثة في المرحلة الاستعارية ، وضمانا لتجانس التكوين في مختلف مراحله .

فمنذ سنة 1962، سنة التخلّص من الاستعار، اتسع قوام التعليم في الجزائر، ليشهد على «الثورة الحقيقية» التي تحقّقت في هذا المجال قياسا بالمرحلة الاستعارية، وذلك أنّ الدولة اضطلعت بجهد منقطع النظير، من أجل تحقيق «مبدأ ديمقراطية التعليم» وخلق الظروف اللازمة لاستمرارها (٥٠). ومن أجل ضهان الأهداف المعلنة سابقا، تطوّر التعليم الجزائري، تطوّرا مستمرًا، وعاش عددا هامًا من الاصلاحات ندكر، من بينها، إصلاح التعليم العالي (1971) وفي التربية التأسيسية (1976) وفي التربية التأسيسية (1976) وفي التعليم الثانوي والتدريب المهني (1979). وتهدف هذه الإصلاحات المتلاحقة إلى صان المستوى الجيّد للتعليم وتحقيق مبدأ تكامل التكوين والتشغيل، وتحقيق شرط المدرسة الأساسية، وصان مشاركة الهياكل التعليمية في البرامج الوطنية ذات الأولوية التي تنطلبها التنمية، وتشجيع البحث العلمي.

وقد حققت استراتيجية التعليم في الجزائر، منذ بداية الستينات، مشاركة ناجعة في التحطيط التسموي حاضرا ومستقبلا، رغم العقبات الممكنة، والتي من شأنها أن تعرقل مسيرة التّعليم (٢٠)، مثل التبايل التقليدي بين المدن والأرياف، والتفاوت الاجتماعي.

 ⁽⁶⁾ عداللطيف س أشهو تحربة الحرائر الديبامية الاقتصادية والتطور الاحتماعي، علّة المستقبل العربي،
 السنة الناسعة، العدد 92، أكتوبر 1976، ص 77

⁽⁷⁾ المصدر السابق ص 137

الحدول وقم 5 التطوّر العددي للتلاميد وألطلاب حسب المراحل (1962 ـ 1972)

المراحل	. فيات	. د يان	- عمل	الثانوي العام	فيات	- فتيان	- 34	الثانوي الفي	. د يات	ـ فتيان	ممل	الثانوي الترشيحي	- فيان	- قيان	- الاحلى -	عمل آلثانوي	. فيان	- فيان	- الاحلى - الاحلى	التعليم العالي	. فتيان	. ق يان	- الإحال	la culture. Madrid. shall
1963-1962	282 842	494 794	777 636		9688	23 027	31 523		5 093	13 475	18 568		257	366	623		14346	36868	51 214		615	2 230	2 809	Proformation of de
1964-1963	398 871	640 464	1 039 435		17 202	39 003	56 105		6953	19 533	26 486		388	629	1 017		24 443	59 165	83 608		814	3 039	3 853	- 1977 Ministère de
1965-1964	463 130	751 907	1 215 237		20 508	48 666	69 174		7 652	22 059	29 711		543	999	1 205		28 703	71 379	100 082		199	4727	4 926	-1'Moérse en chiffres 1962 1972 Ministère de l'information et de la culture. Madrid.
1966-1965	504 552	827 651	1 332 203		26 052	166 19	88 043		9 731	24 718	22 499		839	1 679	2518		36 622	88 388	125 010		1631	6 422	8 053	T'Aloéne
1967-1966	513 115	857 242	1 370 357		28 112	68 733	96 845		6 386	25 050	34 439		1 353	2 699	4 052		38 854	96 482	135 336		1851	7 421	9 272	
1968-1967	544 776	917 000	1 465 776		30 826	75 105	105 931		9 407	27 977	37 384		1 582	3 757	5 439		41914	106830	148 774		2 220	7 500	9 720	
1969-1968	575 379	976 110	1 551 489		35 407	85 994	121 401		9 750	29 848	39 598		1 601	4 137	5 738		46 758	109 979	166 737		2 398	8 783	10 681	
1970-1969	680 870	1 058 153	1 689 023		41 291	105 897	147 188		11 655	33 101	44 756		2 2 4 8	4 644	6 892		55 194	143 642	198 836		3 408	10 422	13 830	
1971-1970	700 924	1 150 153	1 851 416		51 288	129 522	180 810		12 156	35 585	47 741		2 926	5 407	8 333		66 370	170 514			4 838	14 375	19.213	
1972-1971	771 516	1 246 575	2 018 891		1	1	1		1	ı				1					ا 			١	24 218	

الحدول رقم 6 تطوّر أعداد الطلبة في التعليم العالي من 1962_1972

العيدد	السنة
2 809	1963_1962
3 853	1964_1963
5 926	1965_1964
8 035	1966_1965
9 272	1967_1966
9 720	1968_1967
10 681	1969_1968
13 830	1970_1969
19 213	1971_1970
24 218	1972_1971

[—] L'Algérie en chiffre, 1962, 1972, Ministère de l'information et de la دلاهــــــــــــــــــــــــــــــــــ culture

لقد سجّل قطاع التعليم في الجزائر مشاركته المباشرة في التّنمية سواء بإعداد الكفاءات التي تحتاجها التنمية أو من خلال «تحقيق فعالية نظام التكوين عن طريق ضهان المردودية القصوى لمجمل الاستثمارات الممنوحة وإيجاد المؤهلات المناسبة لعروض العمل المقدّمة »(٥) ، واستيعاب التطوّر العلمي والتكنولوجي الحاصل في العالم المعاصر.

⁽⁸⁾ مولاي إدريس شائو مكانة علوم التّربية في تكوين المكوّبين، حوليات حامعة الحرائر، عند 1، 1988، ص 120.

اخسدول رقسم 7 تطرّر نسة القول للعيات في التعلم العاني حسب الاختصاص وحسب المنطقة

=	1978/1977			9261/2261			1976/1975		1
	الغرب	الربط	الشرق	الغرب	4	النسرق	العرب	الرسط	الاعتصاص / المهاة
	14,63	1	1	24,02	1	1	1		الآداب العربية
	39,67	40,50	1	57,67	42,64	ı	1	48,57	اللمان الأحنية
	14,98	. 1	1	22,91	ı	31,66	34,96	ı	العلوم الاحتماعية
	. 1	30,40	ı	1	71 _c 62	1	1	25,27	علم النعس الطق
	16,11	23,32	14,67	14,46	23,50	13,58	12,78	22,56	الطوع القصائية
	21,27	17,17	13,53	17,28	15,13	10,17	16,22	14,23	العلوم الاقتصادية
	1	14,48	ı	1	13,72	1	ı	13,02	العلوم السيامية
	1	1	1	ı	ı	ι	ı	6,88	الإعلامية المسحامة
	ı	1	1	ı	13,85	ı	ı	9,63	المهد الأعلى للتحارة
	ı	ı	1	1	13,85	1	1	20,51	حعراميا
	6,30	ı	ı	1	1	7,33	1	1	علوم الأرمس
/	, 1	34,38	25,69	1	1	33,94	23,98	46,28	علوم يولوحية

Source ASA de 1976 a 1979 DSCN - M PAT

أولا: التوجّهات الكبرى في السياسة التعليمية في الجزائر

كنّا في بداية هذا الجزء أشرنا إشارة عابرة إلى التوجّهات الكبرى للسياسة التعليمية في الجزائر، وهو ما نعني به طبيعة المبادىء الأساسية التي تُحدِّدُ سياسة التربية والتعليم. ذلك أن السلطة السياسية في الجزائر، سعت منذ بداية الستينات إلى ربط التعليم باختياراتها الثقافية والتنموية الكبرى. فثمة ترابط عضوي بين الايديولوجيا الوطنية (الميثاق الوطني، النصوص السياسية لجبهة التحرير الجزائرية) وبين التعليم تخطيطا وتوجيها وتنفيذا (٥). والجدير بالملاحظة أنَّ توجّهات أربعة كبرى، تتحكّم في فلسفة التعليم: ديمقراطية التعليم، جزأرة التعليم، تعريب التعليم، وتوجيه إلى العلوم والتكنولوجيا وربطه بالتسمية...

أحديمقراطية التعليم: لعل هذا المبدأ هو أهم المبادىء في سياسة التعليم الجزائرية ، وفتلف وذلك من خلال تكافؤ الفرص التعليمية أمام كل الهثات الاجهاعية ، ومختلف الجهات على تباعدها . وتتحقق هذه الديمقراطية من خلال تعميم التعليم على كل أطفال الجزائر ، وكل أرجاء البلاد ، حتى يصل إلى أعماق الصحراء ، وذلك في إطار تعليم محاني في مختلف مراحله ومستوياته ، إضافة إلى ضهان المنح الدراسية والجامعية ، وتوفير الكتب الضرورية ، ولذلك لم يكن وصفنا للتحوّل التعليمي في الجزائر ، بالثورة مبالغة ، وإنّا هي حقيقة تتحسم ، من خلال نسب القبول في محتلف هياكل التعليم ومستوياته ، مثلا دلّت على دلك الجداول الإحصائية والأشكال البيانية . ولعل أبرز مظاهر الديمقراطية في الجزائر ، تطبيق مبدأ والنظام الأساسي الذي يشمل المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، إضافة إلى تطور التعليم العالي ، في مرحلة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، إضافة إلى تطور التعليم العالي ، في مرحلة الاستقلال ، بعد أن فتحت الجزائر أبوابها لكل الجزائريين نظرا للظروف التي مرّت بها المبلاد ، حين ترك الشاب دراستهم منذ عام 1956 ليلتحقوا بصفوف الثورة .

⁽⁹⁾ الحمهورية الحرائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطبي 1976

اطر أيصا د تركي رامح أصواء على سياسة التعريب، التعليم والادارة والمحيط الاحتماعي في الحرائر الحرم الثاني، المستقبل العربي، السنة السادسة ــ العدد 60، عراير 1984

ولذلك كان من الضروري فتح الباب أمام الذين انقطعوا عن التعليم (١٥٥).

وأمّا المظهر الآخر البارز لديمقراطية التعليم، فيتمثل في إقبال المرأة على التعلّم، وإتاحة الفرصة أمامها بشكل شبه متساو مع الرجل، قياسا بالماضي القريب، الذي كان فيه تعلّم المرأة ممنوعا، وقد يكون مفيدا الانتباه إلى التطوّر الحاصل في مجال تعليم البنت، إذا علمنا بأنّ نسبة الأمّية تصل في صفوف الساء، في المرحلة الاستعارية، تصل إلى 95٪، وقد تمخفض في بعض المدن الكبرى إلى 70٪ (111).

وفي سنة 1954، لم يبلع عدد الطالبات الجزائريات إلا 51 طالبة مقارنة مع 580 طالبا جزائريا، ولم يبلع هذا الرقم المئة إلا سنة 1962. ومع الاستقلال تغير الواقع التعليمي في الجزائر تغيرا جذريا، وأصبح للفتاة الجزائرية حظ في هدا التعبير، مثلما سلحاول أن نبينه فيما بعد، انطلاقا من جداول إحصائية. وسنتخذ من تطوّر عدد الطالبات في الجزائر، مقياسا لتأكيد مبدأ ديمقراطية التعليم، الذي كنّا بدأنا شرحه...

⁽¹⁰⁾ وتحب الملاحطة في هذا السياق، أن انجماص عدد الطلبة لم يكن مقط في صموف الإباث بل أيصا في صموف الدكور من سنة 1943 إلى 1952، إرداد العدد من 144 إلى 442 (2،9/) وفي سنة 1954 ، كان عدد الطلبة وقلا 1955 ، كان عدد الطلبة في مرسنا ، 553 ، و 200 في 1954 ، و 900 طالب في الحامعة الريتونية (سنة 1952) و 200 في حامعة القرويين في فاس ، حسب مصادر حمعية العلماء طبعا قد يكون من الصعوبة تحديد هامش المدقة في هذه الإحصائيات ، كما قد يكون من الصعب الحكم لها أو عليها

⁽¹¹⁾ C.R. Ageron Le développement de l'instruction publique et le renouveau de la culture algénenne. In Histoire de l'Algéne contemporaine. Tome II, Pans. P.U.F. 1979

الحدول رقم 6 تطور أعداد الطلبة والطالبات حسب السنوات

			لســـوات	1			
78/77	77/76	76/75	75/74	74/73	73/72	72/71	
51983	50183	41709	35739	29465	26074	24413	الإجإلي
12183	11658	9543	8422	6840	5835	5345	الطالبات

المسار

Kamel Bouguerra Réalités et problèmes De l'intérgration féminine en milieu universitaire, Annales de l'Université d'Alger n° 1, 1988.

تطوُّو نسة القول للفتيات في التعليم العاني حسب الاحتصاص وحسب المعلقة المستول وقسم 7

	1978/1977			1977/1976			1976/1975		
الشرق	الغرب	الرسط	الشرق	الغرب	4	الشرق	الغرب	الربط	الاختصاص / الحهة
1	14,63	ı	1	24,02	1	1	1		الآداب العريبة
24,62	39,67	40,50	1	57,67	42,64	1	ı	48,57	اللمات الأحتية
ı	14,98	ı	ı	122,91	ı	31,66	34,96	l	الطوم الاحتامية
22,22	1	30,40	ı	ı	29,17	ı	ı	25,27	علم النمس الطتي
12,52	16,11	23,32	14,67	14,46	23,50	13,58	12,78	22,56	الملوم التصائية
10,40	21,27	17,17	13,53	17,28	15,13	10,17	16,22	14,23	lates Kernsey
1	1	14,48	ı	ı	13,72	1	ı	13,02	العلوم السيامية
ı	ı	1	ı	ı	1	ı	ı	8869	الإعلامية المسحامة
ı	ı	1	ı	ı	13,85	1	1	9,63	المهد الأعلى للتحارة
13,46	1	1	ı	1	13,85	1	ı	20,51	حمراميا
ı	6,30	1	ı	1	1	7,33	1	1	aten incom
1	1	34,38	25,69	ı	ı	33,94	23,98	46,28	علوم بولوحية

Source ASA de 1976 a 1979 DSCN - M PAT

وأما المبدأ الثاني، فهو مبدأ جزأرة التعليم : والمقصود بالجزأرة هو استبدال المشاركة الأجنبية في التدريس بعناصر وطبية، وذلك من خلال :

_احتيار أهداف التعليم في ضوء الواقع الجزائري، والوفاء للهويّة العربية الإسلامية للجرائر.

_ جزأرة نظام التعليم، ومناهجه، وخططه مع الاستفادة من التجارب الإنسانية الأخرى وخاصة التقدّمية منها.

_ جزأرة الإطار التدريسي بمحتلف مستوياته.

_ جزأرة الكتاب المدرسي في جميع المواد الدَّراسية سواء باللغة العربية أو اللغات الأجنبية.

وقد قطعت الجزائر شوطا كبيرا في مجال الجزأرة ، في مختلف المراحل ، وخاصة المرحلة الجامعية منها ·

الجدول رقم 7 (مكرر)

1989/1988	1984/1983	1980/1979	الاختصاص
5ر22 ٪	1ر30 /	8ر41 /	علوم احتماعية وإسانية
1ر48 ٪	3ر22 ٪	7ر26 /	علوم دقيقة وتكىولوحيا
4ر29 ٪	6ر37 ٪	5ر31 /	علوم بيولوحية علوم طبيــة وبيطريـــة
0ر100٪	0ر100٪	0ر100٪	المحمسوع

المصلو مولاي الشريف إدريس، مصدر سابق ص 129.

ج - تعريب التعليم: لا ننسي أن مجهود التعريب للتعليم، سار منذ الاستقلال في عام 1962، على قرص اللعة العربية في مختلف برامج التعليم، ومختلف المدارس الجزائرية. ولئن كان التعريب، قد مر بمراحل عديدة، إلا أنّ النتائج التي حققها، تُعتبر حدّ إيحابية، قياسا بتجارب عربية أخرى.

الجدول رقسم 8 : الجدائية الابتدائية

المرحلة الدواسية
ــ السنة الأولى
- السنة الثانية
_ السبة الثالثة
ــ السنة الرابعة
ـ السنة الحامسة
- السة السادسة

المصلو . حمهورية الحرائر الديمقراطية الشعبية، ورارة التعليم الانتدائي والثانوي، التعريب في الحرائر (الحرائر الورارة 1973)

جدول رقم 9 التعريب في المرحلة الثانوية حتى عام 1973 / 1974

	إنحارات التعريب		المرحلة
شعبة العلوم	شعبة الرياصيات	شعبة الآداب	الدراسية
1/3 الأقسام معرب تعريبا كاملا 2/3 الأقسام تدرس فيه المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالمرسية	1/3 الأقسام معوب تعويما كاملا 2/3 الأقسام تدرس فيه المواد الأدمية بالعوبية والمواد العلمية بالعربية	كل الأقسام معربة تعريب كاملا	السنة الأولى
1/3 الأقسام معرب تعريباً كاملا 2/3 الأقسام تدرس فيه المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالعربية	1/3 الأقسام معرب تعريبا كاملا 2/3 الأقسام تدرس فيه المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالمرسية	كل الأقسام معربة تعريب كاملا	السنة الثانية
1/3 الأقسام معرب تعريبا كاملا 2/3 الأقسام تدرس فيه المواد الأدبية بالعوبية والمواد العلمية بالإصافة الى الحعرافيا والفلسفة	1/3 الأقسام معرب تعريبا كاملا 2/3 الأقسام تدرس فيه المواد الأدرية بالعربية والمواد العلمية بالعربسية بالإصافة الى الجعرافيا والعلسفة	كل المواد تدرس بالعربية باستثناء الرياصيات والحعرافيا	السنة الثالثة

المصدر استبادا الى مولاي الشريف ادريس، المصدر السابق

د ـ ربط التعليم بالتنمية والتوجه عو التكنولوجيا :

ذلك هو الهدف الكبير، الذي تسعى إليه السلطة السياسية في الجزائر، من خلال الحرص الواضح على دعم التوجّه التكنولوجي في المدرسة الجزائرية، وربط التعليم بالاختيارات الكبرى للتنمية، خاصة لما تتميّز به الجزائر من حاجة ماسة إلى السيطرة على التكنولوحيا وذلك بأن تكون المناهج الدراسية عصرية ومتطوّرة، وأن تتحرّى الكتب المدرسية الدقة العلمية وشروط المنهج العلمي، وأن تعتمد طريقة التدريس على فاعلية التلاميذ، لتكون علاقتهم مباشرة بالأسلوب العلمي.

ويتركز هذا التوجّه حول محاور أربعة :

- الحرص على علمية المناهج تدريسا ومحتوى وأسلوبا، من خلال الكتب المدرسية وبرامج العمل.

- تشحيع التلاميد على ممارسة الأساليب العلمية المعاصرة والاحتكاك سها، تفكيرا وعملا، تأكيدا لروح الحلق والإبداع، وتحاورا لمبدأ التلقين.

- ترسيخ الاهتام بالتعليم التكنولوجي وذلك بتشجيع المتعلمين على الالتحاق به لتحقيق نهضة الحزائر الصباعية والزراعية (12) .

وتعتبر عملية ربط التعليم بالتكنولوجيا ، عنصرا استراتيحيا أساسيا في التنمية الجرائرية ، إذا بظرنا طبعا إلى الحاجة المتزايدة باستمرار إلى الكفاءات والخبرات الوطبية . ولعلّ ذلك ما يفسره التوزيع المتوقع للطلبة في العشرية التالية :

⁽¹²⁾ د تركي رابح أصواء على سياسة تعريب التعليم ، محلة المستقبل العربي ، السنة 6 ، فعراير ، 1984

الجدول رقسم 10

بنية أعداد العلبة من 1990	الاختصــاص
7.17	ـ العلـوم الاحتماعيـة
/ 07	_العلـوم الدقيقـة
/ 68	_ التكسولوحيا
%08	_ العلوم الطبية والبيولوجية

المصدر د. مولاي الشريف إدريس، مكانة علوم النربية في تكوين المكوّبين حوليات حامعة الحوائر، عدد 1، سنة 1987.

وقد حدّد الميثاق الوطي في الجزائر، هذا الاهتمام بالتكنولوجيا على أنه مربوط بهوية الثورة الثقافية التي يجب أن تتركّز على «التحكّم في العلوم والتكولوجيا أكثر من ارتكازها على المعرفة التقريبية، التي ترمي إلى مجرّد السمعة الاجتماعية، وسيكون الإنسان الجزائري غدا أكثر ميلا إلى الدقّة العلمية والعقلانية مه إلى البلاغة، والمعارف المبهمة دون إهمال في التراث العربي الإسلامي من «قيّم سامية» ونتيحة لذلك، لا بد أن يحتل تعليم العلوم، في المستقبل، حيّزا أوسع في مؤسساتنا التعليمية، وستدحل الجزائر، بفضل البحث العلمي والعناية المتزايدة مالتكوين التقني عهد الإبداع العصري، وتنمكن من ضمان نحاح الثورة الصناعية والثورة الزراعية. ويجب أن يبسط التحسن التقي، وأن يشحع العمّال على الإقبال في حميع المستويات، وأن يكون جزءا لا يتجزّأ من التعليم القاعدي المنظم» (13).

فليس ثمَّة فصل تعسَّفي بين التنمية والتكنولوجيا ، وبين التعليم واللغة ، ذلك أنَّ الاهتَهَامَ بالتكنولوجيا هو المدحل الحقيقي للتنمية ، والأداة الفعَّالة «لتطوّر المجتمع ، ولا يمكن أن يؤدِّي وطائفه كاملة إلا باستعال لغة السيادة الوطبية ، ألا وهي العربية

(13) الحمهورية الحرائرية الديمقراطية الشعبية ، حمة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني 1976 ، ص 89

إنّ هذا التلازم بين التّنمية والتكنولوحيا من حهة ، واللغة العربية والتعليم من حهة أحرى ، تلارم طبيعي » ، مثلاً هو واضح في الميثاق الوطبي الحزائري «إنّ هذه الاستعادة التامة للغة الوطبية ، وتكيّمها الضروري مع كلّ حاجيات ، لا يمعان من التشجيع الأكيد على اكتساب اللغة الأجبية ، وأنّ مثلنا الأعلى في هذا الصدد ، هو أن نحافظ على أصالتنا كاملة مع تفتحنا على العير ، ونتمكن في نفس الوقت من لغتا ، التي تبقي لها الأولوية والصدارة ، ومن لعات الثقافة التي تساعدنا على الإتصال المستمر بالخارج ، أي بالعلوم والنقيات العصرية وروح الإبداع ببعده العالمي الأكثر حصوبة » .

ومن ثم يعتبر الميثاق الوطبي أنه لا يجوز مستقبلا النقاش في مسألة التعريب، باعتبارها مسألة التعريب، باعتبارها أيضا مسألة محسومة، وخيارا وطبيا مجمعا عليه (14). ويرتبط التعريب في الجرائر، بتقوية الفروع العلمية والتكنولوحية، والحرص على ضمان سسة توحيه أكبر إلى الاختصاصات العلمية.

الحدول رقم 11 التطور العددي في القطاع المدرسي وفي قسم التدريب (1966_1980)

1980_1979	1968_1967	نوع التعليم
		التعليم الإبتدائي
306 125	1460000	عدد التلاميد
5ر72./	8ر47 /	معدّل الريادة
		التعليم المتوسط والثانوي
93335 (سبة العتيات 9ر37))	000ر143	عدد التلاميد
,	650	عدد المدارس
		التعليم العالي
68498	9181	طلاب متحرحون

المصدر مس المصدر

وليس أدلً على هذا الحرص على المعاصرة التكنولوجية ، من إحداث وزارة جديدة ، أثناء خطة (1980_1984) تحمل إسم وزارة التأهيل المهني ، لمواجهة النقص الفادح في مجال الاختصاصات الفنية ، التي تحتاجها التنمية :

جـنول رقـم 12

الأهداف والاحتياجات الاقتصادية ومراكز التدريب المهني التي أنشئت بين (1970_1977)

الإبجازات	الأهداف الخططات	الاحتياجات الاقتصادية	
(3)	(2)	(1)	
			التقمية والمعلمون
27 950	48 680	9,400	المساعدون
169.040	232.000	24,400	العمَّال المتدربون
196 990	280,680	33,700	الجمسوع

المصدر محلّة المستقبل العربي عدد 92، السنة الناسعة أكتوبر 1986، ص 78

ويتمحور هذا التكوين خاصة حول البرامج ذات الأولوية التي تنطلبها التنمية الفعلية للجزائر، مثل القاعات الجديدة والزراعات الغذائية، ومرامج المحث الأساسي التي تهدف إلى انتاج المعارف المناسبة لاحتياجات البرامج دات الأولوية والمساهمة في تطوير الثقافة العلمية، والتقنية العالمية (15).

⁽¹⁵⁾ يعتر، في هذا السياق القطاع الرراعي، قطاعا دا أولوية أ دلك أن الحراثر، هي في المحلّ الأوّل، دولة رراعية حيث يعمل في القطاع الرراعي أكثر من 40/، من القوّة العاملة أي 175 ألف سمة ولتسمية

ومن ثم ، سنحاول في الفصل اللاحق ، إثبات أنّ التّعريب مطلب وطني ، ولكنه جزء من صراعات لغوية وثقافية داخل السلطة وخارجها . ولئن كان التعريب في الجزائر «ثورة حقيقية ، قياسا بالمجهودات الكبرى التي بذلت ، وبالإمكانيات الزمنية والمادية المتاحة ، إلا أنّ هذه «الثورة» امتداد أساسي لاستراتيجية تنموية وثقافية وسياسية ، صاغتها الطبقة _ الدولة La classo-Etat ، في سبيل بسط نهوذها ، على المجتمع المدني » (10) .

إذن، فمن المعيد، توجيه البحث، إلى مسالك جديدة، غير تلك المسالك

رراعة عصرية ، كان من الصروري إعداد مهدسين ، وكفاءات عالية ، حاصة وأن مساحات شاسعة من الأرص ، كانت موحودة في حورة فلاحين مسيّن ، أميين ، لا دراية كبيرة لهم نظرق حلمة الأرص ، ودرّب العاملون في أماكن شتى حسب تحصّصهم ويقوم نظام التدريب ، هذا ، على ملاءمة التكوين مع الحاحيات الأساسية للتّسية ، ولذلك تم من أواسط الستيات إلى السعيات تدريب 1435 مهدسا و 3544 هيدا و 2502 مشرفا و 41131 عاملا محتصا ، وأسست كلية للطب البيطري في أوائل السعيات

وهماك حاليا عدد هام من المراكر المهتمة نتأهيل وإعداد الإطارات العبّية في الميدان الرّراعي ، مدكر من بينها ، على صيل المثال

- المعهد الرّراعي الوطني، ومعهد التّقية الرراعية، والمعاهد التقية للوسائل الرراعية، والمعاهد التقية لتدريب كنار العبّين الرراعيين وسحّلت هده المراكر والمعاهد مجتمعة قبول 3534 طالبا، في محتلف الاحتصاصات والمخالات والملاحط أنّ كلّ هده المراكز والمعاهد مشمولة برعاية وإشراف كلّ من ورارة التدريب المهني والعمل وورارات أحرى مثل ورارة الرّراعة والمصايد، وورارة التربية الوطبية وورارة التعليم العالى

وتحصّلنا على كلّ هذه المعلومات من ملف حاص أعرته محلّة التعليم والندريب في الشرق الأوسط ــ المحلّد العاشر ــ العدد الأوّل ــ يباير/فعراير 1988 ، ص 38

(16) ميا يتعلَّق بالتعريب في الحرائر، هناك حدل حول هذا الموصوع

⁻⁻ A. Mazoum Culture et enseagnement en Algène et au Maghreb, Parus-Maspéro, Ribbothèque Maghrebune.

P Bourdseu et J Passeron La reproduction, Eléments pour une minuit, 1970, théone du sustème d'enseignement.

المعتادة، للبحث في مدى صلة التعريب في الجزائر، بظاهرة دولنة المجتمع المدني، والتنمية و ورور نمط متطوّر من رأسهالية الدّولة.

ولا تقصد عمهوم والدولة و فلاعة الدلالة المبيوية المتمارمة في عدد هام من الأدبات ، وإما هو معلى المعلى المسل معلى المسل معلى المسل معلى المسل المعلى المسل ا

ولعل أبرر مطاهر دولة المحتمع ، في الحرائر صآلة مشاركة المحتمع المدني في الحياة السياسية ، حارج إطار الأساق السياسية الرسمية طبقا إصافة إلى طبيعة التشكّل السياسي الداحلي للمحتمع الحرائري ، هدا التشكّل الذي يعكس بمطاً متطوّرا من الرقابة السياسية ، والتأطير لمحتلف الطواهر

أولا حهار الحرب، الحهار الايدبولوجي للطبقة _ الدولة والآداة السياسية للقوى الاحباعية المتحالفة معها

ثانيا المؤسسة المسكرية، وهي بقطة التلاقي والتشابك بين السلطة السياسية وحهار الحرب، والمحتمم ثالثا المحاهدين، وهم شرعية الماصي في الحاصر، واستمرارية للمرحلة السياسية القريبة، والبد الطوئى لحهار الحرب وللسلطة

رامعا التقوقراطيون والانتلحاسيا المتحالمون مع حهار الحرب ولدلك ، فالمستقبل السياسي في الحراثر ، القريب منه والمعيد ، مرتبط إلى حدّكبير مهذا التحالف القائم بين هذه المستويات ، كما أنه لا يتحدّد إلا من الداحل وليس من الحارث ، ممّا يضع الحركات المربرية والإسلامية في الحراثر ، على عمها ، موضع الهمشية

فشمة ظاهر رسمي ومتعارف عليه ، يتمثّل في مختلف الإنحارات ، التي نهضت بها الدّولة الجزائرية خدمة للتعريب ، والثقافة ، ولكن هناك بعد آخر عير معلن ، متصل بخلفيات مشروع التّعريب وبالسياسة التعليمية ، وبدور الطبقة ـ الدولة في ومراكمة رأسهال ، وإعادة انتاج سلطتها المعرفية والإيديولوجية ، ومحاورة رأس المال العالمي . ولا يتضح ذلك ، فقط من خلال سياسة التعريب ، وإنّا أيضا من خلال سياسة التعليم ، وطبيعة المحتوى المعرفي والإيديولوجي المهيمن ، وآفاق سياسة الدولة ، في التعليم ، وطبيعة المحتوى المعرفي والإيديولوجي المهيمن ، وآفاق سياسة الدولة ، في بحال العمل الثقافي ولذلك ، قد يكون من المفيد وحفر علاقة التعريب بالتكنولوجيا والتنمية ، من جهة ، وبسياسة الدولة الثقافية والاقتصادية مى حهة أخرى .

ولعل ذلك ما يعني ضرورة تحليل والتوجّه التعريبي، في سياقه الاجتماعي والسياسي، بدل الاكتفاء بتكرار ما هو سائدً. إذن، إنه حزء من النسيج الاجتماعي والاقتصادي يتفاعل معه سلبا وإيجابا. تلك هي التوجهات الكبرى للحزء اللاحق والمتعلّق بالتعريب!

الفصل الثاني : التعريب واسترداد الهويّة الوطنية

وإنّ الحيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية ، أمر غير وارد البتّة ولا رجعة في ذلك ،
 ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن ، إلا ميا يتعلق بالمحتوى والوسائل
 والمناهج والمراحل . . . ، (17) .

هكذا ، حدَّد إذن ، الميثاق الوطني فهمه لمسألة التعريب ، مركزا هذا الفهم ، على ضرورة التلاؤم بين اللغة والمعاصرة ، وعلى ضرورة احترام الشروط الأساسية للتعريب :

ــ رفض التقوقع والانغلاق باسم التعريب.

ــ المحافظة على المستوى العلمي، والرفع منه، باستمرار، تلاؤما مع الحركة العلمية العالمية.

⁽¹⁷⁾ الميثاق الوطبي 1976، ص 94

- الحرص على التكامل بين الحداثة والمعاصرة شروط ذلك أنه من البديهي ، أن تكون للتعريب عناصر أساسية تقوده وتضبط توجهاته ، بحكم ما يتميّز به الموضوع من أهمية خاصة ، ، لأنّ معركة التعريب في الجزائر ، جزء أساسي من النّضال الوطني ، ومن الجمهود المبدول حفاطا على الهويّة الوطنية ، لأنّ واللغة الفرنسية كانت وستبقي مثلا بقيت في ظلّ الاستعار لغة أجنية لا لعة الجاهير الشعبية وانّ ما لم يتمكّن المستعيرُ من تحقيقه بالأمس بالسلاح ، لن يتحقّق بأيّ حال من الأحوال على أيدي أبياء المبلاد » (10) .

وقد تلازمت مرحلة التحرّر الوطبي، مع مجهود واسع لتعريب التعليم في محتلف مستوياته، والإدارة والموظفين، ودلك لتعريب الثقافة ووسائل الإعلام والمحيط. فبعد ربع قرن من الجهد الدؤوب تمكّت الجزائر من أن تترجم هذا المحهود إلى حقائق ملموسة.

أولا : أهمّية التعريب في ضوء تعقيدات الوضع اللغوي .

إن التعريب ليس فقط مواجهة لتبعات المرحلة الاستعارية ، بما تتميّز به من «فرسة مفرطة» للتعليم والإدارة الحكومية والمحيط الاجتماعي ، والذوق العام والفكر والسلوك ، والتصوّر ، وإنما هو مواجهة خاصة للصراعات اللغوية بين العرب والبربر ، من جهة ، وبين الفصائل البربريّة فيا بيها من جهة أخرى . ذلك أنه لا يمكن تصوّر مدى تأثير «المسألة البربرية» على الحياة السياسية المعاصرة للحزائر ، وعلى توارنها في معناه الاستراتيجي .

لعل هده الأهية تتأكد أكثر إدا علما أن اللعة العربية في عهد الاحتلال (1830-1962) كانت ممنوعة من التحريس في المدارس الحرائرية ، باعتبارها لعة أحسية ، أما في الحرائر ، مقد كانت تدرّس في قسم اللعات الشرقية ، بواسطة اللعة العربسية ، ولذلك كان الشحص الذي يتحصّص في اللعة العربية المدكورة في المعاهد الفرنسية يقوم نتدريسها باللعة الفرنسية كما درسها في كلية الآداب على يد المستشرقين الفرنسيين (انظر المستقبل العربي عدد 57 ، سنة 1983 ، وعدد 60 و 61 سنة 1984)

⁽¹⁸⁾ خطاب الرئيس هوّاري نومدين في افتتاح النَّدوة الوطنية للتعريب ، الحرائر ، 14 إلى 17 ماي 1975

وقد يكون الوضع في تونس، بعيدا كلّ البعد عن مثيله في الجزائر، لانعدام «الحساسية البربرية» من جهة، ووجود «الجامعة الزّيتونية» على تقليديتها، كأداة لتلقين اللغة وأدابها، والدين وعلومه، والفلسفة وفروعها.

ولعل ما تتميز به الجزائر، في هذا السياق هو دوضوح الإرادة السياسية الرغبة المتأكدة في إنجاز مشروع التعريب، وأقلمة Adaptation هذا المشروع الكبير، سياسيا وحضاريا مع الاختيارات الأساسية للطبقة _ الدولة. ومن ثم يرتبط التعريب بعنصر أساسي، بالنسبة للدولة الجديدة، ألا وهو صياغة الهوية الثقافية المتجانسة، وبناء النسق الايديولوجي المتكامل، الذي قد لا يقر كثيرا الاختلاف الممكن، والتغاير المحتمل، داخل المجتمع المدني.

إنّه منطق التماثل والتشابه في الهوية والثقافة ، مثلما يقول الميثاق الوطني الصادر سنة 1976 : «إنّ اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ، ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التي تعبّر عنها . ولهذا فإنّ تعميق استعال اللغة العربية ، واتقانها كوسيلة عمل خلاقة يشكلان إحدى المهمّات الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مظاهر الثقافة ، وعن الايديولوجية ، وإنّ الجزائر باستعادتها توازنها من خلال التعابير الأصيلة والمحكمة التجهيز ، ستساهم في إثراء الحضارة الإنسانية بصورة أفضل ، وتستفيد في الوقت نفسه عن دراية من مكتسباتها وخبراتها ... و (١٥) .

وهكذا تتحدُّد، إذن، مستويات أربعة للتعرّب:

المستوى الايديولوجي : تأكيد الهويّة الثقافية للشعب الجزائري.

المستوى التواصلي: جعل اللغة العربية أداة تواصل لبناء الشخصية الوطنية، وحوار حقيقي مع الإبداع والحلق.

المستوى الإنساني: إثراء الحضارة الإنسانية بالمساهمة فيها.

⁽¹⁹⁾ حمة التحرير الوطني الميثاق الوطني، 1976، ص 85.

المستوى العملي: الإستهادة من التطوّر المعاصر، وخاصة من خبراته ومكتسباته. ومها تكن طبيعة الغطاء الايديولوجي لمشروع التعريب، إلا أنه يعبّر عن إصرار على نجاح التجربة.

ثانيا: التعريب والنصوص السياسية الأصلية:

1) ميثاق طرابلس عام 1962، الذي جاء قبل الاستقلال ليحدّد تصوّره للمسألة الثقافية، ويبرز أهمية الانتماء الوطني للثقافة وجمعها بين الوعي الثوري، والحرص العلمي، ودلك بإعطاء اللغة العربية مكانتها الحقيقية، وإعادة بناء التراث الوطني ومحاربة الهيمنة الثقافية والتأثير العربي (20) اللذان ساهما في تلقين الكثير من الجزائريين احتقارهم لغتهم، وقيمهم الوطبية.

2) ميثاق الحرائر الصادر عن المؤتمر الأوّل لحزب جبهة التحرير، أفريل 1964، الذي أعلن تبنيه لمحتوى ميثاق طراملس 1962، وتدعيمه لفكرة رعاية اللغة العربية وإحلالها المكانة اللائقة بها، ومحاورة الحضارة الإنسانية، بواسطة اللعة الوطبية

⁽²⁰⁾ استعدنا كثيرا من دراسة تركي رابع . أصواء على سياسة تعريب التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الحرائر، محلّة المستقبل العربي، العدد 57، يوفعر 1983، السنة السادسة،

لعل المتسع لنطور المصوص السياسية في الحرائر، يلاحط وحود مقاط ثلاث رئيسية على الأقل تشكل محور
 التقاطع والتشامك

أولاً إنَّ هذه النصوص على تباعدها في الرمان، والمكان، تلتّي في دروح واصحة ، إن حار التعبير... من الاستمرار المثري الاستمرار المثري

ثانيا وهو أيصا استمرار بمعنى التكامل، دلك أنّ هذه النّصوص تتميّر بروح التكامل من حيث الصياعة والتصوّر، مثلاً تتميّر أيصا بالتطوّر التدريجي وإن كان الموقع لا يسمح بالتوسّع في هذه المقاربات إلا أنه من المهيد حدّا دراسة التطوّر الاصطلاحي المههومي لهذه النّصوص السياسية، لأنها تعرّ عن تطوّر ايديولوجي معيّى، مثلاً تعرّ عن قراءة عدّدة، ممّا يفرض صرورة التعامل معها باعتبارها بصوصا معرفية، لا عرّد بيانات إيديولوجية

ثالثا ، الوعي المتاكّد، مأهميّة المسألة الثقافية ، عكس تحارب سياسية أحرى ، دلك أنّ حربا مثل الحرب الاشتراكي الدستوري في توسس (سامقا) أحد أقدم الأحراب السياسية في إفريقيا والعالم العربي ، لم تصدر عنه وثيقة متحصصة لتحديد رؤيته للمسألة الثقافية كما أما لا محد على مستوى الحطاب السياسي للرئيس السابق بورقية تصوّرا لدور الثقافة في تنمية المحتمع

ومن ثمَّ ، تعتبر الحرائر بمودحا للدّولة التي تتميّر بعدد هامٌ من النّصوص السياسية التي توصّح المسألة الثقافية وعلاقتها بالسياسة والتمية

وعلى عكس من دلك، فإن تونس تتميّر بعقر كبير، في محال النّصوص السياسية، والثقافية والتنظير للمسألة الثقافية وريًا يعود دلك إلى صفي الفردانية والكاريرمية اللتين تتميّر بهما شخصية الرئيس السابق لقد أرجعا الفقر النظري في تونس إلى المارسة السياسية الآنية والطرفية، مع أنه لا يحب إعقال عوامل هامة في التاريخ التونسي، دلك أن هذا الفقر هو حرء أساسي من التاريخ الحديث والمعاصر لتونس فادا قدّمت الانتلحاسيا التقليدية وحركات المعارضة والأحراب السياسية والتنظيات الأحراب السياسية المعارضة في عهد تصوّراتها للمسألة الثقافية في إطار برامخ عمل الأحراب السياسية المعارضة في عهد بورقية ؟ ولعلّ دراسة معمّقة لتصوّرات المسألة الثقافية عند الأحزاب السياسية التونسية كميلة بإطهار معارفات عجية، وبإبرار هذا الاشتراك الرسمي وعير الرسمي وفي تهميش الثقافة وفي مقابل هذا الواقع، معارفات عجية، وبإبرار هذا الاشتراك الرسمي وعير الرسمي وفي تهميش الثقافة وفي مقابل هذا الواقع، معارفات عجية ، والانتلحاسيا الثقليدية والراديكالية والليبرائية حامل عواقف واصحة من المسألة الثقافية، مثال يتوصّح دلك مثاق طوابلس 1962

وهماك افتراصان أساسيان لتمسير هدا الاهتمام

أولاً قد يعود هذا الحرص إلى حوف العنصر العربي من تمرّد نربري محتمل على الوضع القائم ، ممّا قد يقلب التوارق الداخلي والطبيعي للمحتمع الحرائري

ثانيا هو نوع من المواحهة للهجمة الاستعارية على التوارن الثقافي والاحتماعي للمحتمع الحرائري آبداك هدان الافتراصان ممكنان بدرجة متفاوتة ، دلك أن محتمعا مقسيًا وعرّاً لا يمكنه مواحهة الاستعار العرسي ، كما لا يمكنه أيضا والحفاظ على هوييّه ولدلك افترضا بأنّ التعريب يساعد على ترسيح السلطة الحديدة ، وهيمتها على المحتمع المدني ، ويؤكّد التوحّهات الايديولوجية وللدولة الوطبية ، ولعل مركزية السلطة في الحرائر مردّها التشكّل العضيي للدولة ، سواء حسب المعهوم الحلدوني أو المعهوم العام للكلمة ، دلك أن تدبير أمور الدولة رهين حالة والوفاق ، والتحالف بين المؤسسة السياسية لحهار الحرب ، والمؤسسة العسكرية وقدماء المحاهدين ، والتقوق الحين Technocrates ومثل هذه الحالة من والوفاق ، لا تحتي التناقص الممكن والموجود بين محتلف أطراف التحالف في ورور هذه التناقصات هي المسألة اللموية في الجرائر ، ودلك ما لوحط أناء الأحداث التحرية لحامة وتيري وروره Tizi-Ouzou منه 1979 ومن ثمّ ، يكون من الأمع

3) الميثاق الوطني الصادر سنة 1976، وفي هذا الميثاق، مواصلة لروح وفكر المواثيق المتقدّمة، وتأكيد وصريح، على تلازم المسألة الثقافية مع المشروع التنموي في الجزائر ولذلك يعتبر هذا الميثاق والمصدر الأساسي للتشريع في الجزائر، والناطق باسم جبهة التحرير، والثورة الجزائرية.

4) دستور الجزائر لعام 1963 ، وفيه تأكيد للتراث السابق ، وللهوية العربية الإسلامية للجزائر ، الدولة والمجتمع .

5) دستور سنة 1976 (وهو دستور غير معمول به) ، وفيه استمرارية متأكدة لما
 مبق ، وتأكيد في مادّته الثانية على أن اللغة العربية هي اللعة الوطنية والرسمية ».

ومثل هذا الإجاع، أساسي، لما سمنحه للتوجهات الكبرى للدّولة من استقرار وتكامل ووضوح في التنظيم والمارسة وهو إجاع تتفرّد به الجزائر، عكس جارتها توس والمغرب حيث يلاحظ التردّد تجاه التعريب، أو حاس أقل لإنحاز والمشروع التعريبي». وهل هذا الإصرار على التعريب يدل أيضا على أنّ الانتلجانسيا التقليدية بمختلف مستوياتها، فاعلة ومؤثرة في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر، أي أنها لم تضرب نهائيا عكس ما ذهبت إليه بعض التصوّرات التحليلية؟. ولكن التعريب الذي كانت تقترحه الانتلجانسيا التقليدية، هو تأكيد لانتماء الجرائر للأمّة الإسلامية...

ربط التعريب بالصراعات اللعوية داحل المحتمع الحرائري العميق. ألا يحتاح دلك إلى مريد التعمّق في تحلل علاقة «المركزية السلطوية» بالصراع الثقافي واللعوي الداحلي؟

⁻ Voir sutout El Baki Hermann Etat et société au Maghreb. Anthropos. 1975

الصر أيصا محمد الهرماسي الدولة والنظام في المعرب العربي ، السنة السادسة ، العدد 52 ، حريران 1983 ، ص 32_38

إنَّ التعريب هو الاحتيار الأساسي للثورة الحرائرية ، وهدف مركزي من أهداف الثورة الثقافية ، وهي معركة لا بدَّ من الانتصار فيها وكسب رهامها ، حسبُ ما ورد فيها الميثاق الوطني عالحديث عن التعريب حديث الثقة والاقتدار ، ولدلك يتّحد هذا المطمحُ صفةً إلراميةً

في حين أن التعريب الذي تريده الدولة الجديدة ، هو تعريب تمايزي ، يجعل من الجرائر أمَّة مستقلة بمصادرها ومراجعها. إنها «الأمَّة الجزائرية» التي تعتبر العروية والإسلام بعدين مكوَّنين لها ، عكس ما هو سائد في المشرق العربي ، حيث لا تتحذ الأمَّة إطلاقا دولَّة قطرية . .

ثالثا · التعريب : مراحله وآثاره وآفاقه

رغم الإجاع الوطني، والحرص السباسي المتأكد على نحاح التعريب، فإن مسيرة التعريب واجهت العديد من الصعوبات، والمشاكل والمناورات، بهدف عرقلة هذا المجهود، وهو الذي ينصب في إطار الثورة الثقافية. وفي مختلف النصوص السياسية الجزائرية يتخذ التعريب صفة الضرورة الثقافية التي يمليها توحيد شخصية الفرد والمجتمع، والنهوض بالثقافة القومية، وتحقيق تجاس المشارب والاتجاهات (20). ولذلك، تكوّنت في الجزائر، اللجنة الوطنية للتعريب، لضبط خطة عمل علمية لإنجاز مشروع التعريب على مراحل. وقد تكوّنت هذه اللجنة كجزء أساسي من اللحنة الوطنية للفكر والثقافة التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني لدراسة مشكل التعريب في الجزائر، في يوفير 1973. وقد وضعت اللجنة اختيارا تعريبيا على مراحل وعلى النحو التالي:

- جدوى التعريب في الإدارة يشمل تعريب الموظفين والمصالح ، واستعال اللغة الوطبية في المعاملات الوطنية واليومية .

⁽²⁰⁾ أحمد طالب الإبراهيمي، تأمّلات حول تحليص الثقافة الحرائرية من الشوائب الاستمارية، من تصفية الاستمار إلى الثورة الثقافية، 1962، 1972، ترحمة حيى س عيسي، (الحرائر الشركة الوطية للشر والتوريع 1972) ص 13_8

د تركي رامح أصواء على سياسة تعريب التعليم والإدارة ، علَّة المستقبل العربي ، العدد 57 ، موقمر 1983 ، السنة 6

⁽²¹⁾ عس المبدر، ص 100

والملاحط، في هذا السياق، أن التعريب هو مشروع حرب حهة التحرير، وحده، دلك أن هذا الحرب، من حلال لحان تمكيره، يحدّد التوحّهات الكرى في عتلف المحالات، ويصبط السياسة الاقتصادية والاحتماعية للحكومة، ويحطط للمسائل الكرى في الحرائر، حاصرا ومستقبلا، لأنه التشكيلة السياسية الوحيدة، في الحرائر، إلى حدّ الآن

- ـ تعريب التعليم ومحو الأمية ، وتوسيع دائرة التعريب وإخراح اللغة العربية من دائرة تدريس المواد الاجتماعية والأدبية إلى تدريس المواد العلمية والتقنية .
- ـ تعريب المحيط والمحتمع ، وتحليل التأثيرات الثقافية الأجنبية من أفلام وكتب.
 - ـ تعريب أجهزة الإعلام والإتصال...

وبعد فترة من الدراسة والبحث والاستقصاء، انعقدت الندوة الوطنية الأولى للتعريب من 14 إلى 17 ماي 1975، وتوصلت هذه اللَّدوة إلى تصوّر واضح للتعريب الشامل، ومخطط علمي دقيق، لتحقيقه على مراحل:

- _ مرحلة عاجلة تمتدٌ طيلة سنتين (1976_1978)
- _ مرحلة متوسطة ومدَّتها أربع سنوات (1976_1980)
- ـ مرحلة بعيدة المدى ومدَّتها ست سنوات (1976_1982).

ولعل المقطة الإيحابية في هذا «المشروع التعريبي»، هو الإصرار على أن تنطلق كل هده المراحل في نفس الوقت، ودفعة واحدة، رغم ما قد تلاقيه من صعوبات وعراقيل. ولكن المنعرج الحاسم، الذي اتخذه التعريب في الجزائر، تبلور خاصة إثر انعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني، في جانني 1975، الذي حدّد الأولويات والتطور المحلي، وأعطى للتعريب الطلاقة قوية، زادتها اللائحة الصادرة عن اللحمة المركزية في دورتها الثالثة حول استعال اللغة الوطنية، تدعيا، حين دعت إلى الشروع في تعميم «اللغة الوطنية» كأداة للعمل في الميادين التالية:

- ـ في الهيئات الحزبية والمنطات الجاهيرية
- ـ في المجالس المتخبة ومؤسسات الدولة
 - _ في الإدارات العامة
 - _ في المحالات الفنّية والتقنية
 - _ في المحيط الاجتماعي العام.

والهدف من هذا التطوّر المرحلي هو تحقيق مبدأ التعليم في مختلف المجالات، وحعل التعريب حقيقة ملموسة، في الحياة الوطنية، وشاملة وشمولية.

ومثلما أسلما القول، فقد أصبح التعريب حقيقة ماثلة تشمل محتلف محالات الحياة، وحاصة مها دات الصلة الماشرة بالتنمية، مثل التعليم بمختلف مستوياته، والتقيية، والإدارة. كما تأكد حضور التعريب في الإعلام والصحافة، والمحيط الاحتماعي والإدارة..

يلمو، لما أنَّ هدا «المشروع التعريبي» رعم دعوته إلى الارتباط، بالأطر المرحعية للحصارة العربية «إلا أنه يتى، في الأحير مشروعا» تمايريا كما يتوصح من حلال أهدافه

- ـ ساء الشحصية الحرائرية وتدعيم الهويّة الوطبية
 - _ التحلص من التعية والتحرّر من الهيمية
 - ـ تحقيق الثورة الشعبية الاشتراكية.

ومن ثمَّ تتوضح الهويةُ، وطيةً وتنمويةً فتأخد من التراث ثوابِتَهُ ومُطلقاتِهِ، وتتحاوره لتحاورَ التراثَ الاشتراكي العالمي، مستفيدةً من شرعيةِ الماصي، ومتطلعةً لأدوار سياسية وحصارية أكثر ممَّا تسمح به حدود الماصي، أي التراث، في محتلف دلالاته ..

ولعلَّ دلك ما قد يوحي بأنَّ السياسة التعليمية ليست مجرَّد مشروع سياسي ، وإيَّا هي العمر الأساسي في توازن المسألة الثقافية دلك أن التعليم لا يعني فقط تطوّرا كيفيا واردياد الحجم الكفاءات والحرات المتخرّجة ، وإيَّا علاقة ماشرة بالرّاث الثقافي والفكري والفلسوي وانتماء معيّنا للحضارة العربية الإسلامية أي قراءة متكاملة في الموروث الثقافي ومحمل المراجع التقليدية .

وقد يكون من المفيد النظر في صلات السياسة التعليمية بالموروث الثقافي بهدف الإطلاع على سبل التنشئة الثقافية «للشباب الحرائري» إن جار التعبير ومحاولة تحديد ملامح القراءة التي تعترضها السياسةُ التعليميةُ.

مكيف يمكن أن يكون حصور التراث العربي الإسلامي في البرامح التعليمية وكيف يمكن التوفيق مين المعاصرة التكولوجية والعلمية ومين الالترام بالمراحع التراثية والمكرية للحضارة العربية الإسلامية؟

وهل يمكن أن نتحدّث عن تعليم علماني وفي الجزائر المعاصرة وما هي حظوظ نحاحه خاصة وأنّ الثورة التكنولوجية والعلمية تفترض منطقا آخر مغايرا لمنطق الحضارة العربية الإسلامية؟

رابعا: حضور التراث في السياسة التعليمية:

إِنَّ تحديد توجَّهاتِ واحتياراتِ التَّعليم مسؤولية تنهض بها وزارات حزائرية متعدَّدة، فبعد التحوير الوزاري في جويلية 1970 أصبحت وزارة الأوقاف تسمّى وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ممّا يسمح لها بالتدخل في مختلف المجالات.

مثلاً يعود الاهتمام بهذه المسألة إلى وزارة التربية الوطنية ووزارة التعليم العالي وورارة التعليم الابتدائي والثانوي. وتلتقي هذه الوزارات من حيث تسطير البرامج وتوفير الإطار المؤسسي المساعد على نجاح السياسة التعليمية.

[•] وحصة مها تطوير الفكر الإسلامي وتشحيع المحوث والدراسات ناتجاه تقدّمه وحاصة مؤتمر الحرائر/س عكون حول والسلام والحياة» عكون حول والاسلام والحياة» ومؤتمر وهران في حويلية 1971 حول واللعة والثورة الثقافية، ووالاسلام ومشاكل الأسرة والتربية والشناب، ووالاسلام ومتطلبات التمية، والمؤتمر السادس في أوت 1972 والسابع في حويلية 1973 حول وروح القانون الاسلامي، ووصع التشريع القانوني في العالم الاسلامي،..

كم تصدر هذه الورارة محلة تحمل عنوان والأصالة؛ التي بدأت في الصدور منذ شهر مارس 1971 وقد كت المقال الآول في عقدها الأول مولود قاسم حول: والهوية والأصالة، ..

ولدا فإن مهام ورارة التعليم الأصلي والشؤون الديبية ليست منحصرة في إقامة الملتقيات الديبية وإصدار محلة ديبية تحمل عنوان والأصالة عن وإما حاصة في تسيير المؤسسات والهياكل الديبية من أحباس وأوقاف والسعي لتوجيه الدولة في يتعلق بالسياسة الديبية ، وإن كان من الصعب حدًا التدخل في تحديد سياسة الديني الحقل الديني

ومده الورارة صفة استشارية ، دلك أمها تعتر فعلا مرحما عير ملرم ، ويُرَحَعُ إليه كلّما توفرت الرعة في دلك ، وأما إدا ما انتقت الرعة فإنّ الورارة تواصل مهامها الطبيعية والمتمثلة في الاشراف على خطوط التعليم الأصلي أي الديبي

وتشرف هذه الوزارة أيضا على حظوظ تعليم يسمّى «التعليم الأصلي» مثلاً تتدخّل الوزارة في تحديد المحتوى الديني للبرامج التعليمية انطلاقا من مبدأين أساسين:

- ضرورة استرجاع الجزائر لمجدها الثقافي

_إعادة إحياء التراث الإسلامي الأمر الدي يعني على وجه التحديد مواصلة البحث العلمي في إطار من النجاعة والالتزام بالمبادىء الأساسية للحضارة العربية الإسلامية.

ويمكن تلخيص هذه المادىء الأساسية في مقولة تحمع بين الأصالة والتفتح انطلاقا من الاختيارات الكبرى للثورة الجزائرية (22). ومن ثم فإن هذا التوجّه يعطي للتعليم في الجزائر طابعا خاصا يتمثل في تعامل توطيفي مع التراث يجعل منه أداة تغيير وتثوير «بدل أن يكون أداة لإعادة المظومة الفلسفية والدينية التقليدية

ولعل دلك ما يعطي للتعامل مع التراث طابعا انتقائيا يغفل جوانبه المحافظة والتقليدية ويسمو به إلى دلالات معاصرة وتقدّمية توطف جميعها في بناء وعي معاصر بالحداثة العلمية والتكنولوجية وبالتطوّر التنموي الحاصل في العالم. فلئن ارتبط حضور التراث العربي في برامح التعليم بتأكيد الهوية العربية الإسلامية ، إلا أن هدا الارتباط الموضوعي أعطى للهوية بعدا وطنيا تقدّميا وطابعا نضائيا ومن ذلك أن تدريس مواد الآداب العربية والتاريخ والحضارة العربية الإسلامية والقرآن والأحاديث والقانون الإسلامي وفلسفة القانون (الأصول) والفلسفة الدينية (علم الكلام) ، تخضع لتخطيط مسبق لمحتوياتها وتحديد لطرق تدريسها لسهولة تسلّل الفكر المضاد من هذه المواد ، لتكوين المناخ الملائم لمعاداة الثورة من الداحل ...

ومن ثمّ يتلاءم محتوى التراث مع الثورة الاشتراكية ولا يعارضها إطلاقا لما بيهها من صلات تكامل

⁽²²⁾ Y Turm · La culture dans "l'authenticaté et l'ouverture" au Ministère de l'enseignement, originel et des Affaires religieuses in culture et société au Maghreb CRESM 1975

وهكدا يتضح جليا مدى عمق العلاقة بين «الثورة التعليمية» والمسألة الثقافية باعتبارهما تهدفان إلى بناء الإنسان الجزائري الحديد بناء معنويًا وفكريا وإلى إعداده لمواحهة المستقبل. فالصلة وثيقة بين التعليم والثقافة طالما أنَّ الهدف القريب والبعيد مشترك. .

إنّه هدف الأعداد المعنوي والمادّي للإنسان ..

وسيكون اهتمامنا في المرحلة اللاحقة دراسة أنماط ردود فعل المجتمع المدني أمام المسألة الثقافية لفهم طرق التكامل أو التنافر بين الطرفين...



البساب الرابع

والمجتمع المدني، والمسألة الثقافية

وإن الدولة لا توجد لحلق الثقافة ، وإبما لمساعدتها على الميلاد،

جون دوهامال

في هذا الجزء من المحث صلة ماشرة بما كنا أثرناه من جدل حول علاقات السلطة السياسية.. «بالمحتمع المدني» وذلك بهدف إثرائه وتعميقه. ومثل هذا الحدل هام لها يفتحه من آفاق واسعة في دراسة أنماط تفاعل المجتمع مع الاحتيارات الكبرى للدولة، وخاصة في المحال الثقافي. فثمة من يعتبر أنَّ ردود فعل المجتمع المدني لا يمكن أن تنبثق إلا من داخل هياكل الدولة، حتى وإن كانت تسعى لهدمها وإلغائها. فالتمرد هو شكل من التعبير الذي لا يكون بالضرورة هامشيا، أي خارجا عن الانساق المعهودة، وإنما هو امتداد لها، وانبثاق من داخلها، مهاكان عنفه. فالدولة باختياراتها المتعددة، هي التي تصنع نقيصها وتكيّف توجّهات ردود الفعل المقابلة. ومن ثم تستدعى المسألة الثقافية في الحرائر مستويين من التفكير:

أولا البحث في صلة أو صلات الخطاب السياسي بالثقافة من جهة وطبيعة تعامل الدولة مع الحاجيات الثقافية للمحتمع الجرائري، من حيث توفير البسى الأساسية وصياغة المشروع الثقافي.

ثانيا : نمط أو أنماط تماعل المجتمع المدني مع المارسة الثقافية للدولة سواء أكان التفاعل إيجابيا أم سلبياء .

ه انظر حاصة

[—] Réflexions préalables sur les politiques culturelles, Pans, Unesco, 1969 (Politiques culturelles, études et documents, 1)

⁻ Sidi-Ahmed Bagh Aspects de la politique culturelle de l'Algène, Unesco 1977, p 9

⁻ Culture et société au Maghreb, éditions du CNRS, Paris, 1975

والمتأمل في السياسة الثقافية الجزائرية يلاحظ أن ثلاثة عناصر حكمت هذه السياسة منذ بداية الستينات وتحكمها إلى حد الآن ، لتؤسس نمطا تحديثيا بارزا في تاريخ الجزائر المعاصرة. العنصر الأول: هو الحفاظ على الهوية الوطنية والأصالة العربية ، وذلك بإعادة احياء التراث ، أو بالأحرى «إعادة توظيفه» صمن سياقات سياسية معينة.

والعنصر الثاني، هو ربط المسألة الثقافية بالتنمية والتحول التكنولوجي والعلمي، وهي فكرة تسكن الخطاب السياسي الجزائري، إلى حد «التقديس». إنها ما يمكن تسميته «بقداسة التنمية» (1). وأما العنصر الثالث، فهو جُمَّاعُ الهدفين المتقدمين، وعصّلة طبيعية لتطوّر المجتمع الجزائري، وبعسي بذلك «المجتمع الاشتركي العلمي»، مجتمع الكفاية والعدل» ورغم تباعد هذه العناصر، من حيث إمكانية الإنجاز، وحدود التنفيذ، إلا أنها تجتمع في نقطة تقاطع واحدة: اعتبار المسألة الثقافية الفضاء الأمثل لتحقيق هذه الأهداف...

ولعل هذا يعيي أن مستوى التحليل مطالب منهجيا ومعرفيا بتجاوز الدلالة الظاهرة، إلى الدلالة الباطنية، لصعوبة الاكتفاء بالمستويات الرسمية من التحليل.

المتمع الاشتراكي الثوري

الشحصية الوطبية والهوية العربية

التمية التكىولوحية والعلمية

المتمع المتظف

⁽¹⁾ Discours du président Boumedienne, 4 Juillet 1971

تشه هذه العاصر، على ما يحمع بيها من حتمية وتكامل شكّل الهرم، بل هي هرم بأتم معنى الكلمة، يشهه
 من حيث صفته الحتمية الهرم الخلدوني مع الإقرار بعوارق أحرى طما

ولما كان هذا البحث لا يروم _ إطلاقا تأكيد أحكام بهائية ، فإنه لا يرى في هذه العناصر ، مجتمعة إلا مؤشرات بارزة من مؤشرات «الجزائر المعاصرة» وسواء اتفقنا أم لم نتفق على أهمية هذه المؤشرات ، فهي تظل «منارات» لإضاءة سبل البحث ، خاصة وأن أعاق المحتمع المدي في الجرائر تعتمل فيها أنماط من التعبير والصّراعات اللّغوية والثقافية (2) ، لم تحد الاهمّام البحثي والمعرفي الكافي ، إدا استثنينا الحهود العربية مثل عهودات مركر بحوث المحتمعات المتوسّطية CRESM ...

إذِن، يكون من المفيد النظر الى تدخّل الدولة في الفضاء الثقافي، لا باعتباره، واجباً وطنيا، وإنّا باعتباره جزءا أساسيا من سياسة تحديثية، تنجزها الدولة الوطنية وتلزم بها «المجتمع المدني»، مما ينشأ عنه أنماط من التوتّر والصراع... وطالما أنّ تدخّل الدولة في الحقل الثقافي يشمل أوّل ما يشمل البنية الإجتاعية والتصوّرات الرمزيّة، فإنه من المهيد، الانشغال بدراسة التحوّل، حيث يكمن الحاضر والمستقبل، الولاء والمعارضة، التجاوب والترد...

الفصل الا ول · تدخل الدولة في الجال الثقافي :

إن موضوع تدخّل الدولة في الحقل الثقافي، تأثيرا وتوجيها وبناء، ليس موضوعا سهلا، لغياب «الشفافية المعلوماتية» وصعوبة الحزم في مثل هذه المسائل * ولكن يبدو، أن الدولة تعمل باتجاه هدفين كبيرين : حتى يمكنها من جهة أن تكثف عموديا تغلغلها الإيديولوحي في النسيج الإجتاعي والثقافي، وأن تدعم بذلك أفقيا فرص نجاح مشروعها التنموي والسياسي. ولكنّ هذا لا يعني أن حضوظ التعبير أوفر من ذي قبل، لأنّ الهيمنة الإيديولوجية للدولة الحديدة تعتبر المعارضة شكلا من أشكال معاداة الإختيار الإشتراكي مثله حدث مع اللجنة الوطنية للتعريب

⁽²⁾ Culture et société au Maghreb, sous la direction de J C. Vatin (Annuaire de l'Afrique du nord 1973)

⁻ Voir surtout, Nouveaux en jeux culturels au Maghreb CRESM. édations du CNRS. 1986.

⁻ La coopération culturelle au Maghreb, Annuaire de l'Afrique du Nord 1967

قصية «الشعافية في المعلومات» والاحصائيات، ليست صعوبة طرفية، وإنما تواحهها حتى المعلمات الدولية،
 مثل اليوبسكو والالكسو والأم المتحدة وصطاتها المتحصصة

سنة 1976، التي تم حلّها، لانضمام بعض العناصر المعارضة إليها. وقد تطرقت المسألة الثقافية إلى موقع الإسلام، الذي تحددت وظيفته، وهي «التفتح والعالمية والعلمية» (3)، مثلها هو وارد في برنامج عمل طرابلس 1962، ومؤمّر صمّام (أوت 1956) وميثاق الجزائر الذي ركّز على الثقافة الوطنية واللغة العربية والتعليم المكثّف وإعادة إحياء الإسلام (4).

أولا: المسائلة الثقافية والتعريب

لقد كان مطلب التعريب مجال جدل كبير بين مختلف شرائح الانتلجانسيا الجزائرية، خاصة بين مصطفى لشرف ومحمد حربي، على أعمدة مجلة «الثورة الإفريقية» حول كيفية التعريب، ووضع اللغة الفرنسية في الجزائر (4). وقد انضم إلى هذا الحوار، فيا بعد مالك حداد، الذي يعتبر «فرنسة الجزائر» طرد للجزائري من لغته، مثلها تم طرد الفلاحين من أراضيهم.

ولعل ذلك ما يوحي أن مطلب التعريب خلق «دينامية فكرية»، حرّكت الجزائر كاملة، بهدف تعبئتها سياسيا وإيديولوجيا لمناصرة التعريب.

وإذا كانت مسألة التعريب قد خلقت جدلية حقيقية، بين مؤيدين ومعارضين، وكشفت مدى حساسية المسألة اللغوية في الجزائر المعاصرة...

والتعريب إذن مرتبط، في نفس الوقت، بالإرادة السياسية وبخبرة الانتلجانسيا الجزائرية. ولذلك يعتبر التعريب من المسائل القليلة التي عبّات السلطة السياسية والمجتمع المدني، وأوجدت أرضية للالتقاء بين مختلف القيادات السياسية سواء لمعارضة المشروع أو لمؤازرته. ورغم المجهودات الجبّارة المبذولة في مجال التعريب « فما

⁽³⁾ Symposium d'Alger sur "La culture africaine" p. 178, Alger, SNED, 1969

⁽⁴⁾ Ahmed Bugh Aspects de la politique culturelle de l'Algèrie, UNESCO

و مس هذا السياق، تم إحداث إحارة و الحقوق باللعة العربية وتعريب محتلف مستويات التعليم الانتدائي
 والثانوي، وتطورت فقات الدولة و المحال التعليمي من 490 مليون دينارا سنة 1965 إلى حوالي 3 مليارات سنة 1975، أي حوالي 14 مليارا للعشرية كاملة وقد تحاورت أعداد تلامدة المرحلة الانتدائية

يزال النقاش دائرا، حول صلات التعريب بالتنمية، وقابلية اللغة العربية للعلم والتكنولوجيا خاصة وإن الجرائر، تعيش تجربة تنموية رائدة...

ثانيا : محو الاميــة :

لا شك أن للحزائر في مجال محو الأمية جهودا جبّارة ، لا يمكن ا نكارها لا مها

المتوسطة من 000 1200 تلميذا سنة 1965 إلى 000 2570 سنة و 3 ملايين سنة 1976 ، وقد تطورت نسبة التعلم من 14 / سنة 1954 ، إلى 73 / سنة 1975 كما كاكانت حامعة الحزائر تصم 500 طالما أثناء الحرب التحريرية ، وبلع الرقم سنة 1975 ، 000 50 مورعين حسب الحامعات الحرائرية

الحسدول رقسم 13

	1975	1980	1984	1985
التعليم في المرحلة الأولى			_	
معدل سنة التسحيل (٪)	93	95	94	93 .
_أعداد التلاميذ	2663248	3122566	3414705	3481288
-سنة تسحيل الفتيات	40	42	43	44
حدد المدرسين	65043	88481	115242	125034
_ىسة المدرسات		37	38	40
التعلم في المرحلة الثانية				
-عدد السبوات	7	7	7	7
_سنة التسحيل /	20	33	47	51
عدد المسحلين	512428	1031791	1641637	1850756
-سبة المحلات	34,	39		
عدد الأسائدة	19764	41137	71758	84676
التعليم في المرحلة الثالثة				
عدد المسحلين	41847	79351	111507	
ـنسبة الطلبة في العلوم والتكنولوحيا	47	58	50	

Résumé statistique de l'Unesco 1987, Unesco . العساس

تمثّل نمطا محدّدا من التشريك في المستوى السياسي والاجتماعي ، حاصة ارذا ما تمت في المطار المؤسسات ، وأماكن العبادة والشعائر الديبية .

ثالثًا · التطور الثقافي الجزائري:

تحول دون دراسة هذا الحزء ، صعوبة جوهرية ، متمثلة في عياب الا حصائيات والوثائق والمعلومات ولكن مع ذلك نسعى اللي يوع من التقييم المتواصع

أ ـ نصيب الفرد بما ينفق على الثقافة حسب احصائيات سنة 1977، فإن ميزانية الثقافة تساوي 0،96 % من إجمالي ميزانية الدولة، وتشمل هذه النفقات كل ميادين الثقافة، ولذلك يكون نصيب الفرد سنويا من مجموع هذه الميزانيات 8،48 % دينار جزائري أي ما يعادل دولارين أمريكيين (6).

و والتعاون مع اليوسكو وبريامح الأم المتحدة للتمية تمكنت الحرائر من إيشاء مركز محتص في هذا المحال ، وعو الأمية بالسنة 000 500 عاملا وقد اعتبر هذا المركز مركزا مثاليا لطبيعة المشاريع التي تعتمدها وقد سمح المحطط الرباعي الأول ، عمو الأمية محوا وطيعيا بالسنة لـ 100 000 شحصا وتقسم دراسة أحرى المستقدين من حملات محو الأمية كالتالي و 000 50 ألف في قطاع الرباعة والتسيير الداتي 000 25 في التحارة و 000 00 في المناحم والمحافة والصياعة و 000 00 في التحارة و 000 50 في الادارة و 000 05 و التحارة و 000 50 في الادارة و 000 000 المناسعة عشرة

وقد ساهمت الاداعة والتلفرة مساهمة فعالة في مشر الوعي مأهمية محو الأمية ، والتشحيع على تعلّم القراءة والكتابة

Aspects de la politique culturelle de l'Algérie op caté p 19 مطرحاصة (5) التطور الثقافي في الوطن العربي مشورات المعلمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

⁻ Résumé statistique de l'Unesco, 1977, 1978

انظر أيصا

⁻ L'Algène en Chiffres.

Résumé statistique de l'Unesco, 1977, 1978 L'Amgérie en Chiffres

ب _ التجهيزات الثقافية:

_ المكتبات : يوجد عدد هام من الكتب في الجزائر، تقدر بـ 1.489.000 عنواما، ائي بنسبة ثمانية كتب لكل مئة ساكن. اأو بعبارة ادق كتاب واحد لا ثني عشر ساكنا.

دور العرض السينمائي : حسب الحصائيات سنة 1977 ، فاينه توجد 330 دار عرض سينمائي بكامل التراب الجزائري.

ج _ نشر الكتاب :

تكاد هياكل الدولة المختصة تحتكر وحدها سياسة نشر الكتاب في الجزائر ، مثلها الحال في الشركة الوطنية للنشر SNED والمؤسسة الوطنية للكتاب ENAL.

وكما هو واضح، من خلال هذا الجدول:

الجدول رقسم 14 الإنتساج الثقافسي

الجمسوع	كتب بالفرنسية	كتب بالعربية	السنة
14	12	2	1966
14	9	3	1967
21	15	6	1968
38	22	16	1969
28	21	7	1970
44	23	21	1971
44	24	20	1972
40	20	20	1973
52	26	26	1974
62	29	33	1975
74	19	55	1976
24	10	14	1977
30	8	22	1978
54	- 15	39	1979
45	15	30	1980
130	33	97	1981
123	35	88	1982
183	41	142	1983
235	58	177	1984
263	88	178	1985
1519	(/.4) 523	(/66) 996	انحموع

Enal. Direction des Editions cité par François Bourgat, in nouveaux enjeux culturels au Maghreb. CRESM. 1986.

وتبين من الجدول الثاني المرفق، طبيعة التوجّهات الكبرى لسياسة الدولة في مجال نشر الكتاب، هذه السياسة التي تقوم على تشجيع الكتاب الوطني، رغم ضآلة النشر مقارنة مع التوريد:

الجـ دول رقــم 15 النشر الوطني حسب نوعية الكتاب (1983_1984)

19	84	19	83	i	السنــ
الفرنسية	العربية	الفرنسية	العربية	اللغة	الموضوع
7	20	4	14	ص	حكايات وقص
9	1	3	4		روایــات
3	6	6	19		دواويس
15	7	15	20		محــوث
0	1	0	2		مسترح
5	0	2	5		رسوم مصورة
o	23	5	18		قصص أطمال
1	o	2	1		مدكرات
40	58	36	78	ع	المحمر

Algérie Actualité, 14 au 24 Mars 1985

وأما الجدول الثاني، الذي نرفقه، فمتعلق بإبراز حجم الاستيراد وخاصة للكتاب العلمي بما يكلفه من مصاريف للدولة، مما قد يطرح سؤالا هاما حول المبادرة الفردية، وأهميتها في نشر الكتاب العلمي وتقريبه من القراء، والأوساط الجامعية والطلابية...

الحدول رقسم 16 الكتب المستوردة باللغات الأجنبية 80_81_1982

	80	19	81	19
الاختصاصات	الكية حسب الألف	القيمة حسب الألف	الكمية حسب الألف	القيمة حسب الألف
كتب العلمية	209	10715	217	17897
تغيية				
ب الأطفال	160	1131	273	2125
قافة العامة	275	9587	286	11964
أداب العامة	572	3357	347	1953
المحمسوع	1222	27543	1133	34851

Révolution Africaine, du 14 au 20 Janvier 1983, cité in nouveaux enjeux · الصنو culturels au Maghreb CRESM, Paris 1986

رابعا : ميزانية الدولة في المحال الثقافي :

لعله قد يكون من النافع الإشارة ، قبل تقديم ميزانية الدولة في المحال الثقافي إلى الدولة الجديدة ، في الجزائر بدأت منذ الفجر الأول للاستقلال حركة تدريجية ومنظمة لتسييس الثقافة Politisation de la culture سواء على المستوى المؤسسي أو الماني. ولذلك جعلت الثورة الثقافية في الجزائر ، كل أنواع «العمل الثقافي» منمطة ومنظمة على الطريقة التي تحددها الاختيارات السياسية. ومن ثم ركرت المسألة الثقافية ، على الهوية الوطنية للجزائر ، وعلى الوفاء للذات ، وللأصالة العربية الإسلامية ، طبقا للتوجيهات الأساسية الواردة في المواثيق والبيانات المعروفة ، مثل ميثاق طرابلس 1962 ، والميثاق الوطني 1976 ، وميثاق الجزائر 1964 .

إنه ، إذن هاجس الاستمرارية ، الذي يطبع المسألة الثقافية ، في الجزائر ، ويععل من الحاضر ، في مختلف تجلياته ، مجرد مواصلة لماضى يتسم بالشرعية المطلقة المستمدة من حرب التحرير الشعبية ، ومن الانتماء السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني . فين الاستمرارية والقطيعة ، يكمن توتر دائم يوغل في اختراق النسيج الاجتماعي والثقافي ، وقد يتخذ هذا التوتر من صراع الأجيال مظهرا خارجيا ، ولكنه يعكس صراعا آخر ، أكثر حدة وعمقا : إنه صراع لغوي وحضاري يجمع المعربين والمونسيين » من جهة والهوية العربية والهوية البربرية ، من جهة أخرى . مما قد يقسر أن تفاعل الأجيال الجديدة مع الثورة الثقافية ، ليس بالضرورة تفاعلا إيجابيا . وللجيل الجديد ، أي حيل ما بعد 1962 ، تطلعات اجتماعية وثقافية ، مختلفة تماما عن الحيل السابق » . . .

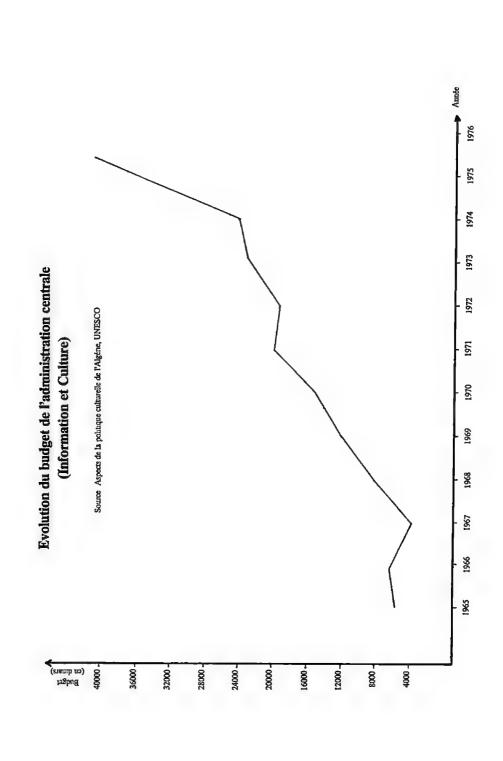
وأما فيلم الطاحونة للمخرح الحراثري المعروف مرروق علوات فهو تشكيك بائل في اشتراكية الدولة في مرحلة ومدين و و قصح لها عمارة معمل التيارات السياسية المعروفة ورعم الحدل الدائر مد 1980 ، حول الاحتيارات الأساسية للدولة ، والميثاق الوطبي ، فإن التركيبة السياسية الحديدة غير واصحة من حيث موقعها من وتراث الرئيس الراحل نومدين ، رعم الحملة الواصحة على سياسته ، وعلى المقريبي مه وإنه نوع من القول لتراث بومدين ، بدون بومدين ، أي حسب ما تقول العبارة المرنسية Bournedienne sans Bournedienne

حلافا لهدا، فإن توس، لا تعيش أرمة صراع لعوي، وتناقص هويتين محتلفتين، وإيما هو رفص واضح للثقافة السياسية السائدة، أي للخطاب الايديولوحي وللأحيال المتمسكة مهذا الحطاب:

C.H. Moore Politics in North Africe, Boston, httle Broun 1970, p. 266

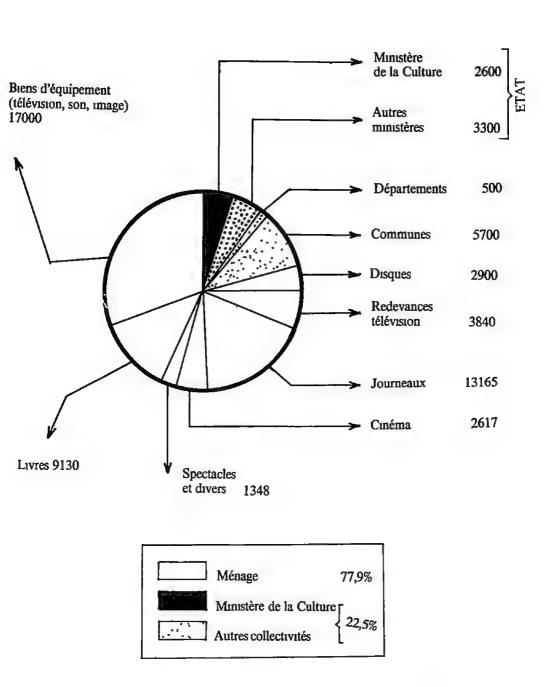
ويتصح دلك أكثر، من حلال وتعيير، عدد من الهاهدين على رأس مؤسسات وهياكل ثقافية، رعم
 العدام الكفاءة والحبرة لديهم الأسقية عامل الولاء على مبدأ العقلابية

[•] وبرى أن أحس من يعبر عن هذا الصراع عختلف أبعاده ، هو فيلم الخرج الحراثري المدع ، مرروق علواش . وعمر قتلا تورحوليتو ؛ الذي أنتج في 1979 ، وروايتي الروائي الحراثري الطاهر وطار ، والحوت والقصر الصادرة عن طبعة البعث ، قسطية 1980 ، في 268 ص بالإصافة طبعا إلى رواياته الأحرى مثل والملاز » و «الزارال » ، و «عرس بعل » التي تبحث في الحدود الايديولوجية والثقافية للطبقة _ الدولة ، وفي الشروط الحديدة للمحتمع الثوري إنها بعارة أوضع ، بحث في سل القطبعة ، وليس الاستمرار ! ومن ثم تعتبر إعادة إحياء الابتماء البربري ، تساؤلا صميا عن حدود استمرار الماضي ، في حاصر «يرحر» بالشاقس والاحتلاف .



Dépenses culturelles de la nation

France, 1979 (en millions de francs)



تلك هي إذن، المحاور الأساسية، التي سنشتغلُ عليها في الفصل الموالي، معد أن كُنَّا, قد عرضنا بشكل شديد الاقتضاب، الملامح العامة لتدخل الدولة في المجال الثقافي.

- _إعادة إحياء التراث
- _ربطُ التعليم بالمسألةِ الثقافيةِ
- _ محو الأمية حرصا على المشاركة السياسية
 - ـ الحرص على الهوية العربية الإسلامية.

وبعد عرض هذين الحدولين يتضح منها تطور ميزانية الدولة المخصصة للحقل الثقافي ، حسب آخر الإحصائيات التي تمكما من الحصول عليها ، وعذرنا ، في ذلك ، واضح ، لقلة الإحصائيات واستحالة الحصول عليها . وأما الجدول الثاني ، فقد حرصنا على أن يكون من نفس تاريخ البيانات الأولى ، لنقيم «مقارنة ضمنية» بين الجرائر ، وهرنسا ، مع الفوارق الممكنة ولنبين كذلك غياب المبادرة الفردية في التجربة الجزائرية ، وضخامة حجم تدخل القطاع الحاص ، في الحقل الثقافي ، في ورسا . بدول أن يصاحب ذلك تعليق من جهتنا ، لحرية كل دولة في تحديد اختيارات سياستها الثقافية وعن إذ نورد ، هذه الملاحظات ، فلأهميتها العلمية ، والسوسيولوجية ودلالاتها ، بالسبة لأي محلّل ...

ويمكن القول بأنَّ طبيعة استثمار الدولة في الحقل الثقافي هي التي تحدد مستقبلَ ردود على المحتمع المدى تحاه الاحتمارات الأساسية للمسائلة الثقافية ، فطرق التدخل هي التي تحلق إلتفافا حول التجربة أو نفوراً منها. ومن ثم سيتوجّه اهتماما في الجرء اللاحق إلى استقراء أرز ردود فعل المجتمع المدني تجاه اختمارات الدولة وإلى محاولة استشراف المستقبل القريب منه والبعيد...

الفصل الثاني: الدولة والثقافة والمحتمع

حدود الاستمرارية واحتمالات القطيعة :

لم يكن علينا أن نتظر طويلا، بعد سنة 1962 لندرك حمايا علاقة الدولة المسألة الثقافية، كما لم تكن الدولة الحديدة لتتأخر كثيرا في تحديد ملامح تصورها للمسألة الثقافية ، مواصلة لتقاليد سابقة من جهة ، وتأكيدا لاهتهام الدولة الواضح بالمعطى الثقافي من جهة أخرى . فقد اتضحت منذ المواثيق السياسية الصادرة في الحمسينات والستينات ، الحطوط الكبرى للسياسة الثقافية في الجزائر ، مثلها اتضح أيضا حرص السلطة السياسية على ودولنة قطاع الثقافة ، ولذلك عهد لهياكل الحزب المختصة بالتفكير والتخطيط للمسائل الكبرى من تنمية وتعريب وتعليم و ، على ضوء التوجيهات السياسية . وهذا التخطيط للمسألة الثقافية يعكس حرصا على تلازم والسياسي ، و والثقافي ، ومن ثم تتخذ المسألة الثقافية صفة التأكيد على النخوة الوطنية ، والحرص على العودة المكثفة للماضي ، وتثبيت مبدأ والشرعية التاريخية » . ولئن كان كل ذلك يتخذ من الفكر الاشتراكي إطارا مرجعيا له ، إلا أنه لا يمنع وجود غموض في تحديد العلاقة مع الاشتراكية ، خاصة في المجالات العلمية والتكنولوجية و على أن ذلك ليس التوتر الوحيد ، بل ثمة توتر آخر متصل بالإسلام . والتكنولوجية و على أن ذلك ليس التوتر الوحيد ، بل ثمة توتر آخر متصل بالإسلام . وقد تحمس بعض النواب في أول مجلس تأسيسي للجزائر المستقلة لضرورة الاعلان عن مبدأ الفصل بين الدين والدولة ، رغم أن ذلك لم يكن من رأي القيادة السياسية (ه) . وهذان المصدران من التوتر ، لا يمنعان من أن تتخذ السلطة السياسية السياسية (ه) . وهذان المصدران من التوتر ، لا يمنعان من أن تتخذ السلطة السياسية السياسية (ه) . وهذان المصدران من التوتر ، لا يمنعان من أن تتخذ السلطة السياسية السياسية (ه) .

و لا بد من النظر في هذا السياق إلى أن وحود واستمرار الهياكل الثقافية ، هو رهين الإرادة السياسية ، ومثال دلك تكوين اللحة الوطبية للتعريب ، التي بعثت في شهر بوقير 1973 ، وحلّت سنة 1976 ، الأجها حممت عناصر معرفة بمعارضها للتوجّهات الاشتراكية للمثاق الوطني ويستحب هذا الوصع على عدد آخر ، من الهياكل الثقافية والمكرية ، حتى المنثق مها عن الحرب الحاكم وفي دلك حاصية من حصائص الحرائر المعاصرة

[•] وقد يكون من المهيد الاشارة إلى أن التبعية الاقتصادية والمديوبية الحارجية للحرائر، هي أساسا من الدول الرأسالية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرسا وألمانيا وبريطانيا، ومن دلك أن الحكومة الحرائرية أرسلت سنة 1974، 400 إطارا فيا للتربض، وتصاعف هذا الرقم سنة 1985، ليصل إلى 7000، مما يحمل الوصع صعا:

Abderrahim Taleb-Bendiab La politique de la cutture en Algéne, in nouveaux enjeux culturele au Maghreb.

 ⁽⁶⁾ انظر الصادق للعيد · دور المؤسسات الديبية في دعم الأنظمة السياسية في الملاد العربية · عملة المستقمل العربي عدد 108 ، فراير 1988 ، السبة العاشرة ص 78 و 79 ، 80

من «معاداة الغرب»، ومواجهة الغزو الثقافي الحارجي، غطاء إبديولوجيا لها، على الرغم من واقع التبعية العلمية والتكنولوجية، وتزايد المديونية الحارجية. ومثل هذه الإشارات تبرز ثقل التحديات التي تواجهها المسألة الثقافية في الجزائر، خاصة في هذه المرحلة، مرحلة البناء الوطني فكيف يمكن أن تخطط الجزائر لثقافتها بدون انغلاق وانزواء ؟ ذلك هو السؤال الكبير الذي قد لا يقدر هذا البحث على الإجابة عليه . . .

وكيف يمكن أن توفق التجربة الجزائرية، بين شروط حرية الإبداع و «تلةائيته»، وبين تدخل هياكل الدولة لتوجيه المسألة الثقافية، مما يعطي الإنطباع بأن الثقافة في الجزائر، إعادة انتاج لإيديولوجية الطبقة الدولة، وفضاء تحكمه المراسيم والنصوص القانونية.

أولا : الدولة والتخطيط الثقافي

كيف يمكن أن تخطط الجزائر للمسألة الثقافية؟ وكيف يمكن إخضاع الثقافة للتخطيط، طالما أن ذلك قد يساعد على تشويهها؟.

ولعل أولى خصائص تدخل الدولة في المجال الثقافي ، حرصها على ربط المسألة الثقافية بإيديولوجية التقدم والتنمية . ومن ثم يبدو التخطيط الثقافي «بحثا دائما عن التقدم ومواكبة مستمرة للعصر» ، تحقيقا لهدف التحرر السياسي والثقافي . وبعبارة أخرى ، يبدو هذا التخطيط إعادة انتاج لهياكل الدولة ، في المجال الثقافي ، وهيمنة للمجتمع السياسي على المجتمع المدني (٢) . مما قد يجعلنا نفترض بأن الفضاء الثقافي

^{• •} هالا مغلاق وإن كان يتخذ من والايديولوحيا الثورية ، إطارا مرحميا له ، إلا أنه يشكل ـ في العمق ـ مطلقا لترير الاستثار مالثقافة واستحدامها ، لترسيخ احتيار سياسي معين ، مثلا قد تساعد على تكريس وطقوس ، وتقاليد هادة الشحصية ، فتصبح المسألة الثقافية قيدا على والمحتم المدني ، وحطرا عليه ، لأمها تساهم في وتزييف وعيه وتشويه إبداعاته الثقافية ، حين تحولها من مجراها التلقائي ، وتصبح مهذا الشكل شللا وسحا وتصلما بدل أن تكون انفتاحا ،

انظر التنمية الثقافية ، تحارب إقليمية ، تأليف لفيف من حبراء اليوسسكو ، طبعة أولى 1983 ، ص 21 -- Portelli Hugues Gramac et le bios hotorque, Pana. P.U.F. Colle. Sup. 1972.

Bé Etrenne et J Leca La politique culturelle en Algérie: Calture et société au Maghreb, éditions du CNRS, 1975, p.45

امتداد للنسق الايديولوجي ولهذا يعرف Girard Augustin السياسة الثقافية ، وبأنها نسق من الغايات والاهتداف التي تعتمد وسائل وأدوات تقرها مجموعة معينة ، وتقوم على تنفيذ ذلك سلطة ما في ميدان الثقافة ». إن هذا التعريف معتمد من قبل اليونسكو ·

Augustin Girard: Développement cuturel. Expériences et politiques Unesco 1982, p 144

فإدا كان ذلك هو مفهوم السياسة الثقافية ، فما هو إذن موقع «المتطبب الذي يبرع في المداواة بالحيوانات والنباتات؟ وما هو موقع الشاعر الغنائي الشعبي الذي يصف الحيبة ، أو موسم الحصاد؟ فهل هو خارج عن التصور الرسمي ، أو هامشي؟ ومن ثم يتركر اهتمام المسألة الثقافية على المحاور التالية :

- ـ التحرر من الهيمنة الثقافية الاستعارية
- استعادة الكرامة الوطنية «وتأكيد الشخصية الجزائرية»
 - ـ بناء المجتمع المتجانس والمتلاحم
- ـ خلق القاعدة الفكرية والذهنية المصاحبة للتحول الاشتراكي.

ومها يكن موقفنا من هذه المحاور المنتخبة ، فهي تعبر عن نمط في بناء المجتمع ، وتوجيهه ، مثلاً تعبر أيضا عن مواقف من العالم الحارجي والحياة والوجود . إنه إذن نمط من الساء يعتمد التحرر من الحرافات والأساطير والعجز ، التي اعتبرها ميثاق طراملس 1962 ا مماطا من التعبر «رحعية» ولئن كانت النصوص السياسية الأساسية في الجزائر .. م لا تغفل موضوع «التفتح» إلا أنها لا تحدد له ، لونا ولا طعا ولا تضبط

وقد عرّ عن هذه الهكرة نوصوح مدير عام اليوسكو السانق «فعلى الثقافة ألا تحيا حارح التاريخ وأن تتطور
 عرية وتتحاور حبرات الأحيال السابقة ، وتحطم أعلال الاعتراب، مؤتمر السياسات الثقافية في افريقيا ،
 الثاني 1975

^{• •} وبعي بدلك الميثاق الوطبي 1976 ، ميثاق طراطس 1962 ، ميثاق الحرائر ، 1964 ورعم تعدد هذه المصوص ، فحص لا محد فيها ، تقريبا دلالة متأكدة وقارة لمفهوم التعتج والحوار مع الثقافات الأحرى ، على أنها استعارية وعارية عما قد يوجي بنوع من الحلط بين الثقافات ، أو على الأقل ، في الانعلاق والانواء عير المصرح بها

له دلالة متأكدة مثلما يبقى «التفتح» رهين قدرة المسألة الثقافية على الملاءمة بين المعاصرة التكنولوجية والعلمية من جهة ، وبين الدور التحرري للثقافة والمتمثل في الإمساك بالعبقرية الثقافية والأخلاقية والنفسية للشعب (a) . هي إذن معادلة صعبة ، إذا نظرنا إلى أن نسبة هامة من تجارب دول العالم الثالث في مجال التحطيط الثقافي ، واستعادة الهوية الوطنية ، لم تحقق في أغلب الحالات النتائج المرجو تحقيقها ، لصعوبة حاس « المجتمع العميق ، لسياسات التحديث ، والستحالة جعل الثقافة التقليدية عمصر تغيير اجباعي ، في معناه الجدلي. ولئن كان التخطيط الثقافي في الجزائر ، كثير التركيز على وفائه (للثقافة التقليدية) ، وشديد الإصرار على تأكيد هويته ، إلا أنه من الصعب اعتبار الثقافة التقليدية حركة دائمة من التناقل «الفكري والذهني» بين الأجيال ، وبناء لحاضر ومستقبل المجتمع . ومن الصعب ، مطالبة التخطيط الثقافي بالملاءمة مين مختلف هذه الوظائف، وتحقيقها في نفس الوقت. ولعل أولى مهام التخطيط الثقافي في الجزائر إعادة الحياة والتوازن في نفس الوقت للنظام الثقافي التقليدي، لأن الإنسان لا يمكن أن يتجدد إلا من خلال عناصر ومكونات بيثته وإطار حياته ، وحاحياته الفكرية والذهنية (٥) . فكل تركيز على التنمية التكنولوجية ينجر عنه ، طبعا انهيار والقيّم القديمة أمام القيّم الجديدة ، التي يحركها التقدم ، ، ويصبح مستحيلا إدماج الثقافة التقليدية في أي سياق تنموي. وهكذا تبدو والهوية التنموية ، في الجزائر «هوية مزدوجة » ، تعبَّر في نفس الوقت على «حداثة منقوصة » و (تراثية محدودة) ...

ولا ينعكس ذلك فقط، على مستوى التخطيط الثقافي، وإنما خاصة على مستوى البنيات الإدارية، التي تعكس خاصة هذه الإزدواجية، والحيرة تجاه الماضي والحاص... فليس ضرورة أن تكون هذه البنيات الإدارية مشجعة على تلقائية

⁽⁸⁾ انظر التمية الثقافية . تحارب إقليمية ، اليوسكو ص 22 تعليقا على هذا الكتاب ، يمكن أن شير، إلى أن اليوسكو أصدرت عددا هاما من الكتب والدراسات حول موصوع التحطيط الثقافي ، والتمية الثقافية يمكن أن تساعد على طورة تصور حديد للمسألة الثقافية في الحرائر (9) التسمية الثقافية في تحارب إقليمية ، مصدر سابق ص 26.

الإبداع، وعلى مشاركة حقيقية في العمل الثقافي، وتوفير فرص وحظوظ البناء الوطني، طالما أمها تستعين في كثير من الحالات بتجارب أخرى، غربية، في عالبيتها، ذلك أنه من شروط التخطيط الثقافي، الإحاطة الدقيقة بالمشاكل والحاجات الثقافية، على ضوء الحدود والإمكانيات والاختيارات الرئيسية...

ولذلك، فقد أعطت كل هذه العناصر مجتمعة تصوّرا رسميا لا مجال لنكرانه، مما يجعل الجزائر المعاصرة مهيّاة لظهور تعابير ثقافية مختلفة تماما عن الأنماط الرسمية، إلى حد تنحصر معه والثقافة الرسمية، في القوات والانساق التابعة للدولة من إذاعة وتلفزيون ودور للثقافة . إنها نمط من والثقافة المغايرة والمتمردة، التي تبحث في مناقشة الاختيارات التنموية والاشتراكية الكبرى، مثلاً تبحث فيها البديل التعبيري، لمرحلة ما بعد الاستعار، ذلك أن جزءا من الأجيال المعاصرة، لم تعرف أهوال الحرب التحريرية.

ومثل هذه الحركة بطيئة وبعيدة المدى من حيث النتائج، ولكنها مؤثرة على مستقبل الثقافة في الجزائر، بما تخلقه من تباعد واضح بين نمطين من الثقافة واحدة مستأنسة، وأخرى متمردة. وهذا التباعد ليس حركة اعتباطية، وإنما هو ينصب في جوهر الصراعات الثقافية في الجزائر، بل هو على وجه التحديد، استمرار لها...

إنها ليست الشكل الوحيد لهذه الصراعات، وإنما وجه بارز لها، وتأكيد «لمخاطر» دولنة المسألة الثقافية.

من الحدير الملاحظة أن هذه الوصعية لا تحص فقط الحراثر، وإعا نقية الدول العربية والافريقية ، حيث انشئت بعد والاستقلال ، سيات إدارية ، بل هياكل وأحهرة محتصة ، تعاملت مع المسألة الثقافية تعاملا ارتحاليا لغيات العصر الشري المدرب والقادر على تطوير العمل الثقافي ومن ثم كانت المسألة الثقافية ، على تعقدها ، وعمقها محرد تطبيق لمصوص وقوابين ولوائح بدون حتى حد أدني من التعاعل معها

^{• •} لعل ما تتمير به الجرائر، هو عمط من طعيان الشرعية التاريخية على كل انساق التعير، دلك أن الابداع في محتلف مجالاته، مطالب بأن يعكس الأحداث السياسية، ومرحلة التحرر الوطبي مثلاً قد تميع بعص المسرحيات التي قد تناقش الماضي، وبعض المارسات السياسية ومن ثم تميل الدولة إلى تشجيع ما هو موال. فهل يشكّل دلك استمرارا لشرعية الماضي؟

فهل الصراعات الثقافية سابقة لعملية الدولنة هذه، أم لاحقة لها؟

من الممكن القول أن أنواعا من الصراع سابقة حتى لقيام الدولة الجديدة راجعة للتكون الاثني والثقافي للجزائر، في حين أن بعض الصراعات الأخرى تعود إلى التركيبة الايديولوجية للدولة والمارسة السياسية اليومية للهياكل الثقافية. بعبارة أخرى، ثمة صراعات ناتجة عن معطيات وعوامل تاريخية، في حين تبقي صراعات أخرى ظرفية وآنية، والتي تعتبر في جوهرها رد فعل ضد اختيارات تنموية وسياسية معينة....

ثانيا: الدولة الجديدة والصراعات الثقافية:

وبعد ربع قرن من الزمن (1962–1988)، أصبحت الدولة الجرائرية، مدرية على إدارة الصراعات اللغوية والثقافية وعلى ملاءمة سياساتها وفق المتغيرات والظروف. ولكن ذلك لا يعني أنها لم تكن من قبل مدرية على الصراع، وإيما استفادت من مختلف التناقضات، لتطور تقنيات مواجهة الصراعات والإحاطة بها. ولعل ذلك ما يؤكد أن تقنية الالتفاف هذه، إن صح التعبير، هي نتاج لعاملي: المارسة اليومية للسلطة والحبرة المتراكمة في تسيير الصراع م. فليس من السهولة التوفيق بين مختلف هذه المنطلقات على تناعدها، والجمع بين فضاءات ثقافية، لا يمكن الجمع بينا في الأصل.

ومن ثم فالمحلل لشبكة المفهومات المستعملة على مستوى الخطاب السياسي، والمصوص والبيانات السياسية، يلاحظ تعدد دلالات المفاهيم، واختلاف استعالاتها من سياق إلى آخر... إنه لون من الصراع مع المسائل الكبرى للعصر، ذلك أن صبط مواقف من والأصالة والمعاصرة، والديمقراطية والإسلام، لا يتحدد فقط من حلال الاختيارات السياسية، وإيما أساسا من خلال علاقة مع الراث واستيعاب للعصر.

إن إدارة الصراع أو تسييره ، ليست بالصرورة ترحمة للكلمة العربسية المعروفة La gestion des conflits ، كما
 أنها لا تعبّر بالصرورة عن بفس المصلى بالمسلى المستعمل هنا ، يؤكد على طرق وسل إحاطة الدولة بالطواهر الثقافية ، وردود فعلها تحاه محتلف التعابير ، سواء أكانت مستأسبة أم رافضة ومتمردة

ولذلك تتخذ مسألة «الأصالة» في السياسة الثقافية الجزائرية، موقعا متميزا، مما يستوجب وحفر، مختلف التجليات والمعاني، وتتميز هذه المسألة بمعنى أساسي يتمثل في إلغاء الغرب، وإعطائه صفة العدو، والدعوة إلى التمسك بالهوية الوطنية والعربية، كأداة لمواجهة «الغرب والاستعار والامبريالية». ولئ كانت «الأصالة» بناء للذات من الداخل، فإنها تتخد معنى الأداة النضائية في مواجهة «الآخر» الغازي. ولعل الجدير بالاهتمام هو هذا الإصرار على أن تكون العلاقة بالأصالة علاقة عودة وحين، وكأن المرحلة الاستعارية تنكر للأصالة، وإلغاء لها. ومثل هذا الوفاء للأصالة لا يلغي الموقف المقدي من التراث، في محاولة لتخليصه من دلالته «الرجعية والأصالة و وحدها الحديث عن والأصالة ، مها سعت لتأكيد ذلك، فهي تشترك في هذا الفضاء المرجعي والايديولوجي، مع نوع جديد من الأصولية الإسلامية (١٥٠) وعور توتر دائم في الجزائر والايديولوجي، مع نوع جديد من الأصولية الإسلامية وعور توتر دائم في الجزائر وسيره الأمر الذي يجعل الأصالة مجال صراع ثقافي، ومحور توتر دائم في الجزائر الدي المناه المراهق المراع ثقافي، ومحور توتر دائم في الجزائر الدي المساهة الأمر الذي يجعل الأصالة مجال صراع ثقافي، وعور توتر دائم في الجزائر المورية الأمر الذي يجعل الأصالة مجال صراع ثقافي، وعور توتر دائم في الجزائر

هده مقاربة بلاحظها في محتلف الأدبيات السياسية الحرائرية ، التي تمرّق بين بوعين من الثراث ، واحد أفررته الروايا والطرق الديبية ، وبوع آخر ، ساهمت في بنائه القوة الثورية المصطهدة من عال وفلاحين ومرارعين .

⁽¹⁰⁾ الأصولية الإسلامية في الحرائر لا يمكن احتزالها إلى محرد حركة سياسية ، فلها حوهر ثقافي ثانت ، يتمثّل في موقعها من التراث والهوية والوحود والله والحياة . بعارة أوضح أنه توطيف للمعطى الثقافي في حدمة الاعتدارات السياسية ، لأن مثل هذه الحركة الأصولية هي نتاح لحملة من التعيرات في السبيح الاحتماعي والثقافي للحرائر ، مما ولد نظيمة الحال ارتباكا مائنا في السية المرحعية للمحتمع الحرائري

ولعل أولى مطاهر هذا الارتباك، هو التهجير القسري للملاحين والرارعين من أراصيهم وحاصة في المترة الماصلة بين 1954 و 1962، حتى قدر حجم الهجرة الداحلية بـ 2،5 مليون أثباء هذه المرحلة، إصافة طبعا إلى الهجرة المتواصلة من الأرياف إلى المدن، مما حلق قطيعة متأكدة مع المحيط الأصلي، محتلف دلالاته، الثقافية والمصية والاحتماعية مدون أن يكون لها مديل مقم

Malek Bennabi Discours sur les conditions de la Renassance Algérienne. Le problème d'une civilisation. Les Editions Algériennes En-Nahda, Alger, 1949

[&]quot;Il faur repêcher l'Islam aux Musulmans! Il faut abandonner les innovations permoceuses, les idôles, il faut s'instruire, il faut agir, il faut reprendre contact avec le «salaf», renouer les traditions de la première communauté musulmane. Raisonnment juste, qui implique l'art d'enfanter une civilisation comme un phénomène social à partir de conditions toujours identiques". Voir surtout pages 18 et 19 ...

عقد تكون في هذه الفترة أي من 1954 إلى 62 ، ما لا يقل عن حيل كامل ، بعيد عن حدوره ، مقتلع من أصوله ، محرق بين اعاءين محتلفين ولعل دلك ما قد يفسر كنافة الأحياء السكية على تحوم المدن الكرى في الحوائر ، الأمر الذي حلق تجمعات سكاية رراعية الأصل ، مقصاة من التسبية ، بعيدة عن الكرى في الحرائر ، الأمر الذي حلق تجمعات سكاية رراعية الأصل ، مقصاة من التسبية ، بعيدة عن الانتقاع من الحدمات تحولت في بعد إلى بوع من والبروليتاريا الحصارية ، محكم ما توقره لها من وعظاء في الحرب الشعبة متفسا تعبريا لها ، كما قد تحد في الأصولية الإسلامية ، محكم ما توقره لها من وعظاء إيديولوجي ، وإطار مرحمي ، فضاء للمعارضة والتمرد ، حاصة مع تراجع مشاط حرب حبة التحرير الوطني ، واستعراده بالمشاط الايديولوجي داخل المحتمع ، ودخوله منه سنة 1976 ، وطويلة وعريضة ، من الهيكلة وإعادة الهيكلة ، قلصت بسيا شاطه ، وأعطت مير البرور طركات أخرى ، قد تكون تمتعت من تحالفات حارجية حاصة مع اشتداد التوتر في قصية الصحراء العربية وكل هذه الاعتبارات محتمعة ، مناسبة بدون حدوي كيرة وفي هذا الانتماء المكتف للأصولية الإسلامية مؤشر لقياس مستقبل الحراثر مياسية بدون حدوي كيرة وفي هذا الانتماء المكتف للأصولية الإسلامية مؤشر لقياس مستقبل الحراثر مياسبة بوتحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المعدر الحديد المعدر الحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المصدر الحديد المعدر المعدر الحديد المعدر المعدر الحديد المعدر الحديد المعدر الحديد المعدر الحديد المعدر المعدر الحديد المعدر المعدر الحديد المعدر المعدر الحديد المعدر الحديد المعدر المعدر المعدر المعدر المعدر

بصيف إلى كل هذا ، أن الدولة الحرائرية ، في المرحلة وما بعد الاستعارية ، حلقت ديناميكية احتماعية أسسها التصبيع الثقيل والدورة الرراعية ، ها ولد اهتزار في السية الاحتماعية والثقافية التقليدية ، وحلق ما يسمى و نأرمة المراجع الحصارية في الحرائر ، وعن لا بعتبر في هذا السياق ، الأرمة حالة شادة أو عير طبيعية ، وإيًا هي نتاح لكل دينامية احتماعية ، عا يترتّب عها من انتاح لقيم حديدة ، وطرح لمسألة الاحدماح وتعيّر طبيعي في السبيح الاحتماعي والثقافي ولكن حركة التصبيع هذه لم تحقق نتائجها المرحوة ، في الوقت الماست ، لمارامها من طروف اقتصادية صعة وحصار أوروبي على مستوى الأسواق الاهريقية

وقد العكست الأوصاع الاقتصادية والصاعبة على المردود المعيشي للمواطن العادي، وحلقت في أعب الأحيان صيقا عاما

وإصافة إلى كل هذا، فإن استحلاب ببيات تكولوجية حديثة واستمانها استمانا، في محتمع قريب من الأرص، ليس مالحل الأمثل فقد تقلّصت العلاقة مالأرص، في محتمع تعتبر الأرص هويته وعوامه وحرما من تاريحه وتراثه، لإهمال المسألة الرراعية من حهة ولعلمة الاحتيار الصناعي على الاقتصاد، وقد حلت محل العلاقة مالأرص (سمة المشتعلين مالرراعة بسمة 1966 تقدر بـ 58/ واعمصت هذه السمة إلى 31 // سمة 1977) علاقة الأحرة Le Salare ، مقامل أعال تتطلبها هياكل الدولة فقد تولد عن هذه القطيعة مع الأرض اهتزار كبير، لعقدان التوارن الطبيعي والتقليدي وحصوع العمل الحديد لأساق بيروقراطية أساسها العقلابية والانتاحية والأحرة

وفي دلك وع حديد من اللاامدماح أساسه تعير السي العميقة ، وصعوبة تثبت الهوية ومثل هدا التوتّر مرده أيصا صعوبة اكتساب هوية حصرية حديدة والتحلّص من الهوية الربقية وحتى أن اشتركت هده العثات الاحتماعية في حرب التحرير الشعبة ، إلا أن الانتماء السياسي لم يعوضها الهوية المقتودة ، فانعكس كل دلك على مستوى الأحيال اللاحقة وقد لا يكون المكان ملائما لمواصلة نقاش

المعاصرة. وقد تكون خلفية هذا الصراع، هي البحث عن «شرعية الماضي». فالأصولية الإسلامية لا تمثل فقط مصدر استقطاب سياسي، وإنما تنافس الدولة الوطنية تفسير الماضي، والانتماء للهوية الإسلامية، وتأكيد الشخصية العربية للجزائر.

وهي تؤكد بذلك أحقيها بتفسير هذه المسائل الكبرى ، وتطالب الدولة الوطنية بالامتناع عن التدخل فيها ، وتقترح لذلك وقراءة كليانية ، قوامها الحقيقة الثابتة والنهائية ... وهذا الاقتناع بأحقية تفسير الحياة والتراث ، هو الذي يجعل الحركات الدينية ، في موقع المعارضة ، سواء تعلق الأمر بتحديث ليبرالي مثلا هو الشأن في تونس ، أم بتحديث اشتراكي على الطريقة الجزائرية . ومن ثم فالمعارضة الدينية في الجزائر ، تتجاوز ، في جوهرها حركة الدولة والإسلام ، وترفض من الأساس مبدأ الأحقية في تفسير الدين ، محتفظة بالإسلام إطارا مرجعيا وهوية للشعب الجزائري . وهذا الموقف هو نوع من رد الفعل ضد اللائكية الاستفزازية التي تعلنها بعض شرائح الانتلجانسيا الجزائرية ذات الأفق والماركسوية ، فباسم العودة إلى التراث ألغت العارضة الدينية كل التراث ، وخاصة في تجلياته القريبة (مصالي الحاج وجمعية العلماء الجزائريين وفرحات عباس) . ذلك أن المشروع الضمني لهذه المعارضة هو إعادة قراءة التاريخ الجزائري ، بدءا من حركة الطلبة TOLBA وتجاوزا لجمعية العلماء وتفاعلا مع اجتهادات مالك بن نبي (٥٠٥) . وهي قراءة غير مكتملة إلى حد العلماء وتفاعلا مع اجتهادات مالك بن نبي (١٥٥) . وهي قراءة غير مكتملة إلى حد

هذه المسائل على أهميتها ، وعلى حطورتها في معس الوقت ولكن إثارتنا لها هو من ماب التأكيد على أن الحركات الديبية تحيد استعلال السلبيات ـ الطبيعية ـ لحركة تحديث المحتمم الحرائري. ومن ثم مدا لما اعتباطيا ، احترال المعارضة الدينية إلى عمرد طاهرة سياسية معزولة وإنما يتوجب المحث عن أصولها في ثمايا أرمة المحتمم العبيمي ، الداحلي

والمثير للدهشة _ في رأيا _ هو أن تنكر المعارضة الدينية على الرئيس الراحل نومدين ، انتقاله من شاب زيتوني وأرهري إلى سيامي يؤمن بالاشتراكية العلمية والثورة الصناعية ، وهي تصنر دلك بعدم معرفة بالتراث ، أي أنها تنفى عنه إمكانية التطور.

⁽¹¹⁾ Gilbert Grandguillaume: Langue arabe et état moderne au Maghreb: an nouveaux enjaux culturels au Maghreb. CRESM.

الآن ، لأنها ما تزال تبحث عن عناصر الاستناد Eléments d'appu مما يعمق الفكرة القائلة بأن جوهر الصراع بين الدولة الوطنية والمعارضة الدينية جوهر ثقافي ، ذلك أن عناصر الاستناد موجودة . فالثقافة الوطنية بحكم ارتباطها بمشروع الدولة الجديدة ، لا تعترف إلا قليل الاعتراف بثقافة الأقليات (وهو موضوع لا يقل أهمية عن المواضيع السابقة) وخاصة اليهود والبربر ...

وسواء اتخذ ذلك شكلا مباشرا أم لم يتخذ، فثمة مجال توتر آخر إسمه ثقافة الأقليات، التي قد تتضاؤل فرصها في التعبير، بحكم سيطرة الثقافة الواحدة... وهذا النوع الثاني من الصراع يحتاج إلى تحليل منفرد، قد يكون في مرحلة لاحقة، لأن أهميته تكن في اتخاذه بعدين أساسين: بعد لغوي، وبعد آخر ثقافي ه. والثابت أنه يصعب تحليل هذا الصراع الثقافي واللغوي، بدون تحليل أصوله التاريخية الضاربة ـ خاصة في المرحلة الاستعارية. فقد سعى الاستعار جاهدا إلى إذكائه وتشجيعه بهدف خلق الشطار واضح في المجتمع الجزائري. مثلاً يصعب التحليل إذا لم نحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

_ما هي طرق تعامل الدّولة الوطنية مع هذه الاختلافات اللّغوية والثقافية؟ _ الله يمكن اعتبار التّعريب_ على أهمّيته طبعا_ مصدر إقصاء للاختلاف اللغوي والثقافي؟

ه وهكذا يتحدد مستقبل المعارصة الديبية حسب قدرتها على الاحاطة مهذه العناصر في المحتمع الحرائري.

ــ الاحاطة بالمسألة البربرية، وتعدية الصراع اللعوي والثقافي، والاستعادة من التراث المصالي للعربر

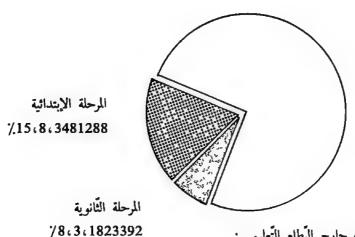
_الاستعادة مر حالتي الفراع الايديولوحي والتدمر لدى الشباب لهدف تأطيره وتعنثته

_احتراق المؤسسة العسكرية ، الهيكل العاعل في اللاد.

_ تصعيد العنف صد هياكل ومؤسسات الدولة ، مثلاً حدث عند الهجوم صد مدرسة الشرطة في الصمعة (المجاهد تناريح 7 ستمبر 1985 » ، قصد حلق اعتراف مناشر أو عير مناشر الحادة المعارضة الدينية ولعة التحالهات الحارجية » وتقصد بدلك الأنظمة السياسية للاستعادة من تناقصاتها الداخلية والحارجية .

الشكل البياني (رقم 1)

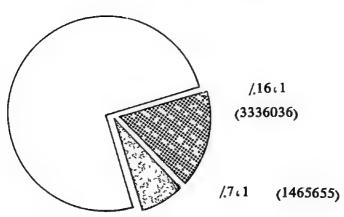
الجزائر 1985



السكان حارح النَّطام التَّعليمي · 57،9،16711320

الشكل البياني (رقم 2)

الحزائر 1984



الىيامات حول المرحلة الحامعية والعالية عير متوقّرة

المصاور الكتاب السّوي للإحصاءات التّربوية في الوطن العربي 1986/85 _____ الألكسو_ توس 1988.

_ما هو المستقبل الثقافي للأقليات في الجزائر. حفاظا على هويتها وذاتيتها؟. _ما هي حدود الخصوصية والتنوع في إطار والمشروع الثقافي الكلياني، للدولة الجديدة؟.

وقد تساعد الإجابة على كل هذه الأسئلة الإحاطة بواقع وآفاق المستقبل الثقافي للأقليات ، التي قد تغذي ، في حالة استمرار تهميشها المعارضة الدينية للسلطة . فالظاهر أن المارسة الثقافية للدولة لم تعد تعبّر عن عمق المجتمع وعمق تناقضاتها .

ولذلك تآكلت هياكل الدولة، وتلاشت آليات عملها ونطم تسييرها.

ثالثا: التولة الجديدة والصراعات اللغوية:

لقد كان الإفراط في القرب من اللغة الفرنسية ، مرادفا للإنصهار فيها ، وللذوبان في تجاويفها ، ولذلك فشل مشروع وفرحات عباس ، فشلا ذريعا ! مع أن ذلك لم يمنع القرب من المدرسة الفرنسية لوجود تفريق عجيب بين المدرسة كأداة للحراك الاجتماعي ، وبين اللغة كوسيلة للتواصل وتأكيد الهوية الوطنية . فقد حافظت اللغة العربية داعًا على وضعية متميزة باعتبارها لغة الثقافة والإسلام ولذلك اعتبرت كل لغة أخرى مزاحمة عدوا تجب إزالته . ولعل ذلك ما أعطى لتاريخ اللغة العربية في الجزائر طابعا نضاليا ، مرده اقترانها بكل مراحل النضال الوطني ، ابتداء بابن باديس وانتهاء بحركة الفاتح من نوفير 1954 (12) . فع ابن باديس اتخذت اللغة العربية شكل لمطالبة بالهوية الإسلامية ، في حين كانت الحركة الراديكالية مع مصالي الحاج تعتبر اللغة العربية شرطا ضروريا لهوية وطنية متكاملة ، ولمواجهة الغرب الرأسهالي . ولعل الاستثناء الوحيد هو فرحات عباس الذي يمثل موقفا متغيرا ومترددا من المسألة ولعل الاستثناء الوحيد هو فرحات عباس الذي يمثل موقفا متغيرا ومترددا من المسألة اللغوية ، لاعتبارات سياسية كثيرة يصعب حصرها في هذا السياق ...

لكم وددما إدراج حرء في هذا البحث، تحت عوان «المسألة الثقافية والأقليات في الحرائر»، ولكن الوثائق
الأساسية الدقيقة أعورتها فخشيها حطر الاعتماد على التحمين والتنظير، مع أنها مسائل واقعية ومحسوسة
ومرثية وأملها في أن تتوفر الماسة لدلك

⁽¹²⁾ Gilbert Grandguillaume. Arabastion et politique lenguatique au Maghreb. Paris, Mas.

وهكذا يتراءى _ ولو بشكل مبسط _ أن المسألة اللغوية هي القاسم المشترك بين عتلف الفصائل النضالية ، على اختلاف مشاربها الايديولوجية وأغطيتها الفكرية . ولكن المرحلة ما بعد الاستعارية عيرت الحارطة الثقافية ، لتجعل من الدولة الوطنية ناطقا ناسم اللعة العربية ، ولذلك فالتعريب هو تعريب الدولة ، واللغة العربية هي لغة الدولة (٤١٥) . إنه ما يمكن تسميته بدولية المسألة اللغوية ، ولذلك يصعب أن تستسيغ الدولة حديث الأطراف الأخرى عن التعريب واللغة . ومن ثم قُلنا بأنَّ المسألة اللغوية ، مثلها الهوية والأصالة لا تخلو من صراع ، بل هي محال الصراع . فكل محاولة للتفكير في وضع اللهجات المبرية ، اعتبرتها الدولة الوطنية تشكيكا في سلطتها ، وبئا للموقة ، ومساسا بالوحدة الوطنية ، لأن الدولة محتاجة إلى ما يسمى «بالإجاع اللعوي» ، للتفاهم بين مواطيها ...

وهيمنة الدولة على المسألة اللغوية مردها الاعتقاد بخطورة اللغة ، كأداة في نفس الوقت للتوحيد والتفريق. فهي قادرة على أن تسهل حظوظ «الوحدة الوطنية» ، مثلا هي قادرة على أن تنسفها. ولتبرير هذه الهيمة ، فإن الدولة غالبا ما تلتجأ للتذكير مأن اللغة العربية هي لعة القرآن والإسلام ، وهي أداة النضال في المرحلة الاستعارية . ورعم أن التعدد اللغوي هو عنوان الخصوصية والاختلاف ، إلا أن النظرة إليه تبقى مظرة سياسية محدودة ، ومن ثم يعتبر اعتاد الدولة الوطنية للغة العربية اختلافا عن الدولة الاستعارية مما يمنحها بعدا تمايزيا ، ويمكنها من مواصلة الشرعية التاريخية ،

⁽¹³⁾ Hugues Portelli Grameca et le bloc historique, Paris, PUF collec, sup. 1972.

_ في نفس هذا السياق تقريبا ، يصرح السيد الهادي البكوش مدير الحزب الاشتراكي الدستوري الأسش مأن الحديث عن التعريب في تونس فتنة لأن الدولة عير مقصرة وملتزمة بالبيائها العربي الاسلامي وقد وردت هذه الإشارة في حطاب له عمدينة من عروس ، في أكتوبر 1986 ، ودلك في رده على تعاليق حارج الحدود

تماما مثلاً وقع في تيري ورو Tizi Ouzou سة 1980 حيث المدلعت أحداث دامية مردها سب ثقافي سيط ،
 دلك أنه ثم مع الكاتب والممكر الحراثري المعروف مولود معمري من إلقاء محاصرة ، فاعتبر الأحراء تسلطا من
 قبل الدولة على الدرر فامتدت شرارة الأحداث إلى كامل المعلقة الدربرية ، ودام التمرد فترة طويلة وكانت
 الماسة فرصة لتكتب الصحافة العالمية ما شاء لها أن تكتب

وتعدد هذه الأمثلة ، يؤكد على أن المسألة اللغوية ، كانت وما تزال تحمل في «جوفها» مشروعا سياسيا ، بهذا الاتجاه أو ذاك ، الأمر الذي يفرض الالتزام بتحليل المعطيت السياسية عند كل حديث في المسألة اللغوية ، ذلك أنه في «دولنة اللغة» تأكيد لهيمية الدولة على المجتمع وإعادة انتاح لمنظومتها الايديولوجية . كما تسهل «الدولنة» التدخُّل المباشر للدولة في الحقل الثقافي وصياغة صورة متناسقة للعالم والوجود والتراث (١٤٠) . ومن ثم تلتقي – وبنفس القدر من الأهمية صراعات الماضي وتناقضات الحاضر، في سياق مشروع البناء الوطبي ، الذي يعتمد أساسا على دولة وطية مركرية .

ولعل العنصر الذي يفرض مبدأ الدولنة ، ويجعل من الدولة الأداة الوحيدة المتغير الاجتماعي والثقافي ، هو ضعف المجتمع المدني وهشاشته في مقامل دولة عريقة وتاريخية . وفي اجتماع هذه العناصر ، ما يؤكد صعوبة تحلي الدولة عن مهمتها في قيادة المجتمع والتنمية ، بل ستستمر في أداء هذه المهمة ، إلى مستقمل غير محدد لضآلة المعارضة من جهة وتعدد مصادر تحالف الدولة من جهة أخرى ...

⁽¹⁴⁾ Gilbert Granduillaume Langue arabe et état moderne au Maghreb, in nouveaux enjeux culturels au Maghreb CRESM. éd. du CNRS, p. 85, 86.

لقد كانت الدولة الحرائرية دائمًا عبر تاريحها مركزية ومهيمة سواء باتحاه الداحل أو الحارج ، مما حكم طويلا
 على والمحتمع المدني ، بالانكماش والتصاؤل وعطل الوطيعتين الأساسيتين لأي محتمع مدني وهما البقد والمعارضة

إن هيمة الدولة على والمحتمع المدني ، في الحرائر ، لم تدرس عا فيه الكماية ، رعم أهمية هذه المسألة فالقول مأن والمحتمع المدني ، في الحرائر محتمع مكتمل ، قول لا يتلاءم مع واقع السنوه والتعلور الدي يمر به إن حالة اللا اكمال هي التي تمع والمحتمع المدني ، من أن يتحوّل إلى قطب معارضة للدولة الوطبية ودلك يعود إلى صفتين أساسيتين لحرب حهة التحرير الحرائرية

أولا صفة التجمّع التي تحمل مه قادرا على التوفيق بين محتلف التيارات الايديولوحية ، ولدلك يحمع بين «عاصر أصولية سلفوية» وأحرى ليعرالية ، وعاصر «تروتسكية» داحل وحارح الحمة

للي التعرف السيامي على لعة والتحالفات؛ ودلك بالسعي إلى التحالف وإقامته، وبقصه عد الصرورة، وتحويل العدو إلى حليف، والحليف إلى عدو كل دلك في إطار واستراتيحيا سياسية طويلة المدى؛ أفرعت حبة التحرير الوطني من عدد هام من مناصليها، ليتحمّعوا في باريس، على شكل وبواتات سياسية وفرق طرفة، يوحّدها الاحاط السياسي والحية ولكنّه من الصّعب حدًا القول بأن المستقبل

للحرائر قد يتحدد في ماريس مثلاكان الشاّن في التحرية الإيرابية إن دلك مستحيل تقريبا لعوارق عديدة ولدلك فهيمة حرب التحرير الوطبي على الحياة الوطبية ماعتماره التشكيل السياسي الوحيد في الملاد (انظر الميثاق الوطبي 1976 ، والدستور 1973) المتمتع سمط من الشرعية المطلقة حعلت عو المحتمع المدني مرتكا وعدودا لسيطرة حيل مرحلة التحرر الوطبي على الحياة السياسية والاحتماعية واستثناره مالمؤسسات الأن المرحلة الأحيرة ، أي مرحلة التماسات بدأت تشهد تشكلا حديدا وللمحتمع المدني ، في الحرائر لا يستعد إطلاقا تأثيره على مستقبل الحياة السياسية ومثل هذا الحكم ليس حكما اعتباطيا ، مقدر ما هو مستمد من مؤشرات حقيقية وملموسة

ــ برور المسألة البربرية كمعطى أساسي من معطيات الحياة السياسية ، وإمكانية تحولها إلى مصدر توتّر دائم أي إلى معارصة حقيقية

- طهور بوادر بقد واستياء في صعوف الانتلحاسيا الحرائرية وبداية حرأة حقيقية في التعير عن الرأي (روايات الطاهر وطار الرافصة لمعص المارسات السياسية ولتسلّط البورحوارية الصعيرة على الحياة السياسية، عرائص المثقمين الحرائريين، بدكر من بيها العريصة الممصاة من قبل 300 مثقف حرائري، ودلك قبل المؤتمر الحامس لحرب حهة التحرير الحرائرية في 8 ديسمبر 1983، بالاصافة طعا إلى بيابات عمد البحاوي في باريس حول حقوق الإبسان في الحرائر، وإصدار الرئيس الحرائري الأستى أحمد بن لله لكتاب هديث معرفي شامل، دار الوحدة للطباعة، 1985

قد يعتبر دلك على كل حال بوعا من المشاركة الفكرية في رسم ملامح وآقاق الثورة الحرائرية) بداية التحرّك العمّاني والبقابي في الحرائر، بعد أن كان الإصراب وحيابة للثورة، وبرور تيار عتشم للمطالبة باستقلالية البقابة وهي طاهرة طبيعية في بلاد مثل الحرائر، تتمير بقاعدة عمّالية قوية باتحة أساسا عن التصبيع

ـ برور معارصة يسارية (تروتسكية) في أوساط الشباب البربري، ومعارصة ديبية في الأوساط الحصرية والريفية تسمى إلى حمل الحامعات الحرائرية مطلقا لها وهي «معارصات» مؤهلة لأن تشكّل تنطيات سياسية رعم عدم اعتراف الدستور بالتعددية السياسية

_ بداية تحركات سياسية دات برعة مستقلة عن هياكل الحرب مثل رابطة حقوق الإبسان ، التي أُحْرِحت فيادتها من السحن أحيرا واستقبلها الرئيس الشادلي بن حديد ، وأعطاها حق الشاط السياسي مبيا عدم استحالة التعددية ، رعم صراحة المع في الدستور

يصاف إلى كل هذا ما أمدته السلطة السياسية من تسامح تماه التحرك العام لمعث منطمة طلابية مستقلة عن منطات الحرب، ووالمنطات الحاهيرية، وقد تشكلت لهذا العرص لحنة وطبية مستقة عن القاعدة الطلابية وقد كان بإمكان السلطة أن تمنع هذا النشاط وتلاحق عناصره، مثلها حدث مع الدين انتقدوا الميثاق الوطبي و صائمة 1985 ولذلك ليس منافعة القول بأن التمانيات في الحرائر، هي بداية الاستاقة الحقيقية لمحتمم

ومها تكن الأبعاد الظاهرة والمسترة للمسألة اللغوية ، فإنها مجال صراع بين الدولة الوطنية وفئات سياسية من والمجتمع المدني ، - سواء تلك التي ترفض مبدأ التعريب شكلا ومحتوى ، أو تلك التي تجعل من التعريب أداة لمعارضة الدولة باستعال نفس الأدوات الفكرية للدولة . فلا شك تقريبا في أنَّ التعريب هو المشروع الأساسي للدولة الوطبية ، لما يكتسه من قداسة خاصة وأهمية قصوى ، في تعميق مبدأ الشرعية التاريخية للدولة وصان استمرار الستى السياسي . ومن ثم سعت الحركات الدينية إلى إبراز نقائص مشروع التعريب وإلى اعتباره شرطا غير كاف لتأكيد الهوية الإسلامية للجزائر .

ويستند هذا المنطق إلى أن الحزائر ليست فقط متردّدة وإنّا متخوّفة من أن يتحوّل التعريب إلى نافذة على التيارات الاشتراكية والعلمانية والليبرالية .

وقد صرّح ورير الشؤون الديبية ، عبد الرحان شيبان لجريدة المجاهد تتاريخ 2 سبتمبر 1980 أن تاريح الجزائر شهد دائما حالة من التعايش الطبيعي ، برعم ما طرأ من تغيير في المرحلة المعاصرة . وهو يعتقد لدلك أن هذا الوضع لا يشمل فقط الجزائر ، بل نقية أرحاء الوطن العربي ، ليصبح التعايش الممكن بين العروبة والإسلام حالة من العداء L'antagonisme وهو يتعلَّلُ لتبرير ذلك بأن بعض تجارب التعريب في الوطن العربي ، ساعدت على «إفراغ» التربية من محتوياتها الإسلامية .

وعد تمسيره لأساب فشل المسألة الثقافية في التأثير على الجاهير، يحلص الوزير الحرائري إلى أن المحتويات الثقافية لا تعكس توقّعات الحجاهير، الأمر الذي يسشأ عمه

مدي معارص وبقدي عقد شهدت سنة 1985 بقاشا حادا حول إثراء الميثاق الوطمي، وتحرك سياسي للحاعات الديبية، والاعتراف الرسمي باللحة الحرائرية لحقوق الإيسان، بالإصافة طبعا إلى عدد آخر من التحركات السياسية

ولكن هل أن الحراثر مرشَّحة لبمط ليبراني أساسه التعددية على شاكلة توبس والمعرب الأقصي؟ إن الإحابة رهية عنصرين أساسيين

ــ المدرة على والتعايش؛ بين احتيار اقتصادي موحّه وليرالية سياسية موحّهة ــ قدرة المحتمع المدني على الصعط من أحل مريد التبارل

توتّر دائم ، كان يمكن تجنّبه ، لو تأكّد هذا التكامل بين التعريب والإسلام. فبدل أن تترسّخ المحتويات الإسلامية للمسألة الثقافية تواصلا مع الماضي القريب والبعيد ، يتركز الاهتمام على ثقافة عربية فاقدة لكل محتوى إسلامي.

ولعل استدلالنا بمثل هذا الرمز السياسي يؤكد أن المعارضة لمشروع التعريب في إطار الاختيارات الكبرى للدولة الوطنية ، ليست فقط حركة خارجية ، أي تعود إلى فعل المعارضة ، وإنما أيضا إلى مواقف بعض رموز السلطة من الداخل...

فني مقابل الإجاع الوطني على دعم اختيار التعريب، يَقف اتجاه آخر معارضا، يدعو إلى وأسلمة الجزائر، وإعطائها هويتها الدينية، وتجاوز مسألة التعريب، باعتبارها -النافذة الحقيقية على والتيارات الهدامة، مثل الليبرالية والعلمانية والشيوعية،، والمدخل الحقيقي لتغريب الجزائر...

ومن ثم أصبح التعريب مشروع الدولة الوطنية الأداة المضادة لها ولسياستها (15) ، وبداية تشكيك تدريجية ومنظمة في شرعية الدولة وعلاقة اختياراتها التحديثية بالإسلام. ولعل ذلك ما قد يبرر تنامي هذا الخمط من المعارضة هو صعوبة الأوضاع الاقتصادية وفشل سياسة التحديث التي اتبعتها الدولة الوطنية منذ بداية الستينات ، وعدم وفائها بوعودها في «التقدم والرقي» ، حسب استعالات الحطاب السياسي الجزائري ، وفي ذلك تأكيد آخر ، للفكرة القائلة بأن أزمة التعريب ، هي أزمة مجتمعات بما تعيشه من تخلف وتعية (21).

وهكذا يكون الصراع بين الدولة الوطنية والمحتمع المديي والمعارصة، قد تحول من مجراه السياسي العادي والمتعارف عليه إلى فضاء اللغة، ليصبح بذلك

عكس الحركات الدينية في توس التي عرّت داعًا عن استعدادها للمساهمة في إعار مشروع التعريب ، إن لم
 يكن دلك من مات التكتيك السياسي

⁽¹⁵⁾ Hélé Béji Désenchantement national, Paris, Maspéro, 1982.

⁽¹⁶⁾ Salem Chaker L'émergence du fait berbère. Le cas de l'Algène, A.A.N XIX, 1980 p. 473, 483 Langue et littérature berbère Chromque des études A.A.N., XX, 1981, p.969

انظر أيصا د الطاهر لنيب · أرمة التعريب في عتمع تابع ، عجلة المستقبل العربي ، عدد 29 ، السنة 7 ، 1981 ، ص 20_26

الصراع موجها إلى صياعة العقول ، وأداة التواصل الجماهيري. ومثل هذا الصراع دليل يؤكد أن اللغة كانت وما تزال شرطا أساسيا لكيان الدولة والمجتمع ، يتوحد حوله المعارضون والمؤيدون للسلطة. ومرد ذلك أن اللغة هي الحامل للقيم والرموز والتصورات ولذلك في امتلكها ، امتلك كل البنى الفكرية والذهنية للمجتمع ... فواسطتها يمكن أن تعاد هيكلة الفكر وبناء الرموز و «صناعة المواطن الجديد»...

رابعا : الدولة الجديدة وصراع الهوية :

قد يكون من الاعتباط اختصار المسألة البربرية في الجزائر، إلى مجرد حركة ظرفية انبثقت سنة 1980، إثر أحداث مدينة تيزي ورو، ذلك، أن مثل هذه القراءة تمحو ماضيا وتاريخا كاملين. والا قلية البربرية في الجزائر، تاريخ كامل من المطالبة باحترام ذاتيها السياسية والثقافية، سواء في المرحلة الاستعارية أو ما بعد الاستعارية (٢٦) مثلا أمها تمثل ثقلا ديمغرافيا لا يستهان به، حيث تصل نسبتها المئوية من مجمل السكان 8ر17٪ حسب الإحصائيات الجزائرية الرسمية، في حين تقدر نسبة أخرى ذلك بـ 25٪ وحسب إحصاء أول جانفي 1978 قدر عدد البربر

ولعل المتتبع لأهم المصوص السياسية في الجزائر، يلاحظ غيابا كاملا لذكر المسألة الربرية، وامتناعا واضحا _ ومقصودا _ عن ذكر كل ما هو بربري على مستوى الخطاب السياسي. تماما مثلها هو الشأن بالنسبة للتخطيط الثقافي، الذي يعتبر المجتمع معربا بكامله، ولذلك وصف الباحث الجزائري، سالم شاكر هذه السياسة بسياسة الصمت (١٤٥)، لاختيارها السكوت حلا لمشكلة الأقلية البربرية. وقد انجرَّ عن هذا الوضع غياب كامل للهوية والثقافة البربريتين، وحرص على تهميش كل أعاط التعير البربرية، من فلكلور وتراث شعبي وشفوي وتقاليد وغناء ورقص ... رغم الثراء المعترف به للثقافة البربرية. ومن ثم كان الحفاظ على «الهوية ورقص... رغم الثراء المعترف به للثقافة البربرية. ومن ثم كان الحفاظ على «الهوية

⁽¹⁷⁾ Salem Chaker · L'émergence du faut berbère, op. caté p.475

⁽¹⁸⁾ Salem Chaker Langue et sdentsté berbères (Algéne/Emigration), un enjeu de société in Nouveau en-

القومية » للبربر سبيلا لإعادة إحياء الثقافة والتقاليد والفنون ، ولإعادة المطالبة بىعض الامتيازات التي تحصل عليها البرىر في المرحلة الاستعارية مثل :

- _ إنشاء كرسى للدراسات العربرية في جامعة الجزائر
- _إقرار منحة خاصة للمعلمين حملة الشهادة التكميلية في البربرية
 - _ إنشاء محطة للث الإذاعي.

ومن المفيد الإشارة إلى أن فرنسا رعم حرصها على إذكاء والفتنة البربرية ، فإنها لم تفعل شيئا من أجل تسجيل التراث الشفوي البربري ، وأرشفة اللهجات الجهوية والتقاليد المندثرة. كما أنها لم تهتم أساسا إلا بالجوانب السياسية للمسألة البربرية ، التي من شأنها التأثير على مستقبل أية دولة في مرحلة الاستقلال ، إلا أن ما يهمنا في هذا السياق ، هو نمط تعامل الدولة الوطنية مع المسألة البربرية ... فقد كان الاختيار اللغوي للدولة الجديدة ، اختيارا قاطعا ، لا مجال فيه للتراجع ، حين اعتبر اللغة العربية اللغة الوطنية للبلاد ، ملزما مختلف الأقليات بنفس اختيار الدولة ، مانعا بهدا كل جدل حول المسألة اللغوية ، ومستقبل الأقلية البربرية (١٥٠) ، إلا إذا استثنينا الخاولة التي أقدم المثقف الجزائري كاتب ياسين ، حين طالب صراحة بالاعتراف باللهجات البربرية .

وقد يكون هذا «التهميش المؤسسي» والسياسي، للهوية البربرية، هو الذي حولها إلى طاقة سياسية كامنة ووجه جهود بعض أبنائها البارزين إلى معارضة السلطة المركزية وإعلان التمرد، مثلما حدث مع الزعيم الجزائري آيت أحمد، الذي أعلى تمردا مسلحا من سبتمبر 1963 إلى جوان 1965، في المناطق البربرية. وقد اعتبرت هذه الحركة التمردية، حركة خيانية، لأنها تأتي في سياق تواحه فيه الحرائر مرحلة بناء الدولة، وترسيخ المؤسسات واحتناث بقايا الاستعار الإداري والثقافي والسياسي.

ولئن كانت الانبثاقة الأولى للحركة البربرية عنيفة ودموية إلا أنها ما لبثت أمام المركزية الثقافية واللغوية للدولة الحديدة، أن انطفأت، لتفصل العربة إلى المتروبول على المطالبة، والصمت على الإلحاح...

⁽¹⁹⁾ jeux culturels au Maghreb. CRESM, éditions du CNRS.

ولكن الصمت البربري صمت مبدع ، حوّل أزمة فقدان الهوية إلى ألوان مى التعبير مغايرة تماما لما هو سائد ، ولذلك تنتشر الهرق الموسيقية والغنائية ، وينشط الشباب في مجال الشعر والرقص ، رغم انعدام العناية الرسمية ... ولعل في دلك إثباتا للهوية حتى على المستوى الرمزي والإبداعي ، رغم القرار الذي اتخذته السلطة الرسمية بإلغاء كرسي الدراسات البربرية من جامعة الجزائر سنة 1962 ، فقد المورت منذ هذا التاريخ تجمعات فكرية وثقافية ومهنية بربرية ، خارج وداخل الجزائر ، تسعى إلى إعادة بناء الهوية القومية

ويتوازى مع هدا المجهود الثقافي، مجهود آحر، لا يقل أهمية، ويتمثل في الحرص على التعبير السياسي خاصة في الثمانينات، فقد نطم عدد من المظاهرات والأنشطة السياسية المعادية للسلطة المركزية، بهدف خلق وعي حقيقي بأزمة الهوية المربرية

[•] ورعم دلك لا يحور اعتبار الأقلية البربرية أقلية مهددة بالانقراص ، لأن بموها الديمرافي في تطور مستمر ولكن ما قد ينقص فقط هو التعبير المؤسسي والسيامي تأكيدا للهوية ، التي قد لا تتباقي مع محتمع الوحدة والخصوصية وعير حاف على أحد أن هذه التحمعات الهية والثقافية لا تريد فقط تأكيد الهوية ، بل حاصة ترسيح حدور ثقافة متميزة عن والثقافة الرسمية » ، حاصة مع الحركة العبائية وايديره التي أعطت للثقافة البربرية طابعا حديدا ، ومصداقية أوفر ورعم التشتت وعياب الإطار الهيكلي لمحاعة الشاط ، فقد تواصلت المجهودات ثابتة ، رعم بعص المواحهات العبهة ، مثلاً حدث سنة 1973 ، 1977 ،

وقد يكون مفيدا مواصلة النقاش حول المسألة العربرية ، ولكن محموعة من التساؤلات الهامة تطرح نفسها الطاح ، وتمحل من العمروري التفكير في صرورة دفع النقاش إلى آفاق أرحب تصع الموصوع في «ستته الطبيعية ، ومناحه الأصلي،

إن تصميم الشباب البريري على تأكيد هويته حجله يحوّل مدينة باريس إلى مقر عام لبشاطه ، ولأكاديميته ، مع أنه كان بإمكان الثقافة الوطنية في الحرائر أن تستفيد من هذه الالوان الإنداعية !

_ألا يمكن أن تقوم ثقافة في الحرائر أساسها التعدُّد والتعاير؟

_ألا يمكن أن تحتمع الهويتان العربية والدربية بلون صدام أو إقصاء؟

⁻ ألا يمكن للمحتمع الحراثري، أن يصبح بطبيعته محتمعا يقوم على التعدد والتعاير؟



الباب الحامس

الانتلجانسيا الجزائرية والمسألة الثقافية

وقفت على بحر الجزائر ليلة

وناجيته لوكان يسمعني البحر

فقلت له يا بحر مالك هائجا

على البر مغتاظا ولم يذنب البر

محمد العيد خليفة

الفصل الأول : التشكل التاريخي والسياسي للانتلجانسيا أولا ـ العناصر المؤثرة في التكوين التاريخي :

إن البحث في موضوع الانتلجانسيا الجزائرية يفترض ربطا مباشرا وجدريا لهذا البحث بشايا التاريخ الجزائري، أي فهم نوعية مشاركة المثقف الجزائري الاجتماعية والثقافية على ضوء مختلف المعطيات السياسية والاقتصادية، وهو ما يملي ضرورة تحليل ثنايا التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر⁽¹⁾ وفق رؤية تحليلية ونقدية...

لعل قيمة هذا الكتاب تكن أولا، هيا أثاره من قصايا هامة وحديرة بالقاش، ولتوصّله ثابيا إلى إحاطة موضة بموضوع العلاقة القائمة بين السياسي والثقافي في الجرائر، حاصة وأن المؤلف من الوحوه السياسية اللامعة في الحرائر ويدكرنا بقس هذا المجهود لحجود آخر لا يقل أهمية للماحث محمد حربي du FLN Le populisme révolutionnaire Editions Bourgeois Paris 1975 الانتحاسيا السياسية الحزائرية من حلال استقرائه لشايا التاريخ السياسي، مهمًا بدرحة أولى بالمشاركة السياسية من حلال دراسة ولشايا وتحاعيد، الصراعات التي دارت في الأربعيات والحمسيات والتي السياسية من خلال في بداية الستيات

وائن كان هذا النحث لا يملو من رؤية إيديولوحية معيّة ، إلا أنه يتميّر نكتافة المعلومات ودقنها ، حاصة وأن المؤلّف اشتعل مستشارا للرئيس الأسق أحمد س للّه وقد نتّعتى مع محمد حربي بأنه يصعب فهم تاريح الاطحاسيا الجزائرية معرل عن التاريح السياسي ، ذلك أن المثمّف الحرائري امحرط منذ الثلاثيبات في مشروع النّحرر السياسي وأصبح ملرما به حتى في مرحلة الاستقلال

إن هده المسألة هامة لأمها تكشف التورّط، الدي وقع فيه المتقّف الحرائري، ذلك أن المشاركة في حركة التحرر الوطني لا تعني في كل الحالات قولا مطلقا لمحتلف الأطروحات التي تدعو إليها السلطة ولعل دلك ما قد يفسّر الإنكماش السببي الدي تمير به وضع المثقّف الحرائري في مرحلة الاستقلال

⁽¹⁾ Mustapha Lachref L'Algène; nation et société. Caluers libres 71, 72, Maspèro 346 pages.

إن الانتلجانسيا الجزائرية من الظواهر الهامة في تاريخ الجزائر الأمر الذي يجعل البحث في قوانين تطورها الداحلية أمرا أساسيا، خاصة إذا ما اتصل الاستقراء بالتاريخ الوطني والسياسي. إدن فبحثنا هو طبيعة تطور الانتلجانسيا وفهم مختلف العوامل المؤثرة في تكويها كعمصر سياسي، وفعّال في التاريخ الوطني. فكيف تشكّلت هذه الانتلجانسيا؟ وما هي المعطيات المؤثرة في مسارها؟.. وكيف يمكن فهم طبيعة هذه المسألة؟ إن أهمية هذه التساؤلات النظرية الأولية هي التي تجعل من الضروري البحث عن العناصر الأساسية المتحكمة في التطور الداخلي للانتلجاسيا. ولذلك ندكر من بين هذه العناصر الأساسية عناصر ثلاثة ذات أولوية: العصر ولذلك ندكر من بين هذه العناصر الأساسية عناصر ثلاثة ذات أولوية: العصر العمل والتحرّك وتعنة الرأي العام. فقد تمتّع المثقف الجزائري بهذا الهامش من الحرية في الرأي العام، المؤسسات التقليدية مؤسسات فاعلة ومؤثّرة في الرأي فجعله قادرا على أن يجعل من المؤسسات التقليدي عصر أساسيا في تحريك المجتمع وتعبته.

ولدلك تظل الانتلجاسيا الجزائرية التقليدية عنصرا أساسيا من عناصر المجتمع ووحها ماررا من وجوه الجرائر الحديثة والمعاصرة. ومن ثم فجذور الانتلجانسيا الحزائرية حذور سلفية وتقليدية أما العنصر الثاني فهو علاقة التكامل الواضحة بين الانتلحاسيا السلفية الجزائرية والسلطة المركرية ذلك أن العلاقة بيها لم تكن إطلاقا علاقة عداء أي أن التاريخ الجزائري لم يشهد تقريبا أي صراع بين سلطة الدايات وبين المثقفين الجزائريين. ولدلك اتجه اههام الانتلحانسيا الجزائرية إلى إحياء الدين وضهان معاصرته على غرار الحركات التاريخية مثل حركات السنوسية والمهدية والوهائية. فالانتلحانسيا الحرائرية ستت وتحذرت في إطار حركة المؤسسات الثقافية التقليدية ولم تستطع التحلّص من تأثيراتها إلا في فترات قرية. وهكذا نصل إلى العنصر الثالث المؤثّر في تكوّن الانتلجانسيا الجزائرية ، إنه عامل الدين فقد تغذّت الانتلجانسيا الجزائرية ، إنه عامل الدين فقد تغذّت الانتلجانسيا الجزائرية من أصولها الدينية وتشبعت مهذه المنطلقات التراثية المعروفة

انظر خاصة Nouveaux enjeux culturels au Maghreb CRESM 1986

المظر أيضًا معية الأررق، بشوء الطبقات في الحراثر، مؤسسة الأعاث العربية _ 1980

وجعلت من الدين أداة لتجذير سلطتها وللهيمنة على المجتمع باعتبار أن التراث يظل أقرب المنطلقات النظرية والفكرية لذهن ووجدان الشعب الجزائري. أن هذه العناصر مجتمعة أعطت للسلفية التقليدية الجزائرية وضعا متقدما مقارنة مع مختلف القوى الفكرية التي كانت آنذاك في مرحلة جنينية...

ومثل هذا الوضع جعل الانتلجانسيا الجزائرية حاملة للواء الدفاع الوطني والثقافة التقليدية ، والوجه البارز للجزائر. ولئن كانت الانتلجانسيا التقليدية مدافعة أكثر عن الهوية الإسلامية أكثر من دفاعها على الهوية العربية ، فإن ذلك لا يمنع وجود نوع من التمازج والتكامل بين الهوية الوطنية والهوية الإسلامية مثلما يبدو دلك عبد الشبيخ عبدالحميد ابن باديس والأمير عبدالقادر الجزائري والشيخ الإبراهيمي في مرحلة أخرى ما لم يقع إصلاح الدين أي فرض نوع من القراءة المحافظة لهذا التراث. ولعل ذلك ما يؤكُّد المقولة التاريخية المعروفة عن حركة العلماء في الجزائر، هذه المقولة التي تقول بأنه لا إصلاح للفرد إلا بإصلاح دينه أي بتحديد مراحعه التراثية والحضارية... وهكذا كان الدين المدخل الفعلى لمشاركة الانتلجانسيا التقليدية في حركة التحرر الوطنية لشعورها بأنَّ الاستعارَ الفرنسي لا يتهدَّد فقط الإنسان والمجتمع الجزائريين وإنما أساسا إسلام المجتمع ودينه وهويته. ولعل ذلك ما قد يفسّر غياب الصدام المفترض بين السلطة المركزية أي الدايات وبين الانتلجانسيا التقليدية عموما وجمعية العلماء خصوصا. وعندما نورد هذا المثل فذلك لنين طبيعة الاهتمامات الكبرى والمناخ الثقافي الذي تشكُّلت فيه الانتلحانسيا الجزائرية. إن دلك يعني بوضوح أن الانتلجانسيا التقليدية كانت تطمع في دور سياسي يتجاوز حدود الجزائر ليرقي لمستوى الحلافة الإسلامية، ورغم تشعب مجالات الاهتمام في موضوع الانتلجانسيا الجزائرية فإن ذلك لا يمنع وجود صعوبات أساسية تمنع تقريبا البحث في هذا الموضوع.

ثانيا: الصعوبات الموضوعية:

لعل أهم هذه الصعوبات وأكثرها دلالة هي صعوبة اختزال التاريخ الجزائري إلى كتلة واحدة من المعلومات وإلى مجموعة من التصنيفات النهائية والثابتة. فثمة اختلافات وتناقضات تجعل مهمة التصنيف صعبة وربما كانت مستحيلة.

إن الأنتلجانسيا الجزائرية متعددة في توجهاتها متباعدة في مشاربها ومتناقضة في تصوّرها، الأمر الذي يفرض منذ البدء التعامل معها تعاملا يقر الاختلاف والتناقض وربما التباعد. أما ثاني الصعوبات الموضوعية التي نشير إليها فهو متعلّق بالمتن: Corpus وربما التباعد. أما ثاني الصعوبات الموضوعية التي نشير إليها فهو متعلّق بالمتن: شحيحة وتكاد لا تساعد إطلاقا على الالمام بالموضوع المعالج. وهي كذلك تجعل تصوّرنا، أو لنقل محاولة القراءة التي تطمح إليها محاولة منقوصة لا قيمة لها ذلك أنها لا تلامس على الأقل أبرز حوانب الموضوع المحلل وأهم عناصره وأدقها وأكثرها تجليا. كل ذلك يقودنا إذن إلى صعوبة أخرى وهي الصعوبة الثالثة التي تجعل من الضروري التصريح بأن التصور المقترح ليس إلا ملامسة أولية، ستليها ملامسات أحرى عاحلة لموضوع الانتلجانسيا الجزائرية بدون الإدعاء بأننا أحطنا بكل كبيرة أورى عاحلة لموضوع الانتلجانسيا الجزائرية بدون الإدعاء بأننا أحطنا بكل كبيرة الانتلحانسيا الجزائرية لم يقرأ بما فيه الكفاية رغم الجهود الباررة التي بدلها المفكر وفعي المعروف محمد حربي، أو التي بذلتها الباحثة الجزائرية المعروفة معية الأزرق دون تجاهل مجموعة كبرى من المجهودات التي تبحث في تاريخ الانتلجانسيا الجزائرية مثل الحاولة الأخيرة لعبد القادر حغلول في فهم تاريخ الصراع الثقافي في الجزائرية مثل المخاولة الأخيرة لعبد القادر حغلول في فهم تاريخ الصراع الثقافي في الجزائرة.

ثالثا : الحركة السلفية : الفضاء الايديولوجي والتصوّرات :

في الذكرى المتوية للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930 تأسّست هذه الحركة لتكون منطلقا لإعادة بناء المحتمع الجزائري بعد ما أصابه من تفكك وتهدم لبناه

⁽²⁾ د عدالقادر حعلول الصراعات الثقافية والاستعار المرسي ، دار الحداثة إن قيمة هدا الكتاب تكس في أنه عالح حواب عير رممية من التاريخ الحواثري ، فعمل من الإبداع الثقافي الهامشي عالا لتحليل مطاهر من الصراع الحتي بين الاستعار المرسي والتنصّ الحراثري وكأنه أراد بدلك أن يدلل على صعوبة حصر السمال الحزائري في حركة واحدة ، تحتكر و تأويل التاريخ والشرعية التاريخية ، إنه لا يكي أن نقرأ تاريخ الانتلحاسيا الحرائرية من حلال الأحراب السياسية والتنطيات المعارضة ، بل لا بد من البحث عن تاريخ آخر معاير للتاريخ الرسمي في الصعب الادعاء بأن الأحراب الحراثرية احتوت كل الحركات تاريخ آخر معاير للتاريخ الرسمي في التاريخ الحراثري ملي، عركات تمردية لم تؤطرها الأحراب السياسية ، رعم تحدرها في ثايا التاريخ الوطبي والسياسي

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتهدف طبيعة الحركة العميقة إلى مواجهة الاستعار ومقاومته. إذن تأسّست جمعية العلماء وأخذت على عاتقها مهمة إعادة قراءة التراث وتقديم الإسلام في شكل جديد للمجتمع الجزائري وإيجاد نوع من التصور الجديد للنضال السيّاسي وجوهر عمل هذه الحركة أي الحركة السلفية الجزائرية هو فرض ثورة في التعليم وتأصيل كيان الإنسان الجزائري في إطار تراثه وهويته. هي إذن نوع جديد من التربية الموجهة ، الذي يهدف إلى الحفاظ على الهوية الوطنية واستعادة كل عنصر من شأنه يربك المحتمع الأمثل حسب عبارة مالك بن اليي في كتابه شروط النهضة الجزائرية (3) ، ولدلك تمحورت أهداف الحركة السلفية الجزائرية على محاور ثلاث :

أولا: مواجهة الاستعار الفرنسي من خلال التربية وإيحاد تعليم تقليدي متناسق مع روح الحضارة العربية الإسلامية تهدف لتأصيل المجتمع الجزائري.

ثانيا · إصلاح الانساق كمقدمة صرورية لتغيير الواقع وتعنثة المجتمع الجزائري لمواجهة المستعمر.

ثالثا مقاومة حركات التبشير الأوروبية والتصدي لرجال التبشير الأوروبي ، وتعكس هذه الأهداف مفهوما أساسيا من مفاهيم الحركة السلفية في الجزائر. هذه الحركة التي تعتبر الصراع في الجزائر ليس إلا صراعا بين المسيحية وبين الإسلام أي ليس صراعا بين حضارتين متناقصتين. ولذلك اتخد جوهر التصدي للاستعار في الجزائر جوهر دينيا وروحيا يهدف إلى مقاومة التبشير والتمسيح والتصدي لتوسع الحزائر جوهر دينيا وروحيا يهدف إلى مقاومة التبشير والتمسيح والتصدي لتوسع الكيسة الأوروبية.

رابعا: الحركة السلمية ووظيفتها الايديولوجية: يمكن القول بأن الحركة السلفية في الجزائر هي منطلق وأساس مشاركة الانتلجانسيا الجرائرية في حركة التحرر الوطبي

⁽³⁾ Malek Bennabi Discours sur les conditions de la rénaissance Algénenne Editions Algénennes 1949

وقد حدَّد مالك س سي حوهر الحصارة الحرائرية تحديدا ديبيا رابطا النهصة بالدين ، وحاعلا من العودة إلى الأصول شرطا أساسيا من شروط ساء الحصارة المعاصرة ، ومن ثم اهتم مالك س سي بإيحاد تفسيرات ديبية لكل قصايا الإبسان والتربية والوحود والعيب والموت

ذلك أنهاكانت حركة ذات جانبين أساسين: الجانب الأول هو جانب سياسي وأما الجانب الثاني فهو جانب ديني. وسنفصّل فيا بعد طبيعة الاختلافات القائمة بين هدين الجانبين. فعلى المستوى السياسي، كانت الحركة السلفية الجزائرية مناقضة مناقضة تامة وجوهرية للغرب الأوروبي وحاصة للجانب الديني فيه فاعتبرت الاستعار الأوروبي بالدرجة الأولى توسّعا دينيا تحت لواء الكنيسة. ومن ثم أعطت الحركة تصوّرا غير معزول تماما عن تصوّرها الديني. أما الناحية الدينية فقد ركّزت على إحياء الهوية الإسلامية في الجزائر وتأكيد عروبة المجتمع الجزائري وأهمية تمسكه بلغته وتراثه وقيسه. ومن ثم يدو أن هذه الحركة تتوّق أكثر إلى أن تجعل حرب التحرير في الجزائر حربا ضد المسيحية ، أي أن جهدها السياسي يتجاوز كثيرا واقع الجزائر المحلي الوطني.

ومن ثم كانت الدعوة لأن تكون مواجهة فرنسا مواحهة من طرف كل الدول العربية والإسلامية. وواصح أن مثل هذا السلاح يكون أداة حقيقية للتعبئة وتأكيد أهمية المعطي التقليدي في توجيه النضال الوطني وإعطائه ححمه الحقيقي الذي من شأنه أن يدفع به إلى التمسك سرائه والدفاع عنه. هذا المعطى هام جدا لأنه مؤثر سواء في ماضي الحزائر أو في حاضرها الأمر الذي جعل كل محاولات بناء المجتمع الاشتراكي تصطدم بهذا الجانب المحافط في المجتمع الجزائري ذلك أن قوة الحركة السلفية الجزائرية تتمثّل في خلقها لنوع من التقاليد القارة والثابتة في تاريخ الجزائر. هذه التقاليد التاليد التي قد تجعل عملية إلغاء الراث عملية مستحيلة.

وهكذا إذن خلقت هذه الحركة وضعا يتسيم بهيمنة الشق التقليدي على الثورة الجزائرية الأمر الذي جعل هذا الشق قادرا حتى الآن على التدخل في توجيه الاختيارات الكبرى للحزائر المعاصرة سواء في السياسة أو التنمية أو الاقتصاد. ومها كانت التوجّهات الاشتراكية والتقدّمية لميثاق طرابلس 1962، فإن التمسك بالهوية الإسلامية للجزائر أمر ثابت متأكد رغم ما أقرته هذه المواثيق من توجهات اشتراكية علمية في مجالي المجتمع والاقتصاد. وقد ساعدت هذه الانتصارات على تهسير

الارتباط الواضح بين التربية والهوية * في التاريخ الحزائري والمسار النضائي للحركة السلفية الحزائرية اعتمادا على أن التنشئة الاجتماعية والثقافية للشباب الحزائري هي التي تقود حمّا إلى استيعاب حقيقي للهوية العربية الإسلامية ، ومن ثم كان حوهر موصوع الحركة السلفية في الجزائر عموما وجمعية العلماء الجزائريين خاصة هي الربط المباشر بين التربية والهوية * . فإذا لم تساعد التربية على تأصيل الإنسان الجزائري في بيئته ومحيطه ، فإن ذلك لا يمكن أن يجعل من الجزائري قادرا على التمسك بهويته . وتأكيدا لهذا المنطلق يقول ابن باديس شعرا يمكن أن نذكر منه بعض الأبيات للتدليل على هذا الربط المباشر بين التربية والتراث من حهة والهوية العربية الإسلامية من جهة أخرى ، يقول ابن باديس في هذا السياق :

شعب الجرائـر مسلـم وإلى الـعـروبـة ينسب من قال: حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب يا نشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب خـذ لـلـحـاة سلاحـا وخض الخطوات ولا تهب

على أن الحركة السلفية في الجزائر قد خلقت نوعا من الوعي الإصلاحي ، أو لنقل بأنها بدأت تاريخ الإصلاح الجزائري ، وذلك أنها أبررت لأول مرة أهمية التعليم في تاريخ الحرائر باعتبار أن التعليم هو الكفيل بخلق مجتمع متطور يجعل

ه الطرحاصة د أسعد سحمراني بطرات في أسس التربية عند جمعية العلماء المسلمين الحزائريين ومالك سي سي
 علة الموقف عدد 1 حويلية 1983 ، ص 42-50.

انظر حاصة د أسعد سحمراني عظرات أسس التربية عند حمقية العلماء الحرائريين ومالك بن نسي علة الموقف، العدد الأول ـ 1 حريران 1983

_انظر أيصا . د. عداقه شريط · مهجية في محث المكر السياسي عند ابن باديس ومحمد عده : حوليات حامعة الحرائر، عدد 1 ، 1988 ، ص 15

⁻ Encyclopedia Universalis France S.A. 1980, volume I, pp 638, 639

⁻ Mustapha Lachref L'Algérie; nation et société. Caluers libres 71, 72, Maspéro, 1976,

الجزائري ينتبه إلى حقوقه وتاريخه، وتراثه. ومثل هذا التمسُّك بمطلب التعليم وبالدعوة إلى تربية وظيفية كان مصدر إزعاج حقيقي لفرنسا رغم عدم معارضتهأ المعروفة لتكوُّنِ هذه الحركة وفي السهاح لها بالنشاط. وهذا التركير على ضرورة تعليم الجزائري، أزعج فرنسا حقيقة بدليل أن الشيخ ابن باديس تُوفي وهو في الإقامة الجبرية ، تاركا وراءه تراثا كاملا من النضال السياسي والثقافي ومن الكتابات التي يشهد له بها التاريخ إلى حد الآن. ومعنى ذلك أنه م المفيد الانتباه إلى وجود بعض النقاط الأساسية التي حعلت الحركة السلفية مؤثَّرة في تاريخ الجزائر. ولعل نقطة المَّوة في السلفية الجزائرية هي استلهامها لروح الحركات الدينية المتقدمة عليها مثل حركة الوهانية والسنوسية والمهدية وهذا المعطى الهام جعل أي تيار من التيارات الليبرالية أو الراديكالية غير قادر على إقصاء الشق التقليدي أي الحركة السلفية سواء في المرحلة الاستعارية أو في مرحلة الاستقلال (4). فإذا كانت مشاريع مصالي الحاج أو فرحات عباس إلغاء للمجتمع التقليدي ومطالبة بتحديثه وتطويره والتنازل عما فيه من خرافات وأساطير، إلا أن هذه الحركات على ليبراليها وراديكاليها لم تستطع أن تُقصى الشق التقليدي في مختلف مراحل التاريخ الجزائري. هذه النقطة تدعونا إلى الإشارة إلى النقطة الثانية ، وهي لا تقل أهمية عن النقطة الأولى ، ذلك أن مصدر القوة ليس مصدرا سياسيا، وإنما هو أيضا مصدر اجتماعي لأن الحركة السلفية الجزائرية أجادت التغلغل في النسيج الاحتماعي للمجتمع الجزائري للمجتمع الجزائري واستطاعت أن تقيم أواصر علاقات وصلات مختلف الظّواهر الثقافية والاجتماعية داخل هذا المجتمع ...

ونذكر من ذلك العلاقات التي أقامتها السلفية الجزائرية مع الحركات الصوفية في الأرياف واهتمامها ماستيعاب مختلف العائلات التقليدية والوجهاء وتحالفها مع الشيوخ في الأرياف والمدن، الأمر الذي أكسبها حركة وقوّة وقدرة على التعبثة

⁽⁴⁾ André Mandouze La révolution Algérienne pur les textes. Paris, Maspéro, 1961

انظر أيصا

Als Merad. Le réformanne musimun en Algène de 1925 à 1960. Paris-Mouton 1967.

والعمل، عكس ما كانت عليه بعض الحركات الليبرالية والراديكالية التي بقيت رهينة تفاعل القوة الاجتماعية والحضارية داخل المدن، فلئن بتي مصالي الحاج في أعلب فترات نضاله السياسي رهين المدن وتفاعل البروليتاريا الحضرية معه، فإن الحركة السلفية التقليدية استطاعت التغلغل في النسيج الاجتماعي داخل الأرياف ومخاطبة المجتمع التقليدي والتحول إلى قوة تأثير وتعبئة لا يستهان بها. هذه الحقائق مجتمعة قد تشكل في ذهننا نوعا من الفرضيات التي يمكن الانطلاق منها لفهم الانتلجانسيا التقليدية وخاصة الشق السلني منها.

ومن ثم انصب جهد الجمعية على إعادة بناء الإسلام في نفس الوقت على المستوى السياسي، أي التحرر الوطني من الاستعار، وعلى المستوى الاجتماعي البشري أي تعبئة المجتمع الجزائري بمختلف مراحله وشرائحه لههم هذه القراءة الجديدة للإسلام والتراث. وفي نفس هذا السياق نحد المثقف والمفكر الجزائري المعروف مالك بن نبي يقول وإني بذلت شطرا من حياتي في سبيل الحركة الإصلاحية وشهدت في مناسبات مختلفة بالفضل لجمعية العلماء التي قامت في الجزائر بنشر العلم والدين وتكلّمت مرات في معاهدة هادون أن أكون عضوا في أعضائها (٥).

إذن فالسلفية تعبير أساسي من التعابير الوطنية في الجزائر بدليل أمها أصبحت إلى حد الآن ركنا أساسيا من التاريخ الوطني الجزائري. لكن بعد كل هذه المعطيات والمعلومات المتوفرة عن الانتلحانسيا الحزائرية وخاصة الشق التقليدي منها، هل يمكن القول أن كل التاريخ الوطبي في الحزائر قد احتكرته السلفية التقليدية؟ إن الإحامة لا يمكن أن تكون نهائية وذلك لأنه لا نستطيع نبي مساهمة أنواع أخرى من الاحتاديا في الجزائر. فإدا كان منطلق هذا البحث هو إثبات الاختلاف هعسى

⁽⁵⁾ مالك س سي و مه المعركة، دمشق، دار العكر، سة 1981، حتى 140 يقول في نفس هدا السياق د فهمي حدعان (أسس التقدم عد معكري الاسلام في العالم العربي الحديث)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والشر، الطبعة الأولى سة 1979، ص 455 ـ وإن حمعية العلماء عودح تطبيقي يصلح لأي مشروع إصلاحي في العالمين العربي والإسلامي، وما أعرته الحمعية في الحرائر يمثل حير تمثيل الصورة التي يمكن أن تتحدها الدعوة إلى الهصة من حلال العلم والتربية الأحلاقية، _ مثلك من سي مشكلة الثقافة دمشق/دار العكر، الطبعة الأولى سة 1979

دلك أنه توحد حركات الخرى يمكن التعرّض اليها والايستفادة من تجربتها وفهم سوع أو نمط مشاركتها في تاريخ الحزائر. إن ذلك هو مصدر أو محور اهتمامنا في هذه المرحلة اللاحقة.

رابعا : الانتلجانسيا الجزائرية والدربة النضالية :

فعلا إن الحركة السلفية في الجزائر تمثل لا شك في ذلك وجها ، بارزا من تاريخ الانتلجانسيا في الجزائرية ولكنها ليست الوجه الوحيد، فثمة حركات أخرى يجب التعرّض إليها لتبيان مطق التعدد. لقد أوجد الاستعار الفرنسي حالة غريبة من الإشطار بين نوعين من النخب. إنه في جوهره انشطار للمجتمع.

هذا الإنشطار أوجد نوعين من المخب، النوع الأول هو النوع التقليدي الذي تحدثنا عنه فيما تقدم من تحليل.

أمًّا النَّوع الثاني فهو النخب الليبيرالية والرادبكالية. إن حركة الإنشطار هذه ليست حركة طبيعية بل على العكس من ذلك فهي حركة ناتجة عن تغيير داخل البنى الاجتماعية والاقتصادية في إطار حركة صراع اجتماعي وشعبي..

فعلا فمع تغير البنى الاجتماعية والاقتصادية تغيّرت الانتلجانسيا الجزائرية واتخدت حركتها المطلبية بعدا أكثر راديكالية. ولذلك كانت الانتلجانسيا الجزائرية مع مصالي الحاج وفرحات عباس ميالة بطبيعتها إلى تحقيق المطالب التالية:

1) ضمان التعلّم المكثّف للجزائريين وحريته واحترام اللغة الوطنية للشعب الحزائري ألا وهي اللعة العربية.

2) الدعوة إلى المشاركة السياسية مشاركة تقوم على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات والاعتراف بالذاتية السياسية للمحتمع الجزائري أي إقامة نوع من المساواة بين الفرنسي وبين الجزائري. وهذه المطالب على ما توحي به من إصلاحية Réformisme هي مطالب حوهرية وأساسية إذا ما قُورنت بالمطالب السابقة التي كانت تعبّر عنها الحركة السلفية الجزائرية. إلا أن الوعي بهذا الحانب مسألة هامة حدا على الأقل في ظاهرها ، ذلك أن هذه المخب الحديدة عيّرت ملامح الانتلجانسيا الجزائرية ، فلم تعد منكمة انكبابا كاملا على الماضي أي التراث بل أصبح همها

الوحيد الحاضر والمستقبل، حاضر المجتمع الجزائري ومستقبله من حيث المشاركة والاستمرار بها.

فلأول مرة تبرز مع فرحات عباس ومصالي الحاج مسألة التحالف بين مختلف القوى الاجتماعية والسياسية والدعوة إلى مبدأ المشاركة السياسية والتعلم المكتف للشعب الجزائري خاصة وأن نسبة الأمية تصل في تلك المرحلة إلى نسبة 98٪ حسب الإحصائية التي أوردها عبدالقادر جغلول في كتابه ثمانية دراسات حول الجزائر (٥) إذا مطلب التعليم والمشاركة هما المطلبان الأساسيان اللذان ميزا الجزائر. فع هذه الحركات النضالية الجديدة تعمق الدور الحركي للانتلجانسيا الجزائرية وأصبح حضورها متأكدا أكثر من ذي قبل. وقد تمحص عن تغير ملامح الانتلحانسيا الجزائرية تغير ملامح مشاركتها السياسية. وتأكيدا لهذا التغير يمكن أن نذكر أو نعدد بعض مظاهر مشاركة الانتلجانسيا الجزائرية في الحياة السياسية:

أولا : حركة بيان 10 فيفري 1943.

النيا : حركة أصدقاء البيان والحركة في 31 مارس 1943 وهمي حركة تطالب بالاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية على نفس قدم المساواة مع اللغة الفرنسية .

ثالثا : حركة مشروع الإصلاح في 11 جوان 1943.

رابعا: 1947 ظهور حركة الوحدة الديمقراطية للبيان الجزائري التي تندد بالأمية المتفشية وبعرقلة إصلاح التعليم ونطمس مشاركة الجزائريين في الحياة السياسية

خامسا : أفريل 1953 مطالبة حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع فرحات عباس في مؤتمرها المنعقد في هذا التاريخ طرساء دعائم الدولة الجزائرية المستقلة ونشر تعليم وطني مرتبط بالتقاليد العربية الإسلامية.

⁽⁶⁾ Dighloul Abdelkader 8 études sur l'Algérie, cahiers du C.D S.H., ORAN 1979. وعلى العكس من ذلك يقول مصطني لشرف أن نسبة الأمية كانت تقدر د 65٪ في المرحلة الاستعارية

هكذا إذن بدأت الانتلجانسيا الجزائرية حركة مطلبية متدرجة نحو الاعتراف بالكيان الجزائري ومرض احترام إرادته وجعل التعلم حقا مكتسبا والمطالبة بالدولة الجزائرية المستقلة. ومن ثم يمكن القول بأن مطلب الدولة الجزائرية المستقلة مطلب أساسي من مطالب الانتلجانسيا الجديدة هذه الانتلجانسيا التي لا تفصل إطلاقا بين السياسي والثقافي.

وهكذا انخرطت الانتلجانسيا الجزائرية منذ بداية تكوينها في حركة نضالية تجمع في نفس الوقت وينفس الدرجة من الأهمية الدفاع عن الهوية الوطنية والتأكيد على مبدأ الاستقلال. ولذلك كانت حركة جبهة التحرير الجزائرية حركة واسعة في التوفيق بين التصورات المختلفة وبين الأطراف الايديولوجية المتصالحة مثل الحركة السلفية والتيارات الليبرالية...

ولعل هذا التوفيق هو الذي أعطى لحركة جبهة التحرير الجزائرية نوعا من المرونة ، وي التعامل مع الواقع السياسي. ومن ثم احتضنت هذه الجبهة مختلف أنماط الانتلجانسيا الجزائرية ، وأعطتها أرضية من الحرية للتعبير والحركة والعمل ، وذلك أن الثورة أية ثورة في العالم لا يمكن أن تكون إلا ديموقراطية بدليل أنها تسمح لمحتلف التيارات السياسية والحساسيات الفكرية والاديولوجية بالتعايش والاختلاف. فالثورة هي النقيض الموضوعي للدولة التي لا يمكن أن تقوم إلا على حد أدني من التحانس والتكامل السياسي. ولذلك كانت هذه الجهة حالة وسطا تُوجِد ولا تقوي ، تجمع ولا تبدد ، تطور ولا تقصي ... ولئن كانت مرحلة الاستقلال ستتسم ببروز اختلافات وتناقضات بين الانتلجانسيا وبين السلطة المركزية ، فإن ذلك يعتبر حالة طبيعية بالنسبة للمجتمع المدني . ،

ولذلك كانت الثقافة في الجزائر ثقافة مستوعبة لكل هذه التطورات والاختلافات الداحلية ... فيثاق طرابلس الذي يعتبر من أهم المواثيق السياسية في تاريخ الجزائر، كان فعلا بمثابة البرنامح المحدد لمستقبل السياسة الثقافية في الجزائر فقد ركّز على اعتبار الثقافة الجزائرية ثقافة دولة مستقلة في إطار المبادىء السمحاء للإسلام. ولذلك ركز أيضا على أنه لا قيمة للإسلام إلا إذا كان آداة للإنفتاح العقلاني على الثقافات الأخرى والعلوم الأجنبية. واستنادا إلى ميثاق طرابلس

تحددت مهام الثورة الثقافية في الجزائر مثلاً تحددت أيضا المبادي الأساسية التي يمكن أن تقوم عليها:

أولا : التعلم

ثانيا: الديمقراطية

ثالثا : التوجّه العلمي (٢).

فني كتابه المعروف حدّد المثقف الجزائري أحمد الطالب الإبراهيمي مفهوم الثورة الثقافية فاعتبر بأنه لا قيمة لأية ثقافة في أي مجتمع من المجتمعات إن لم تكل وفية للذات متأصّلة في الكيان الحضاري ومتفتّحة على العالم وقابلة للثقافات الأخرى. إذن كان جوهر الثورة الثقافية هو استيعاب التراث والتفتّح على الثقافات الإنسانية الأخرى مع احترام اللعة العربية.

يقول في نفس هذا السياق أحمد الطالب الإبراهيمي مأنه لا أدلَّ على أهميةِ اللعةِ الوطنية من حرص إيرلىدا وإسرائيل على إحياء لعتيهها رغم أنهها لغتين ميَّتتين (٥)

من ثم اتخذت اللعة عند الانتلجانسيا الجزائرية دلالة هامة لارتباطها أساسا بمسألة الهوية. بمسألة الهوية. باللغة الأصلية بدُلُ على مدى التمسك أيصا بمسألة الهوية. ولذلك بلاحظ وجود صراع خني بين صنفين من الانتلجاسيا. الصنف الأول هو نوع مرتبط بالثورة الحزائرية ومشروعها الاقتصادي والتحرري متحمس للاشتراكية راغب في تحقيق مجتمع العدالة. وأما الصنف الثابي فهو مرتبط حوهريا بالثقافة التقليدية قليل الحاس للتوجّهات الأساسية وحريص على التواصل مع التراث على التقافل في شكله التقليدي والمحافظ.

وقد كشف هذا الصراع عمق الإنشطار.. فهل مالضرورة أن يكون هذا التجديد إلغاء للتراث وإقصاء له؟ ذلك السؤال الذي تحيب عنه الانتلجاسيا الثورية في الجزائر؟.

⁽⁷⁾ Bruno Etienne et Jean Leca La politique Culturelle de l'Algérie C.N R.S - CRESM, 1975, p. 73, 75

⁽⁸⁾ Ahmed Taleb Ibrahum. De la décolonisation à la révolution culturelle (1962-1972), Alger S.N.E.D , 1973, p.25

فإذا كان التقليد إلغاء للحاضر، فإن التحديد لا يمكن أن يكون إلغاء للماضي وللحاصر، بل أن المساواة بين الحاضر والماضي واستيعاب التراث وتجاوزه هي انضام لقراءة بجددة وثورية. إن كل حديث عن الانتلحانسيا الجديدة لا يجب أن يفصل عى دراسة نوعين من التوتر.. أما الصراع الأول فتعلق بإشكالية التجديد والتقليد وذلك أن المثقف الحزائري المسكون دائما بمبدأ التقدم يبحث في الشروط الموضوعية والتاريخية للتقدم ... فأي تقدم يريده للمجتمع الجزائري وما هو المحتوى الدي يمكن أن يأخذه ؟...

أما النمط الجديد من التوتر فهو الصراع اللعوي ذلك أن المسألة اللغوية في التاريخ الجزائري على غاية من الأهمية لاعتبارات عديدة ، وهذا الصراع يجعل من الأقلية العربرية أقلية أخرى . فما هي حدود مشاركة البربر في الثقافة الجزائرية وما هي طبيعة مساهمتهم في الحياة الاجتماعية الثقافية ؟ ويمكن الاعتقاد بأن بناء الدولة الوطبية الجزائرية ليس بالضرورة معارضا للاهتمام بالحضور الثقافي والحصاري للمجتمع الجزائرية ليس بالضرورة معارضا للاهتمام بالحضور الثقافي والحصاري للمجتمع البربري ...

ومثل هذا الوضع بما فيه من خصوصيات و «توترات» طبيعية ، أفرز بوعا جديدا من الانتلجاسيا المتولّدة عن احتيارات التممية.

الفصل الثاني : الانتلجانشيا الجديدة بين الانتماء الاجتماعي والمشاركة السياسية ·

ثمة من يُرجع تكون الانتلجانسيا الجرائرية الجديدة إلى المرحلة الاستعارية حيث بدت الحاجة إلى بيروقراطية متوسطة تساعد على التعامل مع السكان المحليين. فقد تشكّلت هده الانتلجانسيا الحديدة في «رحم الإدارة الإستعارية» واتخذت منها منطلقا لتتجذّر في النسيج الاجتماعي وتتحوّل إلى طرف سياسي سواء في المرحلة الاستعارية أو الاستقلال ه. هذه الرؤية لا تخلو إطلاقا من سلامة في التحليل قياسا

ويتأكد دلك حاصة من حلال اعتماد الأحراب السياسية الحرائرية على الكوادر الوطبية في الإدارة العرسية ،
 مثلما حدث مع مصالي الحاح وفرحات عباس ، ويحتاح هذا المعطى إلى الاثنات ، رعم عديد الدراسات التي تحدثت في هذا المحال ، ومها الدراسة الهامة للماحثة الحرائرية معية الأرزق . بشوء الطبقات في الحرائر

بالدور المؤثّر الدي لعبته المدرسة الفرنسية والحاجة المباشرة إلى إطارات محلية.

فالانتلجاسيا البيروقراطية ليست بجرد نخبة تشكّلت في المرحلة الاستعارية وتوقّف دورها بانهاء الحدمات التي كانت تقدّمها للمؤسّسات الفرنسية ، بل تواصل دورها مع جبهة التحرير الجزائرية التي تكوّست في وضع ثوري خاص ، مثلا تواصل دورها مع مشاريع التنمية التي قادتها الدولة الوطنية الجديدة . وقد استطاعت هذه الانتلجانسيا أن تبني علاقة متطوّرة مع مختلف هياكل ومؤسسات المجتمع الجزائري ، مما أتاح لها فضاءات متعددة للتحرك والتأثيره . ومن ثم يبدو ضروريا تتبع حصائص علاقة الانتلجانسيا البيروقراطية بأجهزة وهياكل الدولة والطبقة الموحودة في علاقة الانتلجانسيا للدولة واللبقة دات مساس ماشر بالتنمية وبالاحتيارات الأساسية للدولة . فالذي أهّل هذه الأنتلحانسيا لدور التأثير هو اعتاد السلطة على ايديولوجيا تسوية وحرصها على جزأرة مختلف الإطارات في مجالات الاقتصاد والاجتماعي والتنمية . ولذلك يمكن القول بأنَّ الانتلحانسيا

حهار الدولة حهار الحسر*ت* هياكل الشمسة

الانتلحاسيا البيروقراطية

⁽دراسة في الاستعار والتعبير الاحتماعي ــ السياسي) مؤسسة الأعماث العربية 1980 ــ ص 50_51.

Charles Robert Ageron Les musulmans Algénens et la France (1871-1919) 2 volumes. Paris, Presses universatures de France 1968

[•] يتحل دلك حاصة عد الطر إلى العلاقة الثلاثية الهامة التي تمكَّت الانتلحاسيا البيروقراطية من سائها

و بعس هدا السياق يصف رالف داهرمدروف عالم الاحتماع المعروف الميروقراطية مأتها وحيش احتماطي للسلطة حيش مرتزقة النزاع الطبق وهو، سلم الصعة يريد إقاعا ماستحالة الاعتماد على الميروقراطية في تحقيق المحتمع الاشتراكي ، وهو حدل ماركسي معروف، دلك أن ليس يرى ، أنه على كل القيص من كل ما تقدم ، فإن الدولة الاشتراكية هي دولة تستحدم بيروقراطية لحدمة الشعب وليس للسيطرة عليه ومن ثم يوصي ليس سحق الآلة البروقراطية للدولة الحديثة ، للحصول على حهار تقي ، متحرر من الطهيليين ، قادر على أن يستحدمه العمال المتحدول أعسهم ..

⁻ ويصيف فيا نعد نولترّاس، إلى تصوّر ليبن تصوّرا آخر لا يقلّ أهمية، وهو مفهوم «الاستقلال الداتي السبي للسلطة السياسية وبين طبقة السبي للسلطة السياسية وبين طبقة البروقراطيين فليس نالصرورة أن يكون الاندماح كليا

ليست مجرد طبقة مثقفة ، وإنما هي أداةً فاعلة لإنتاج النظام وإعادة انتاج مرتكزاته وأصوله. فقد تفاعلت هذه البيروقراطية سواء مع المرحلة الاستعارية أو مرحلة الاستقلال ، فخدمت الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ، مثلاً خدمت من قبل المؤسسة الاستعارية وتحمّست لقيام الدولة الوطنية الجديدة ولإعلان التأميم وإقرار الثورة الزراعية والاشتراكية وتطبيق قواعد «الاقتصاد الموجة» ، وقبلت بنهس الحاس أيضا التحالف مع المحاهدين وحزب جبهة التحرير الجزائرية ، كل ذلك في إطار سعى منظم للسلطة .

ولكن «السعي المظم نحو السلطة» ليس سهلا في كل الحالات، لما يتمتّع به حزب جهة التحرير الجزائرية من شرعية تاريحية مطلقة.

معند ماقشة طبيعة الدولة الحزائرية المستقلية إيان الصياعة الهائية لميثاق طراملس 1962 ، بان الحلاف واضحا بين من يدعو إلى الحفاظ على الحكومة المؤقتة وبين من يحرص على استبدالها بمكتب سياسي يعد للانتخابات القادمة آنذاك. واستقر الرأي في الأخير على الإبقاء على الحكومة المؤقتة رغم ما أدى إليه من مواجهة عسكرية.

أولا _ الدولة الحديدة والبيروقراطية

إذن استندت الدولة الحرائرية الباشئة في بداياتها الأولى إلى البيروقراطية التي تكوّنت في أحضان المؤسسات الفرنسية ، مثلما يدل على ذلك الحدول في الأسفل .

الجدول رقسم 17 التشكّل البيروقراطي في عام 1963

	النسة المنوية للأفراد ي الإدارة الإستعارية
/43	أ_محافظون، أساء عامون، مديرو محالس
/77	ب_مشرفو مكاتب، حسراء
/12	ح موطف و کشته)
/ 3	د_سعــاة

المصلو شوه الطقات في الحراثر دراسة في الاستعار والتعبير الاحماعي ــ السياسي ص

والملاحظ أن هده الكفاءات البيروقراطية قد تشكّلت في إطار «خطة قسطية» وهي خطة وضعت في أواخر الحمسيات في إطار عمل إصلاحي يهدف إلى امتصاص الغضب الشعبي وسحب المبادرة من المجاهدين الذين أعلوا الحرب الشعبية على الاستعار.

إن صعف التأثير السياسي لحرب حبهة التحرير الحزائرية خاصة في الماطق الريفية، ومحدودية مشروع اللامركرية السياسية والإدارية في الجرائر (٥)، هو الذي دعم حصور الانتلحانسيا البيروقراطية (موطفو البلديات والكومونات والولايات)، الذين تحوّلوا في نفس الوقت إلى أدوات للتعبثة السياسية وممثلين للسلطة المركزية. إن هذه الوظيفة المزدوحة أتاحت للبيروقراطية تأثيرا سياسيا، وهي التي يفترض فيها الحياد، ناعتبارها تستند فقط إلى عملية توفير للكفاءة والمعرفة لكل من يحتاحها، دون التدخل السياسي المباشر.

ويصاف إلى هدا الواقع واقع آخر، أكثر إلحاحا، ويتمثل في تداحل الهياكل السياسية مع الهياكل الإدارية، الأمر الذي يمكّن الانتلجاسيا من أن تلعب دورا مردوحا.

ثانيا ـ الانتلجانسيا البيروقراطية · الحدود والآفاق

لقد أوحدت حركة 19 حوان 1965 مباحا ملائما لانتعاش الانتلجانسيا الميروقراطية ، حين تحرَّكت على مستويين أساسيين .

أولا: المستوى التسموي بما خططت له في مجالات الإصلاح الزراعي والاقتصادي والتأميم للثروات وتركير لقواعد وأسس اقتصاد قوي.

⁽⁹⁾ تقول الماحثة الحرائرية ، في كتابها المدكور سابقا و إدا ما قورت بسياسة اللامركزية التي بدكتها العبين في أواحر الحمسيات ، فإن المحاولة الحرائرية لتحقيق لا مركزية السية الميروقراطية تبدو شكلية أكثر مها حقيقية في حالة العبين كان الهدف هو نقليص وسلطة الورارات وحتى يستطيع الحرب أن يمحرط في تعمقة احتماعية يمكن أن تعمس ريادة سريعة في الماتح الرراعي وعلى التقيص من دلك يعتقر برنامع اللامركرية الحرائرية إلى سية متواردة فإن صعف الحرب على الصعيد الوطبي والإقليمي على السواء يحمل من العمل، عن العمير تعمقة الشعب حول برنامح معين للعمل، عن 186

ثانيا: المستوى الإداري، بما أوجدته من حركة تشريع قوية في مجالات المواثيق الملدية والولاياتية والقوانين الحاصة بالتسيير الذاتي والقوانين الحاصة بالتسيير الذاتي والقوانين الحاصة بالشراكية...

ورغم هذا المناخ الملائم للانتلجاسيا البيروقراطية فإن هناك عوائق أساسية قد تحول دون أن تلعب هذه البيروقراطية دورا سياسيا قياديا. ومن المفيد أن نتعرض إلى أهم هده العوائق:

أولا: هيمة طبقة البورجوازية الصعيرة على السلطة وعلى البيروقراطية في نفس الوقت، ولذلك تبقى هذه الانتلجاسيا في وضع التعية تحاه السلطة المركزية.

ثانيا: الصراع الحيي طورا والطاهر أطوارا بين جهاز الحزب وجهار البيروقراطية، والدي تحسمه غالبا السلطة بإعطاء الأولوية لجهاز الحرب...

ثالثا افتقار الانتلجانسيا البيروقراطية إلى الدرنة السياسية التي تتميّز بها الانتلحانسيا السياسية المكوّنة التي تربّت في أحصان جبهة التحرير الجزائرية.

رابعا: إن الانتلجاسيا البيروقراطية ليست طفة واحدة متجاسة فكريا وسياسيا، وإنما هي مجموعة كبيرة من الانتماءات الاجتماعية والشرائح الطبقية المختلفة في الموقع والوصع الاحتماعيين.

خامسا : عجز السلطة السياسية المركزية عن تقديم تصوّر واضح ومتكامل لمشاركة الميروقراطية في التمية ، مثلاً تدل على دلك الوثائق والميانات والحطامات الرسمية . .

ورعم النداءات المتكررة بإعادة بناء الجهار البيروقراطي ، لأهميته في السياسة والتنمية ، فإن مشاركة هذه الانتلجانسيا نظل هريلة وضئيلة قياسا بالإمكابيات المتاحة والسل المتوفرة . دلك أنه ليس متأكدا أن تكون هذه الانتلجانسيا شديدة الجاس للاحتيارات الاشتراكية كما أنه ليس ضرورة أن تؤدي تدخلات البيروقراطية في التنمية إلى نجاح احتياراتها الكبرى وإعاز مشاريعها وتخفق أهدافها.

وفي ظل هده الطروف المتعددة ، فإن الدولة الجزائرية لا تملك بديلا لهده الانتلحاسيا البيروقراطية ، مثلاً لا تقدر على إنحاز تسمية مستقلة بالاعتماد على هياكل

وماضلي حرب جبهة التحرير الجزائرية. فالأهداف الاشتراكية للتنمية زادت في تضخم هياكل البيروقراطية، فأصبحت بفعل حركة تراكم رأس المال وتبعية الاقتصاد تلعب دور سلطة قرار، في ظل عياب هياكل الحزب، الذي دخل منذ سنة 1964 في حركة داخلية من النقد الذاتي، انطلاقا من برنامج عمل ميثاق طرابلس 1964 ولكن السؤال الكبير الذي يمكن أن يطرح هو التالي: هل يمكن اعتبار هذه الانتلجانسيا نوعا من المعرفة؟

إن هذه الانتلجانسيا تستند في قوتها إلى معرفة وخبرة متأكدتين، الأمر الدي يحوّلها إلى مخاطب كفؤ للسلطة، ولكن عوامل ثلاثة أساسية تمنع احتكار الميروقراطية للسلطة:

أولا: الضعف العددي للانتلجانسيا البيروقراطية وعجزها عن فرض القرار الذي يبقى حكرا على حزب جبهة التحرير الجزائرية.

ثانيا : عجز البيروقراطية الجزائرية عن الاستقلال السياسي ولذلك فهي مضطرة في الأمد القريب والبعيد لأن تعمل ضمن النسيح الاجتماعي والسياسي للسلطة.

ثالثا: في حالة الجزائر، همها يكن حجم قوة البيروقراطية فإنها عير قادرة على أن تزاحم المؤسسة العسكرية التي تعلعلت داخل أنسحة السلطة والمجتمع، وأصبحت الركن الأساسي في حاضر ومستقبل الجزائر المعاصرة...

إن هذه الاعتبارات الثلاثة الأخيرة إذا ما تكاملت مع المعيقات السابقة ، فإنها لا تغيب الانتلجانسيا مطلقا التعييب ، وإما تجعل من الصعب سيطرتها على السلطة أو تحولها إلى أداة قوية في الاعداد (للحكم الطبقي للمورجوازية ، حسب عبارة ماركس) (10) ...

ومن ثم يبقى صعود البيروقراطية إلى السلطة احتمالاً صعيماً لطبيعة العوائق والحواجز، التي تواجهها، محكم أن أعدادها وتكوينها كان في معاهد ومؤسسات

⁽¹⁰⁾ Nicols Poulartzas Pouvoir politique et classe sociale, éditions Maspéro, Tome II.

خارجية ، مع أن الأوضاع الاجتماعية مغايرة تماما للتكوين. ولدلك واجهت هده البيروقراطية توترات عديدة ، في مواجهة نطام اجتماعي جديد، حد من تأثيرها وإشعاعها...

ولئن كانت أجهزة الدولة هي الحلبة التي تتحرّك فيها البيروقراطية الجديدة ، فإن الدولة ذاتها تبدو أصعب منالا وأبعد مسافة من أي جهاز آخر تتوق الله هده الانتلجانسيا.

وفي انتظار الدور السياسي المنشود، فإن الدولة الوطنية تستخدم البيروقراطية في إعادة انتاج أنظمتها وقوانينها وسبل تقسيم العمل داخلها، استنادا إلى استعدادها والطبيعي، في توظيف رأس المال الرّمري كها يقول بورديو.

وداخل هده البيروقراطية ، تتوالد بيروقراطيات صغيرة ، بقدر تطور اختصاصات رأس المال الوطني والعالمي ...

ولعل إثارتنا لموضوع الانتلجانسيا الجديدة يدخل في إطار نظرتنا المتفحصة لواقع وآفاق تطوّر المجتمعات في المرحلة ما بعد الاستعارية بهدف استجلاء أسباب ومصادر تشوه التطور الطبيعي وفهم منطلقات تشكّل الباء الاجتماعي الجديد، وتبدّل آليات وأنماط الهيمنة من أنماط وآليات ظاهرة إلى أخرى متخفية ومستترة، رغم أنها مؤثّرة وفاعلة ...

وبغض النظر عما إذا كنا قد وفقنا في طرح خصائص ومشاكل و وتوترات الانتلحانسيا الجزائرية ، فإننا لامسنا ، على الأقل أبرز التناقضات ، وحاولنا الإجابة أيضا على أبرز التساؤلات التي تمس مظهرا بارزا من الحزائر المعاصرة ، رغم أننا لم نعمد إلى الإجابة على بعض التساؤلات التي نراها أساسية عند مناقشة واقع الانتلحانسيا الجزائرية .

... ما هي صلات الانتلجانسيا الحديدة بالنوعين المتقدمين من الانتلجانسيا وخاصة الليرالية والراديكالية ؟.

_ وما هي حصائص وملامح المجتمع الجديد الذي تقترحه، هل هو ليبرالي أم اشتراكي؟ _وما هي حظوظ هذه الانتلحاسيا خاصة مع بداية الانفتاح الاقتصادي والعودة إلى المادرة الفردية والقطاع الحاص؟.

_وما هي طبيعة الفلسفة البطرية التي تستند إليها ، الأمر الذي يسهل علينا فهم حدودها وإمكانياتها السياسية والفكرية؟.

إن هذه التساؤلات النظرية «شرعية» بمعنى أنها ممكنة، ولكن الإحابة عليها إجابة ضافية تستغرق منا جهدا ووقتا كبيرين، فعسى أن نعود إليها، في زمن آحر، _ كلما عاودنا الحنين اليها _ فنؤتيها الحهد والاهتمام اللارمين

وقد رأينا لزاما، وإيفاءا لبعض الحق، رصد جزء من الجهد، للمطر في طرق التعبير الّي توخّم الأنتلجاسيا العسكرية كفصيل متقدّم من فصائل الأنتلحاسيا الحزائرية.

الفصل الثالث: الأنتلجانسيا العسكرية وآليات الهيمنة

لقد كان تشكّل حهة التّحرير الوطي الجزائري حدثا سياسيا هاما لأنّه كشف أهميّة وجود أداة تنظيمية قادرة على مواجهة الإستعار الفرسي من جهة وتوجيه محتلف أصاف المعارصة، باستثناء حركة مصالي الحاج، من حهة أحرى

ولئن كانت هذه الحركة جبهوية من حيث طريقة عملها وسُبُل تعاملها مع المجتمع المدني بحكم أنّها تتبع سياسة متقبلة لكلّ التيّارات السياسية ، شريطة عدم معارصها لمبدأ الإستقلال الوطبي ، إلا أنّ دلك لم يمنع هيمة الشقّ العسكري على هذه الحركة ، لما كانت تحتاح إليه من عمل ميداني وتحرّك سريع ... وقد بدأت مند اليوم الأول من نوهمر 1954 تتأكّد أهمية الشقّ المسلّح ، دلك أن الحركة الأولى التي

ودا على إقامة حبة التّحرير الوطي، أنشأ مصالي الحاح والحركة الوطنية الحراثرية ، الأمر الدي حعل حبة التّحرير الوطي تأمر أول ما تأمر بإفشال حركة المصالي الحاح

الطرحاصة معية الأررق بشوه الطّنقات في الجرائر، مؤسّسة الأعماث العربية _ 1980، ص 78 _ 78

أعلمت ميلاد حبهة التحرير الوطني تمثّلت في إحراق ممتلكات فرسية في سيل استعادة السيادة الوطية (11). وللتدليل على وزن وتأثير الأنتلحانسيا العسكرية التي تكوّنت في أحصان النّورة الجزائرية، فقد انعقد مؤتمر جبهة التحرير في وادي «الصّومام» بتاريح 26 أوت 1956، رعم القمع الفرسي المترايد، مدعًا بدلك بهود وتأثر العناصر الحركية في الكفاح الوطني، ونقصد بها العناصر المسلّحة في التسلّم. وقد تقرّر في هذا الإحتماع الهام أن تكون القيادة للعناصر الحركية الداحلية، الأمر الذي حعل البعض يرى في بروز «عبّان رمصان»، بداية هيمنة العنصر البربري على العمر العربي ودحول مرحلة جديدة في التصلّب والإستماتة في المقاومة (12). كما قرّر هذا المؤتمر أن تكون الأسقية للقادة السياسيين على القادة العسكريين رعم عدم احترام هذا المدأ، حاصّة من قبل الأطراف العسكرية، لعدّة أسباب يطول شرحها الآل.

وقد يكون مفيدا التعرّض إلى الأسباب الموصوعية التاريحية مها والسياسية لمروز الأنتلحاسيا العسكرية الحزائرية ، لأنّ ذلك يُساعدُ على الإحاطة ببعص الحلفيات . .

أوّلا · التشكّل السياسي والتاريخي للأنتلجانسيا العسكرية

لعل أهمية مؤتمر الصّومام تكس في هذا التّركيز على صرورة تلازم الحركة المسلّحة في الأرياف مع حرب العصابات في المدن والتمرّد المدني وقد تميّرت المرحلة الإستعارية بهيمة الأبتلحانسيا العسكرية على النّضال السياسي وتوحيهها للإحتيارات الكرى للثّورة، حين تحاورت الهياكل السياسية للثّورة مثل المحلس الوطي للثّورة الحرائرية ولجمة التّسيق والتعيد، وأقرّت مبدأ العمل المسلّح الماشر في الأرياف والمدن. ولا تعود فقط هذه القوّة التأثيرية إلى أسبقية العمل العسكري على

⁽¹¹⁾ معية الأررق المصدر السَّاسَ

⁽¹²⁾ قُتل فيا بعد عبَّاس رمصان سبب بقده للثورة الحراثرية

⁽¹²⁾ Mobamed Lebjaoua Ventés sur la Révolution Algérienne (Paris, Editions Gallimard, 1970, p 152-162.

العمل السياسي وإنّا أساسا إلى امتلاك هذه الأنتلجاسيا لدراية وحرة واسعتين في محال الإشراف والتّأطير والتّعثة والقيادة الميدانية يُصاف إلى دلك عدد هام من الإعتبارات والمتعبّرات السياسية والطرفية

أوّلا · لقد أدّت «معركة مدينة الجزائر» إلى إبادة كل الخلايا السياسية الحصرية للنّورة الحرائرية ـ تقريبا ـ وبرور الشقّ العسكري قويا وممّاسكا واستبعاد كل إمكانية العمل السياسي ، الأمر الذي أكسب هده الأنتلجانسيا دُرنة سياسية متميّرة وحرة ومعرفة بالعمق الجرائري.

ثانيا · اصطرار بعص الرّمور السياسية إلى الفرار باتّحاه المعرب وتوس على إثر حركة الإبادة التي تعرّصت إليها النّورة الحرائرية ، ممّا حعل دور الأبتلحاسيا العسكرية يتعاطم

ثالثا: تماسك الأنتلحانسيا العسكرية وعدم العاسها في الصّراعات السياسية والايديولوجية عكس القيادة السياسية (١٤)، رعم وحودها في مناطق مورّعة، في الدّاحل والحارج، في توبس والمعرب

رابعا · ويعود تماسُك الأنتلجاسيا العسكرية إلى أنّها كانت أكثر تعلّما ودراية بالأوصاع الحزائرية ، إصافة إلى تجانس انتماءاتها الاحتماعية وعدم تشتّت ولاءاتها الحربية أو القبلية . .

خامسا · لقد أعطى عامل صعر السنّ وعدم الإبشغال بالتّنافس الأيديولوجي ، مرونة في الا حاطة ِ بالطلاّب والمهنيين والمعلّمين وتجاوز العقبات الأيديولوحية بالنسبة إلى أبياء الفلاّحين والعمّال دوي التكوين السّيط أو المعدم في أغلب الأحيان

والحدير بالملاحطة أنَّ الأنتلحاسيا العسكرية ، وإن لم تكن امتدادا للأحزاب السياسية والتبطيات السرية أي أنَّها لم تأت عبر قباة سياسية (14) ، وإنَّها عبَّرت في

⁽¹³⁾ Ahmed Ben Beila In Ahmed Ben Beila, éditions Robert Merle (Paris, Galhmard, 1965, p 97)

⁽¹⁴⁾ Mohamed Lebysou Vérités sur la Révolution Algérienne (Pans Editions Gallimard, 1970, pp 152-153)

عديد الرّات عن رفصها لبعص الطّروف والمعطيات .. فهي ليست إذن ، محرّد حرة قتالية ومعرفة عسكرية ، كما قد يتبادر إلى الذهن ، وإبّا ملتزمة بمواقف فكريه وأيديولوحية ، عير خافية على أحد ... فإدا نطرنا من منظور تاريحي أوسع ، فإما نلاحط النّاسك الأيديولوحي للعسكريين حيّي أثناء الحلافات الحادة بين الإندماجيين والمركريين ، وبين الحكومة المُؤقّتة وبين أعصاء اللّحة النّورية للوحدة والعمل (15).

وعبر ، فقد كانت «النحة السياسية» في الجزائر ، إنّان المرحلة الإستعارية ، منقسمة على نفسها إنقساما كبيرا ، بحكم تعدّد الولاءات السياسية والتنظيات حتى وإن سعت حبهة التحرير الحزائرية إلى تجاور الحلافات وإقرار أرضية عمل سياسي مشتركة. ومثل هذا الحدل يقودنا حمّا إلى النّطر في طبيعة مشاركة الأنتلحانسيا العسكرية في الحياة السياسية العامة والمحتمع وهياكل الدّولة. بالإضافة طبعا إلى النّظر في حجم المشاركة السياسية وتأثيرها على الوصع الداحلي بالحزائر...

ثانيا · الأنتلجانسيا العسكرية · الحضور والمشاركة

وطبيعي أن تكول للأنتلجاسيا العسكرية مشاركة قوية ومتميزة في الحكومة المؤقتة من المؤقتة ، كأول البثاقة سياسية للدولة الوطنية الجزائرية ، لما اقتضته الحكومة المؤقّتة من سيات بيروقراطية وتقسيم للعمل واستعانة بمحتلف الكفاءات الوطبية ومها يكل شكل الجدل النظري الذي يمكل أن يثره موضوع مشاركة العسكر في السلطة ، فقد تأكّدت هده المشاركة كمعطى سياسي هام شديد التأثير على مستقبل الحزائر وتاريحها المعاصر. ولم تعارض أيّة قوّة سياسية هذه المشاركة ، رغم أنها كانت مثيرة للانتباه ومع ذلك فالأنتلجاسيا العسكرية قصيل أساسي من قصائل الثورة الحرائرية ، الأمر الذي يجعل عملية تغييب الأنتلجانسيا العسكرية عن المشاركة السياسية مسألة

مثال ذلك موقف العقيد بومدير ، من الحكومة المؤقّة آبذاك ، ورفصه لاتّماقيات إيميان التي أسهت الحرب مع فرسا في عام 1962

⁽¹⁵⁾ معنية الأررق شوه الطُّنقات في الحرائر ـ دراسة في الاستعار والتَّعيير الاحتماعي ـ السياسي ـ مؤسّسة الأبحاث العربية ـ 1980 ، ص 86

مستحيلة « . ولئن ابتدأت مشاركة الأنتلحانسيا العسكرية متواصعة في البداية ، إلا أنّها ما لبثت أن تطوّرت باستمرار لتصبح نوعا من الهيمنة .

لقد ساعد تشكيل الحكومات المتعاقبة على مزيد اشتراك العسكريين في السلطة وتدعيم نفوذهم ، إلى أن جاءت حركة 19 جوان 1965 لتعطيهم نفوذا مطلقا من خلال «التسلّل» إلى مختلف هياكل ودواليب الدولة والمجتمع ، والدخول إلى الجمعية الوطنية التأسيسية ، حتى في عهد بن بلّة ..

الجدول رقسم 18 تركيب الجمعية الوطنية التأسيسية في عام 1962

% 18	عسكريون
/ 18	أصحاب مهن حرّة
7, 14	تجّــار
/. 12	معلّمــون
% 11	زراعيــون
/ 7	عسال
% 10	كوادر ومستحدمون وموطّفون
/ 10	طلأب
7 100	المحمسوع
194	العسدد

المصاسر

Annuaire de l'Afrique du Nord, (Aix-en-Provence) éditions du centre National de la recherche scientifique, 1962, vol. 1, p. 118, (Romded) pourcentages.

عكس توسس تماما التي كان فيها مورقية معارضا شديد المعارضة الأية مشاركة للمسكر في السلطة ،
 مها يكن حجم هذه المشاركة

ويبرز هدا الجدول مفارقة عجيبة نسبة صعيفة من العمّال ، وسبة أقوى من العسكر ممّا يدلّ على أهمّية حجم العسكر في السّلطة (16).

وقد عكست الحكومة الثّانية التي شكّلها س للّه تتاريح 19 سبتمبر 1963 الأهمية المترايدة للأنتلجاسيا العسكرية واتّجاه الحكومة بحو إحراءات سياسية راديكائية من لوع التسيير الدّاتي العمّالي وتأميم المشاريع الزّراعية والصاعية ويعود تزايد الأهمية هدا إلى الشرعية التّاريخية للأنتلجاسيا العسكرية التي اكتسمها محكم مشاركتها في حرب التّحرير الجرائرية...

ولعل دلك ما يفسر ازدياد اهتمام ن للة بالأنتلحانسيا العسكرية وإصراره على الاعتماد عليها ، لمواحهة ضغط مومدين مل جهة وتحنّبا لكُل ما من شأنه أن يؤثّر سلبيا على استقرار الحكومة وعملها في المستقبل والطلاقا هذه المرحلة ابتدأت عملية توطيف الأنتلحاسيا العسكرية ، في الصّراعات خاصّة بين بومدين وس للة وهكدا مقيت الأنتلحاسيا العسكرية حائرة بين قوّتين سياسيتين «متحاربتين» . قوّة من للة وقيّة مومدين .

والطاهر أنَّ العسكريين قد فصَّلوا في الأحير «الانْحيار» ليومدين لاهتمامه نخصوصية الحرائر وتركيزه على البّائها العربي الإسلامي .

وفي الحكومات الثلاثة التي شكّلها بن بلّة ، فقد وارى هذا الأحير بين مشاركة العسكريين وحضور المدنيين :

⁽¹⁶⁾ مفية الأررق بشوه الطبقات في الحرائر، مصدر سابق، ص 90_91

الجـــدول رقـــم 19 الاتّجاهات السّياسية في وزارات بن بلّة الثّلاث

الوزارة الثالثة	الوزارة الثانية	الوزارة الأولى	
-	2	3	الدماحيون
2	1	3	مركريـون
4	5	3	اللَّحمة النَّورية للوحدة والعمل
9	3	5	تقدوق راط
4	5	5	عسكريسون
19	16	19	المــدد

الصيار Quandt Révolution, p 232

ومع الحركة الإبقلابية في 19 حريران 1965 تدعم سلطان الأنتلحانسيا العسكرية وتشكّل «مجلس النَّورة» ضمَّ عشرين من العسكريين وأربعة من المديين. وضمَّ العسكريون جميع قادة الولايات وضبّاط السلك العسكري. كما عُهدً إلى العسكريين السّابقين بمهمّة إعادة بناء وتبطيم وهيكلة حرب حبهة التّحرير الوطيى (17).

ولعلَّ دلك ما يؤكّدُ مدى صلة الأنتلجانسيا العسكرية تتاريخ الجرائر المعاصر، وقدرتها على التّحالف السياسي وتعيير المواقف لصالح هده الفئة أو تلك، الأمر الذي حعل كلَّ إمكانيات التّغيير مستحيلة دون دعم ومساندة الأنتلجاسيا العسكرية. ويمكن القول أن الأنتلجانسيا العسكرية هي التي تلعب اليوم دور الموحد لفئات التقنوقراط والسياسيين المحترفين ..

⁽¹⁷⁾ معية الأررق مصدر ساش، ص 95.

فقد انتقلت هذه الأنتلجانسيا من وصع المتمرّج على الصّراعات السياسية ، لتصبح طرفا فيها موجّها لها ومؤثّرا في توازناتها...

ونقد ازدادت الأنتلحاسيا العسكرية قوّة مع تحالفها مع التقنوقراط وتعلغلها داخل السيج الاحتاعي والثقافي ودخولها في المؤسسات والهياكل التي تتحكّم فيها الدولة. ولذلك ستظل الأنتلجانسيا العسكرية مفصلا أساسيا من مفاصل الحياة السياسية، خاصة إذا ما أحادت التحالف مع فئة التقنوقراط. وإدا ما أثرنا موضوع الأنتلجانسيا العسكرية، فلأهميّها في فهم ثنايا التّاريخ الجزائري المعاصر، وللتأكيد على أهميّة دراسة المؤسّسة العسكرية في المجتمعات العربية التي ما تزال تُحاط إلى حدّ الآن بهالة من القداسة التي تمع إمكانية دراسها، رغم تداخلها الواضح والمتأكد مع التّنمية والسياسة والثقافة. فلا تخلو الأنتلجانسيا العسكرية من موقعا طبقيا واسماء فكريا، وفلسفة في الوجود، مواقف وروى وتصورات تعكس موقعا طبقيا واسماء فكريا، وفلسفة في الوجود، خاصة وأنّ الأنتلجانسيا العسكرية أصبحت الآن، هي المدحل الفعلي أمام المورجوازية الصغيرة، لاقتحام السلطة والوصول إلى هياكل الدّولة وتأكيد ذاتها السياسية والأيديولوجية .. ولعل ذلك ما يطرح جدلا نظريا هاما، وهو علاقة الأنتلحانسيا العسكرية بالبورجوازية الصغيرة في الوطن العربي...

الفصل الرابع : شبكة المفهومات : الدلالة والاستعال

إن الوقوف عند شبكة المفهومات التي تستعملها الانتلجانسيا في أي مجتمع من المجتمعات، يساعد على الإحاطة بانساق التمكير، ونمط فهم المسائل الكبرى. فلا يمكن أن يتمرد المفهوم على سياقه الممكري والمعرفي. كما لا يمكن له أن يكون مفهوما سائبا لا ارتباط له بالواقع الاجتماعي والاقتصادي. فالتعامل مع المفهومات طريقة من الطرق الماجعة للفاذ إلى ثبايا الفكر والإحاطة بالباطن المستعصي أحياما، وإن كان تحليل أعاق النص من المسائل البطرية الصعبة في كل البحوث، ولئن كان تحليل شبكة المفهومات أمرا طريها من حيث المارسة المنهجية، إلا أنه شديد المراس، عند استخلاص النائع، وتحليل الأنساق الفكرية... ومها يكن الحرص على سلامة تحليل البنية المفهومية، فلا يمكن الإدعاء إطلاقا بالوصول إلى درجة متطورة من العملية والدقة

هذا الحزء إذن يبحث في حصر أبرز المفهومات التي تستعملها الأنتلجانسيا الحرائرية، بهدف الإحاطة ببعض جوانب سق تفكيرها. فالمفهوم يعكس نمط تفكيرها ونطرتها إلى القضايا الكبرى. وقد أردنا بهذا البحث الربط بين الجزء النظري والمستوى التحليلي للنصوص، حتى لا يكون التحليل مجردا وعاما.

وسنقوم بحصر أمرر المههومات المتواترة في أدبيات الأنتلجانسيا الجزائرية ، وتتبع غتلف دلالاتها. وهدف هذه الشبكة هو النطر في طبيعة التغيّر الطارىء على المفهوم حسب المكان والرمان أي المرحلة التاريخية . ويكتسي هذا الترصّد للمفاهيم أهمية خاصة لما يعرزه من تطوّر فكري وخاصة من حيث تصور المسائل الكبرى مثل الثقافة والديمقراطية والهوية (١٤٥) _ وسندأ بأهم المفاهيم المستعملة . ومن ثم سيكون المتن مكونا أساسا من المههومات المستعملة في الأدبيات الكثيرة :

⁽¹⁸⁾ ولهم طبيعة التعير العميق الحاصل من حيث استعال المفهومات، نقترح وثيقتين أساسيتين .

⁻ Programme de Tripoli, Juin 1962, A.A.N (1964).

Ahmed Taleb Ibrahim De la décolorisation à la révolution culturelle (1962-1972) S.N.E.D. 1973.

مفهوم الأول : الثقافة :

السياق	الدلالـة	الصفة المصاحة
محوة واعتزار	الوطىية والقومية	الحرائر
تأكيد للاشماء	اشماء حصاري وجعرافي	العربية
ماسات إسلامية	تاريحــي	الإسلامية
الدعوة لرفص الانعلاق	قابلة للعلم والثقافات الأحسية	المتحة
شرح أهداف الثورة	حاملة لقيم التقدم والتعيير	الثورية
	عقلاىية وحاملة لمفاهيم التكنولوحيا	العلمية
مقاومة الحمود	والمحث العلمي	
و كل السياقات	وفية للدات وللتراث	الأصلية
شرح أهداف الثورة	أداة للتغير الإبحابي	التقدمية
التركير على المحتوى	المرتبطة بالإبسانية	الإسبانية
الإبسابي للثورة		
دكر المسألة البرىرية	القىول ىالآحر رغم الاحتلاف	متسامحة
تأكيد الهوية	الاحتلاف والتمايــر	ثقافة حصوصية

ويتَّضح من هدا الجدول عدد هام من الحقائق التي تستدعي التوقُّف عندها :

أولا: توحي محتلف الصفات المصاحبة لمفهوم الثقافة بتعدد في الدلالة وتعاير في المعنى، تعكس في جوهرها ما تتميّز به جبهة التحرير الحرائرية من احتلاف كبير في الإنتماءات الإيديولوجية

ثانيا · كما توحي أيضا بأن التبدّل مردّه تغيّر في الاختيارات الايديولوجية والسياسية للدولة وبرور شرائح اجتماعية جديدة بفعل حركة التنمية وتوطيف رأس المال والتغيّر الدائم للبنى الاجتماعية ...

وداحل هده الصفات المختلفة يمكن أن نستجلي مستويين اثنين ·

_ المستوى الأول يتسم هدا المستوى متأكيد الدور السياسي للثقافة (أداة للتعيير، مقاومة التحلف، تأكيد المجتمع الجديد).

_ المستوى الثاني يتصل هدا المستوى بالأدوار الإسبانية للثقافة باعتبارها عامل حوار حصاري وإنساني

وهكدا تبدو الثقافة تأكيدا للذات في وحه كل من ينفيها ، وواقعا ملرما للماصي والحاصر والمستقبل في نفس الوقت.

أما المستوى الأول فيرمر إلى التاريح أكثر مما إلى أية دلالة أحرى ، في حين يتعلّق المستوى الثاني بالالترامات الايديولوحية للجرائر. وهي إلتزامات تتحدّد كالتالي .

عربية أولا، افريقية ومتوسطية ثانيا، عالمية ثالثا..

في حير يسعى المستوى الثاني إلى مقاومة الإنعلاق وضهال تواصل الثقافة الجرائرية مع الثقافات الإسانية الأحرى، مع أن ستى التسمية يتوقّف في نفس الوقت إلى الحصوصية والتميّز .

وهل يمكن أن تلعي الحصوصية مبدأ العالمية الذي تتوق إليه الثقافة في الحزائر، وهل يمكن لأية ثقافة في العالم أن تحمع بين «شرعية الخصوصية» • والتوق الطبيعي

من المعيد الملاحظة بأن مفهوم والحصوصية، عبد الانتلجاسيا الحرائرية يلامس دلالة المخبوية وحاصة عبد
 الكاتب الحرائري مصطبى لشرف الذي يعتبر أن الثقافة الوطبية ليست بالصرورة إعراقا في الشعبوية، وإعا
 هي ممارسة رفيعة المستوى تبنى بطبيعتها الاسفاف .

انظر حاصة -

Mustapha Lachref Colloque culturel national (Mai-Juan 1968) Revue de presse, nº 126, Juillet 1968,
 "Des hommes déculturés offrent leur culture à des hommes culturés"

⁻ كما يأحد معهوم الحصوصية عد الانتلحاسيا الحرائرية دلالة حاصة تعيي تمارحا بين الثقافة العربية والثقافة العربية، للوقوف في وحه كل محاولات تقسيم الشعب الحرائري

[—] Ahmed Taleb Ibraham "L'Algène n'est pas une auta poutson d'arabes et de berbère, mass un mellange arabo-berbère qui en brassant la même foi et adhérant au même sustème de valeurs et anime par l'amour et la même terre", cité in culture et société au Maghreb, C.N R.S. C.R.E.S.M. 1975, p. 50

وهكدا تصبح الحصوصية أداة لمقاومة تقسيم الهتمع الحراثري وفرص المسائلة الدورية وأما الحصوصية في مستواها اللعوي، وتعمى وإلتماها حول الثقافة العربية وتمسكا بالهوية الوطبية ودهاعا عن القيم المشتركة»

للإستفادة من محتلف إضافات الحضارات المعاصرة؟ هذان السؤالان هامان لأنها يطرحان فكرة الهوية الوطنية في كل المجتمعات. فهل تتحدد الهوية ناعتبارها حاجة داخلية أم لأنها نتاج لاختلافات إيديولوجية؟

وقد يكون من الصعب تقديم إجابة حول هذا الموضوع ولكنّه يكون من المعيد العودة إلى الصراع اللغوي في الحزائر للتأكّد من التصوّر السائد حول موضوع الخصوصية في صلة مباشرة بالمسألة اللغوية في عديد المستويات. فهي التي تمنحه حيزه الأساسي للتّحرّك، وهي أيضا التي تعطيه أهمية حاصة ، إذا نظرنا إلى التكامل بين المستويين السياسي والتاريخي. ذلك أنّ مفهوم الخصوصية يلتقي إلى حد كبير مع مفهوم أساسي تتمسّك به جبهة التحرير الجزائرية ألا وهو الوحدة الوطنية ، فإذا لم تساعد الثقافة على ترسيخ القيّم السياسية والوطبية المشتركة ، فإنّ الثقافة تتحوّل إلى مصدر فرقة واحتلاف ومصدر هدم من داخل المجتمع!

والجدير بالاهتمام هو أن مفهوم الثقافة مرتبط شديد الارتباط لمعهوم الهوية، دلك أن الثقافة هي تؤكّد أهمية الهوية لما بينهما من اتصال وثيق...

[—] A. Rahiba La crase des intellectuels arabes "El Djeich n°23, Février 1966 Cité in Culture et société au Maghreb" Voir aussi. Mohamed Harba Révolution africaine, 11 Janvier 1964 "Le domaine français existe, mais il n'existe qu'en tant que domaine de la culture algéneme alièné par le colonialisme et l'objectif de la révolution est justement de lever l'alienation colonalisme".

وعد مس هده المكرة تتكرر عد مالك حداد ومصطبى لشرف وعداقه شريط ، وحتى مالك س سي

المفهــوم الثانــي : الهـويـــة .

التوتر حسب الأهمية	الدلالة المباشرة	
+	الاشماء للتاريح والأرص	الهوية الوطىية
+	الانتماء للحرائر بحعرافيتها وبحصوصياتها	،، الحرائرية
-	الاشماء للتراث والتاريح والحصارة	،، العربية
-	التمسك مالقيم الإسلامية	،، الإسلامية
	الانتماء في نفس الوقت للعالمين العربي	،، العربية الإسلامية
+	والإسلامي	
_ '	رىط التىمية ىالمشروع الوطبي	،، التىموية
-	الامتداد الإهريتي للحزائىر	،، الإفريقية
	الارتباط التاريجي للحرائر بالحصارات	،، المتوسطية
_	المتوسطية	

يمكن أن تستحلي من هذا الجدول مستويات ثلاثة .

المستوى الأول دلالي . ويعني تشتت الدلالات وتناعدها ، ذلك لأن لهدا قابلية كرى لاحتواء عدد هام من الدلالات على احتلافها الطاهر والناطن العميق والسطحي

المستوى الثاني سياسي ذلك أن تعدد الدلالات راجع في جوهره إلى تعدد الارتباطات السياسية للدولة الجزائرية هده الارتباطات تحمع في نفس الوقت المستوى العربي والإمريقي والمتوسطي والإسلامي والإساني.

المستوى الثالث تكراري : حيث للاحظ تباعدا من ناحية الكثافة والتواثر، دلك أن الهوية العربية الإسلامية والهوية الوطبية والهوية الجرائرية أكثر الهويات تواترا

⁽⁺⁾ تميي هذه العلامة كثافة استعال الممهوم.

⁽⁻⁾ تعبى هذه العلامة مدرة استعال المهوم.

وكثافة محكم أنها تمثل أولويات السياسة الحرائرية حاصة منها في المحال الداحلي « المهوم الثالث

الحصيارة

التكوار	الدلالة المرافقة	مفهوم الحصارة
+	تحمع س الحداثة والتقليد	حصارة أصيلة
+	تحعل العرونة شرطها الأساسي والمحدد	حصارة عرىية
_	تحعل من الإسلام إطارها المرحعي	حصارة إسلامية
+	توقق س بعديها العربي والإسلامي	حصارة عرىية إسلامية
	متمية ومتفاعلة مع محتلف الحصارات	حصارة متوسطية
-	المتوسطية	
-	حصارة مكتمية سفسها وبمصادرها التاريحية	حصارة حرائرية
	أي موحهة بحو الحاصر أكثر من اهتمامها	حصارة معاصرة
-	مالماصي	
	أي مستميدة من محتلف أصباف التطور	حصارة تكىولوحية
-	التكمولوحي	
	التمتح علَى الثقافات الأحرى والتعامل مع	حصارة إىسانية
_	الكتشمات الإسابية	

على ما يميّر دلالات مفهوم «الحضارة» هو الحرص على التوفيق بين الأصالة والمعاصرة والحداثة والتقليد أي جعل الحصارة مواكبة في نفس الوقت للتراث

يتصبح دلك أكثر عد العودة إلى حطب الرئيس الراحل هواري بومدين ، حيث ملاحظ تواترا حديرا بالاهنام ، عد تحديده لصفة الحوية في الحرائر ، فيحمع في نفس الوقت بين هوية إسلامية ومتوسطية وأحرى إفريقية

حتى وإن احتهد مالك بن سي في تحديد معنى الخصارة الحرائرية وتبيان مركزاتها وشرح أساب قوتها

Malek Bennabi Discours sur les conditions de la renaissance Algérienne. Le problème d'une civilisation Edition Algérienne "En-Nahda, 1949"

وللتقدم التكنولوحي. فمبدأ المواكبة للعصر، هو حوهر تصوّر الأنتلجانسيا الجزائرية للحصارة، حتى وكأن المواكنة تندو لحاقا مستحيلا، نظرا لاستمرار التفاوت بين الحصارات. المهيمة والمهيم عليها.

والجدير بالملاحظة أن مفهوم الحضارة تلازمه 10 صفات، مما يؤكد حرص الانتلحانسيا الجزائرية على مواكبة الحضارة (التكولوجية، والعلمية الإنسانية والمعاصرة) (شفهوم المواكة، مفهوم أساسي عبد الأنتلحانسيا الجزائرية رغم تناقضه مع مفهوم الحضارة الجزائرية) والجدير بالملاحظة أيضا أن الانتلحانسيا الجزائرية لا تحدد لمفهوم الحضارة الحرائرية دلالة دقيقة ولا تضبط له مرتكزات معينة ولا مطلقات نظرية أساسية. ولذلك يتي هدا المفهوم من المفاهيم الغائبة عير الدقيقة في معاهاه، رعم أنه يشكل بقطة التقاء فكرية بين مختلف التيارات الفكرية في الجرائر التيار التقليدي، التيار الليرالي، التيار الراديكالي وتيار مثقي حبهة التحرير الجرائرية

وثم ً يمكن القول بأن مشروع الحضارة الحزائرية مثله مثل مشروع الأمة الحرائرية، من المشاريع التي حملتها الأنتلجاسيا الحرائرية، منذ مراحل قديمة في التاريح، أي منذ عهود الانحطاط والصعف في رمن الدايات والعثمانيين، إلى حبهة الاستعار الفرسي والتغلعل الرأسهالي.

وربما كان مشروع الحضارة الحزائرية أكثر هيمنة وبروزا في المرحلة الاستعارية مند الآن، لأنه كان يلعب آنداك دور التعبئة السياسية والموحة للحياة الاحتماعية واللواء الذي تلتقي حوله محتلف التيارات السياسية والحساسيات الايديولوحية ... إن هده المسألة على عاية من الأهمية لأنها تين القيمة التاريخية والسياسية لبعض المهومات الأمر الذي يدل على أنه لا قيمة للمفهوم إلا في إطار سياقه التاريخي والاحتماعي والثقافي.

همهوم الأمة ليس فقط مشروع الأنتلجانسيا، وإنما مشروع كل التنطيات السياسية والأحزاب المعارضة في المرحلة الاستعارية سواء أكان المطلب مباشرا أم صنمنيا .

المفهوم الرابع · الشخصيــة ·

الكثافة	الدلالة المصاحبة	الصفة الأساسية
+	تمس الحرائري فقط أي الخصوصية	الشحصية الوطبية
+	مردوحة المعيي الوطبية والقومية	الشحصية القومية
+	تأكيد على الانتماء الحصاري للشحصية	الشحصية العربية
+	التأكد على الاشماء الوطبي ىالمعسى الحعرافي	الشحصية الحرائرية
-	سسة إلى الانتماء الحصاري للإسلام	الشحصية الإسلامية
-	قياس الشحصية بواقع التحلّف	الشحصية الأصلية
+	تحمع ىين العرونة والإسلام	الشحصية العربية الإسلامية
-	تعبي الأصلية التي لم يطرأ عليه تشويه	الشحصية التقليدية
_	الشحصية المشوهة بمعل الاستعار	الشحصية المطموسة

إن مههوم الشخصية خصوصية ، لأنه يحمل في نفس الوقت طابع الوطن والجزائر ولا يمكن اعتبار مفهوم الشحصية كياما فكريا عديم القيمة ، طالما أمه مبيى وفق مقاييس تاريخية وسياسية محددة (19)

هفهوم الشحصية هو حاع وعي الشعب الجزائري ، وهو حزء أساسي من المخيال الحاعي ، ولئن لم يكن يمثّل قيمة حقيقية وملموسة . وهو لذلك متشعّب من حيث عناصره ومكوّباته وأصوله وممتد في الماصي والحاصر ، متّصل في نفس الوقت بجرء

⁽¹⁹⁾ بذكر في هذا السياق بأننا استعدما كثيرا من دراسة

⁻ André Demerseman Recherche sémantique sur cinq mots elefs de la Turane nº 135 (1975-1)

كبير من التراث ومعايش لمحتلف مشاكل الجزائر المعاصرة والمثير للإنتباه هو أن مفهوم الشخصية في الجزائر يتمتّع باستقلالية واصحة رغم الارتباط الظاهر بالعروبة والإسلام... ولئن كانت الأنتلحاسيا الجرائرية لا تنفك عن التدكير بارتباط الشخصية الجزائرية بعنصري العروبة والإسلام، فإن ذلك يأتي في إطار التأكيد على تراثية هذه الشحصية وامتدادها التاريحي...

وقد كان بالإمكان الاسترسال في سرد المفاهيم وتحليها ، ولكن ذلك يستدعي موضوعا مفردا للأنتلحاسيا الحرائرية تتبع كل مفهوم على حده ، فيبحث في دلالتها وتعيّرها من سياق إلى آخر ، فيأخذ بقوانيها ويمسك بتدلات معانيها ، فيدرك ما حني ويلم بما استعصي ، فيكون بدلك سيدا في المحال ومحصلا للموضوع من ألفه إلى يائه ، ومتحصصا بارعا للحديث والبقاش ، له الكلمة الفصل ، والقول الحكم في عال بعير قرار ، وقدي تحصص بدون حدود يفترض التعير والاختلاف .

وقد رأيبا ملائما أن محتم موصوع (الدولة والمسألة الثقافية في الحزائر) بإقامة مقاربات عابرة بين تصوّرات المثقفين في المغرب العربي مهدف الاستفادة والإطلاع ، حرصا على الملاحظة والاستحلاص والاستنتاح ، وقديما قال الحكيم «الملاحظة باب العلم»

الباب السادس:

المنقّف والثقافة في منظور الأنتلجانسيا المغاربية

قد نقترح مدخلا خاصا للإحاطة بهذه الإشكالية ، بدل الإبطلاق من ثوابت ، أو من إثباتات تلعي الجهد النظري ، وتلتحق سمط آخر من الحطابات التأكيدية ، التي تتستّر وراء منطق «الإرادة والعاطفة والتاريخ» ، لتني الاحتلاف والتناقص . قد نبتدىء بتساؤل يستمد شرعيته من التاريح الموغل في القدم ، لمعرفة ما إدا كان المعرب العربي قد شكّل في تجاويف التاريح ، ذاتا حضارية ، معمى التكامل والحصوصية في نفس الوقت؟ أو أنه كان كياما مفتتا ، متباعدا ، متناورا ، كا تركّز على ذلك المدرسة التحزيثية école segmentaire الميائدة في المجتمعات المعربية .

⁽²⁰⁾ Emile Durkheim De la division du travail social, PUF., Paris, 1967, pp. 154-155

وليس التساؤل اعتباطيا، إدا ما أدركما أن هدا الموصوع يشكّل حزءا من الحدل عطري كبير دائر في الأوساط الأوروبية. ونحن ستلذ من حهتما، إمّا بإعادة انتاجه تكرارا وتقليدا، وإمّا بإبداء بعص المساهمات، التي تبقى على أهمّيها وتعاوتها العلمي، هامشية، عرضية وظرفية.

والعمق الطري الدي استهدف المغرب العربي فصاء للبحث، يقى عمقا أوروبيا، لا تكاد تصاهيه الإصافات المعربية دقة وصطا منهاجيا (21). ولعل في ذلك ما يشكّل إطارا مرحعيا للكتابة عن الدات، ولصياغة صورة المثقّف، فالفضاء البطري المرحعي فصاء مشترك، مما يبحر عنه تشابك وتداخل الدلالات. ولدلك، في الصعب أن ستثني «الآحر» من كل تعكير حول المغرب العربي، هذه إذن، بعض العراقيل المهجية، التي قد تقرر في أحسن الحالات تداخلا في المقاهيم كما أنها قد تؤثّر على آليات التفكير وعمط الفهم إذا لم محرص على تحديد الحدود المهجية والمعرفية

يدن ثمة تداخل في المراجع ، وأكاد أقول في التفكير، ذلك أن كل بمط تسده سي فكرية ، وحلفيات تاريحية ، طاهرة وعير طاهرة ، وعلى الرغم من تشتتها ، وتدرّرها ، فقد نتمكن من حصر ثلاث رؤى ، تمثّل ثلاثة مواقف متباينة ، طاهرا ، ومتكاملة باطبا

والاحتلاف والتبايل ، هو الطاهر المعلن في الخطاب الموحّه إلى المعرب العربي ، في حين أن التّكامل والتماثل هو المعد عير المعلل ، مما يحلق حدلية «ممتعة» وحقيقية من التكامل والتباعد والتلاقي

أطراف متقابلة ودلالات متباعدة

يىدو أنه من النادر أن يقع التعرُّض إلى ما يمكن تسميته بالحصوصية المغربية ،

⁽²¹⁾ أشير في هذا المحال إلى حهود المستشرق، حاك بيرك، خاصة تلك التي تتصل بالمغرب العربي، في المرحلة الاستمارية وحتى فيا بعد، لعدم تركيرها على مسألة المهمع، كما هي العادة في الحطاب الاستشراقي، وإنما على إعادة قراءة تاريح المعرب العربي

حاصة على مستوى الأدبيات المكتوبة من قبل المثقفين، ولكنها صريحة ومباشرة في الحطاب السياسي في المرحلة الاستعارية وما بعد الاستعارية

وإلى جانب هذا كله، وضمن السياق نفسه يمكن أن نلاحظ بأن الفكر لم يتمتع إطلاقا بهامش كبير من الحرية تحاه الهياكل السياسية، وإبما هي حركة دائمة من التلازم والتواري. وليس مالعة القول بأن الخطاب السياسي في شكله المكتوب والمعطوق أكثر الأشكال التعبيرية وضوحا من حيث تأكيد مدأ الداتية (22).

والخطاب السياسي، مصورة عامة، يبقى على مدى مسافات طويلة، وحقب تاريحية، مقياسا لتقييم فكرة المغرب العربي، بمحتلف قسماتها، وتجاعيدها، وتموحاتها من جهة، وثوانها ومتغيّراتها من حهة أخرى

إذن ، هي تعابير ثلاثة تتقاسم فضاء مشتركا ، ويحس بنا في هذا السياق أن نتعرص إليها تحليلا ، وتقويما .

أولا · الحطاب السياسي بين الهوية والذاتية

يبدو أنه من الصعب أن نحدد للخطاب امتدادا من الزمن فهو حالة من التعبير رهينة الوعي والملاسات، ولكنه كدلالة دقيقة يبرر أكثر كثافة ووصوحا، في المرحلتين الاستعارية وما بعد الاستعارية. وإدا ما حددنا الإطار التاريحي والزمي، فإنه يصبح طبيعيا، أن تسكن قلب الحطاب «فكرة الذاتية» وهي مسألة محورية، تعيي فيا تعني الوعي بالذات، ومواحهة حطر الذوبان والإصمحلال. وتتحاذب هذا الحطاب أطراف ثلاثة، تحعله دام التموّح والحركة والتساؤل. الطرف الأولى هو الخمة، وهو مفهوم يتسع ويضيق حسب الملاسات، والطرف الثاني هو القومية، كدلالة قطرية، محدودة زمانا ومكانا (23).

⁽²²⁾ د محمد أركون · العصاء الاحتماعي والتاريحي للمعرب العربي · محلة المستقبل العربي ، السمة الناسعة ، عدد 93 ، موشر 1986 .

⁽²³⁾ محمد عامد الحاس الحربي المعاصر - دراسة تحليلية مقدية - المركز الثقافي العربي - دار العلليمة 1982 ، ص 26.

أم الطرف الثالث، فهو التحرّر من ربقة الاستعار، وتتويح المرحلة النصالية. وهو الهدف والعاية في نفس الوقت. وعلى الرعم من التقارب الظاهر، بين هذه الأطراف الثلاثة فئمة فروق عير عميقة.

ولا يحب الاعتقاد في هذا المحال، بأن الحطاب السياسي حركة سائبة، لا صواب لها، فهي محكومة أساسا بأيديولوجيا سياسية، وبمتعيّرات عالمية، وبقوى احتماعية

ولكثافة الأحداث السياسية، يبدو الحطاب السياسي مردوحا، بين ثنائية المنطوق والمكتوب من حهة والتنطير والمارسة من حهة أخرى (24)

ثانيا الحطاب الاستشراقي الأوروبي :

يدو، هدا الخطاب، منذ الوهلة الأولى كثيما وثريا في مستويات متعددة، حاصة في مرحلة الحمسينات والستيبات كامتداد للاهتمام الاستعاري بالتحوم، وكتأكيد للحالب الثقافي في كل حركة توسّع استعاري.

هذا النمط من الحطاب تحكمه آليات التمكير «الديكارتي»، ومندأ العقلانية، ولدلك فهو يعتمد مهج التمكيك، والتجرئة والتركيب.

ولدلك كان الحطاب الاستشراقي أكثر حرأة في تطبيق الطريات والماهح المعاصرة، والتعامل مع المعرب العربي بدون قداسة وقد افتتن الحطاب الاستشراقي باحتيار البطريات، والبحث عن سبل ملاءمة الواقع للبطرية، وعالما ماكان البحث عن بجاعة البطرية بدل الاهتمام بقابلية البسى والهياكل للبسق البطري (٥) وبطرا للطبيعة التمكيكية للحطاب الاستشراقي فقد أحصع المعرب العربي إلى مبدأين

التماير، والحصوصية

⁽²⁴⁾ محمد عامد الحاري مصدر سابق ص8، 9

⁽²⁵⁾ الاستشراق . التاريح والمهج والصورة علة المكر العربي عدد 31 ، مارس 1983 ، السنة الحامسة

وحين شير إلى هذين المدأين، فدلك من ناب التأكيد على محتوى الخطاب الاستشراقي الأوروبي، الذي يركّر على مقولة القطيعة، والاستقلال عن المشرق العربي، مما يعطي للمعرب العربي نعدا متميّرا، زادته الاحتلافات التاريحية، والحركات السياسية ترسحا وتحدرا، وإذا كان محتوى المبدأ الأول محتوىسياسيا وتاريحيا، فإن المدأ الثابي يتّحذ دلالة ثقافية وفكرية أساسا مما يحعل الحصوصية إطارا حضاريا ورعم التداحل الشديد بين المدأين، محكم تشانه الملابسات، فإنه من الممكن تبيان أوحه الاحتلاف أو حتى التناقض.

والحدير بالقول في هدا السياق، هو أن الحطاب الأوروبي عامة والاستشراقي بصفة حاصة، لم يحط بالاهتمام الدي كان يحب أن يحطى به، حصوصا من حيث آليات الفكر، وأعاط التحليل المسلّطة على الحير المعربي والمتنع لأدبيات هدا الحطاب، يلاحط تركيرا على منطلقين اثنين متلارمين. أولها تحليل الوطن العربي، على أنه مكوّن من قطين متناقصين لا يلتقيان، المعرب العربي من حهة، والمشرق العربي، من حهة أحرى

وثانيهها، إبرار مبدأ الحصوصية، وتلارم الفكر مع التاريح الاقتصادي والاحتماعي للمعرب العربي

ولتن كان هذا الحطاب قد أحاط إحاطة متعمقة بمنطقة المعرب العربي ، فإن دلك قد تم في إطار ما ارتصاه من تطبيقات مهجية ، وفي إطار بناء أسناق خاصة ، تعيد انتاج ثقافة المركز ، وتجعل التحوم طرفا استهلاكيا وقد تحوّل المعرب العربي ، فعلا إلى قضاء للإحتيار ، تحد فيه كل البطريات إمكانية للتأكّد من حدواها ، وللتشت من محاعتها (26) . وليس ثمة شك في أن هذا الدي يؤاحده على الحطاب الاستشراقي هو بالصبط إصراره على تطبيق البطريات وعلى البحث عن مرتكر ،

⁽²⁶⁾ لا مد من الإشارة إلى أن المعرب العربي قد درس من قبل ماحثين عربيين، وحاصة الاعلو-سكسوبيين، في الحمسيات والسنيات، أكثر تما يدرس اليوم، فقد مرر الفراع، مورا مفرعا، في مرحلة السنيات والسميات، وأصبحت المعرفة المطلقة بمطا تكراريا احتراريا إلى حد معيد وانتقت معها روح الاصافة.

للمعرفة العربية ، حتى لو أدى الأمر إلى قراءة ابن حلدون بواسطة علم الاحتماع الدوركايمي أو إلى اعتباره مفكّرا ماركسيا (27)

إن هؤلاء الدين يقرأون المحتمعات المعربية قراءة معرفية خاصة ، لا يثبتون بدلك عصرابية هده المجتمعات وقدرتها على التلاؤم مع أحدث النطريات ، وإنما يقومون بحركة علمية معاكسة تماما للمنطق. إنهم ينقلون علوم عصرهم إلى مجتمعاتنا (28) ، بدل أن تفرز هده المجتمعات علوما تستحيب لمنطقها الداحلي. ومن ثم كان الحطاب الاستشراقي نمطا من التفكير صمن فضاء ثقافي ومعرفي ودلالي حاص ، أي ضمن قوالب المشروع الثقافي العربي ، وابيستمية العصر (29) .

لعل هدا ما يعيي أن نمط المعرفة الدي وضعه الحطاب الاستشراقي موجَّهُ إلى مجتمعت لم تسع إلى هذه المعرفة، وإنما فرضت عليها فرصا.

والمعاصرة ليست مطهرا خارجيا، ولا محرد دعاية. فهي أعمق وأشمل من ذلك. والواقع يفترص مراعاة المسافات الرمية، والمطق الداحلي للمحتمعات التي يتجه إليها المحث.

فهل تمكّن الحطاب المعاربي، من الاحتلاف والإصافة، أم كان محرد اتباع، حسب عبارة أدونيس؟

ثالثاً · الحطاب المغاربي بين وعى الهوية وحدود المعرفة

ربما يبدو أنه من الصعب الإحاطة بالحطاب المعاربي ، أو متابعة وتقويم حركته ، حتى وأن كان البعض يميل إلى نفيه ، وإنكار وحوده (٥٥) ولكننا لن تعتبر الحطاب

⁽²⁷⁾ انظر في هذا الصددكتاب محمد عاند الحامري عن والتراث، قراءات معاصرة في تراثـا العلسي (دار الطليعة، المركز الثقافي العربي ــ بيروت، الدار البيصاء 1980، ص ص 385، 390

⁽²⁸⁾ عس المددر.

⁽²⁹⁾ Michel Foncault Les mots et les choses, éditions Gallimard, Paris 1966.

⁽³⁰⁾ أثنت دلك موصوح الممكر المعربي، عبدالسلام سعدالعالي في كتامه العكر الفلسي في المعرب، دار الطليعة للطباعة والمشر، الشركة المعربية للماشرين المتحدين، طعة أولى 1983

المعربي محرد مؤلّفات، أو ردود فعل عاطفية لا ترقى إلى مستوى التفكير، ولا تصاهي الفكر الأوروبي، وصوحا وأهمية. إلا أن مانود الانشعال به في هذا المحال هو تبيان أوجه التعامل مع الواقع المعاربي، وشكّل الرد على الحطاب الاستشراقي، وآليات التحليل ومردودها الفكري الماشر على المعرب العربي ولن يتقصي هذا الحطاب في وحدته وتكامله وتحاسه، وإنما في تشتته، وتفتته، وتدرره، ولعل في ذلك مصدرا كبيرا لإثراء الدراسة.

يىدو إدن، أنه لم ينق عليها سوى رصد تحليات هدا الحطاب، ومحتلف تموحاته وتفاعلاته الداحلية

ولا يبدو هذا الحطاب في حرء كبير منه مشعلا عراحعة تراكبات معرفية ، متقدمة عنه ، ولا بإعادة بناء الدات وقد انحر عن هذا الوضع إعادة انتاح للمقولات والمفاهيم التي أفررتها المدارس والبطريات المشار إليها سابقا ولكن هذا البعد التكراري لم يمنع برور تصوّرات حديدة تبطلق من مبدأ الخصوصية ، والهوية ، في إطار تفكيك المفهومات السائدة ، وإعادة قراءة التراث قراءة محدّدة (31) . ولهذا السب ، رأينا صروريا الاهتمام بالحطاب المعاربي ، لا في شموليته ، وكليته ، وإنما من حلال تركيره على محاور ثلاثة مركرية

المثقف _ الهوية _ التاريح

وقد توحي المهاهيم الثلاثة، بالاحتلاف، والتشتت، ولكمها في حوهرها، متّحدة ومتحاسة دلك أنه لا وحود لمثقّف خارج حير تاريحي، ولا وحود لمثقّف بدون هوية فالتاريخ والهوية دلالتان متحركتان، تؤكّدان على تاريحانية الفكر، حسب عبارة عبدالله العروي (32)

فالحطاب المعاربي ، في توحّهاته الحالية ليس حطاما ملتفتا إلى الماضي ، ولا مشتا

⁽³¹⁾ عدالسلام بعدالعالي مصدر سابق

⁽³²⁾ عدالة العروي العرب والعكر التاريحي دار الحقيقة ـ بيروث 1973

على مكوّناته، وإبما هو وعي نقدي، تتفاوت أهميته، من سياق إلى آخر(33).

فشمة إحماع على إيحابية دور المثقّف، وعلى تأكيد دوره التاريحي، سواء أكان ذلك في إطار مشروع سياسي، أو في إطار حركة فردية، منعرلة (34).

فثمة إذن، منطلقات، يمكن أن تشكّل محور اهتمام...

ولعل أهم شيء ، هو أن ندرك بأن الحطاب المعاربي ، قد سى فعلا ، شبكة من العلاقات وسيجا من المفاهيم والتصوّرات ، التي يحدر بنا التوقّف عندها ، ولو للحظات ، مثلاً عبد الكبير الحطيبي (35) .

ولكنه من الحطأ التنكّر إلى هذا الاختلاف الداحلي الذي يعيشه الحطاب المعاربي.

ولكن السؤال الذي ما انهك يفرض نفسه فرصا ، هو التالي : كيف يمكن أن سيطر منهجيا ، على هدا الخطاب ، من أجل تبيان تركيبته الداحلية ، وعلاقته بكبريات المسائل المطروحة على الصعيدين المغربي والعربي ؟

⁽³³⁾ بعس الرحيع

⁽³⁴⁾ عداقة العروي · أرمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريجانية. ترحمة دوقان قرقوط ، المؤسسة العربية العربية العراسات والسر

⁽³⁵⁾ عدالكير الحطيسي القد المردوح . دار العودة - بيروت

إذن ، ثمة جانب مهجي لا بد من التطرّق إليه ، وإثارته ، لأهميته في الإحاطة مهده المسألة ، من جهة ولصلاته المباشرة بعملية استجلاء التصوّرات المعربية للمثقّف من حهة أحرى

الحدود المهجية

قد سدأ بمطلق مزدوح، يعتمد أساسا على عمليتين رئيسيتين متكاملتين أولاهما، تسعى إلى تحليل التصوّرات المعربية، والكشف عن سيها، واستلاء أبرز ملامح المادح التصوّرية، وثابيتها، تتحه إلى تحديد الإطار البطري لهده التصورات والمصادر الهكرية المؤثّرة فيها.

دلك أنه من الصروري الاهتمام، تتحليل العلاقة الحدلية القائمة بين الإطار البطري والتصوّر، بين المرآة وبين الصورة التي تعكسها المرأة. ولعل في دلك بوعا من إعادة الترتيب للعلاقات المطقية، وتأكيدا لأهمية البعد التاريخي في كل عملية تحليل بناء فكري ولا بد من التميير، في عملية التحليل بفسه، بين مستويات متعددة، دلك أنه لا يمكن اعتبار التاريخ بعدا محددا ، في الإحاطة بموضوع الحال وإنما هو معطى مساعد، أو مسابد، إن صح التعير، الهدف منه إثبات الامتداد والتراكم

ه محدداً، تعبي هنا بعدا أساسيا وحوهرياً، وهي ترحمة لكلمة déterminant في اللعة الفرنسية ﴿

ويبدو متأكدا أن دراسة التصوّرات المعربية للمثقّف، حتى في واقعها الحالي، لا يمكن أن تستثني البعد التاريحي لأهميته من حهة، ولعلاقته، المباشرة بالأعاط الفكرية السائدة حاليا من جهة أحرى

وواصح أنا لل محاول اعتماد مهجية التصيف، لصعوبة التصيف، ولتناخل أعاط التمكير، وعادح التصور فالحدود المعرفية لا تكاد تفصل بين محتلف الاتحاهات، وإعاهي حركة دائمة من التداحل ويمكن أن بلاحظ أيضا بأن كل مستوى من التصيف، يفترض مستويات أخرى صريحة أو صمية (36) وقد تكون مهجية التصيف مهجية سهلة ومريحة، لما تفترضه من حد أدبي من المجهود، ولكن متائجها عير قابلة للتعميم على المدى المعيد

وم ثم، فستكون علاقتها بالبصوص علاقة مباشرة، تعتمد مهجية التفكيك، وإعادة الساء وإدا بحن استعدما، مهجية التصنيف، لقصورها، أي إدا بحن فضلما علاقة مباشرة، فإنها سبحد أنفسها مشدودين، إلى أنصاف البص، واستيعانه استيعاد سليا، يبرر محتلف المستويات.. ومن أحل تحليل أعمق للإشكالية التي يحن بصددها، فإنه يمكن اقتراح الحل الأصعب، والمتمثّل في إعادة تفكيك الأساق القائمة، وإبرار محتواها الباطي، وتحذير تساؤلاتها المعيقة

وإدن ، فالمشكل الذي يواحها ، هو مشكل مردوح ، فهو يحتاح من حهة إلى إحاطة بمحتلف المصوص التي تحدثت عن المثقف ، مهاكان شكل الإشارة ، وهو من حهة أحرى يحتاح إلى قدرة على استحلاء ما هوكامن ، أي على إبرار الحطاب الصميى ، عير المعلن عنه ، حسب عبارة فوكو

وبحن حين نطرح المسألة التي بحن نصددها على أنها مشكلة مردوحة ، وصعة المراس ، وليست سهلة بالقدر الدي بتصوّره ، فدلك شعورا منا بمرالق تفكيك السي لفكرية ، تفترض في نفس الوقت الحطأ والصواب

⁽³⁶⁾ Dominique Maingeneau Invitation aux méthodes de l'analyse du discours problèmes et prespectives, Classiques hechette

لبعد، إذن، إلى المسألة المثارة، من حيث أصولها ومنطلقاتها، أمعادها وتاريحها، ثباياها وخفاياها.. إنها مسألة تقع في قلب التاريح المغربي، وليس على هامشه. إنها حركته البابضة ودلالته الواعية. ولكي تتين طبيعة العلاقة القائمة بين موضوع الحال وبين تاريخ المغرب العربي المعاصر، لا بد من تحليل تحاويف هدا التاريح، ذلك أن التصورات المعربية للمثقف مشروع تاريخي، يتداحل فيه التاريح مع السياسة ولكن دلك لن يكون في المرحلة الأولى من البحث، فسسعى إلى إبرار المحاور المركرية للتصورات المغربية للمثقف، وإلى الإجابة عن التساؤلات النالية:

ــما هي صورة المثقّف من خلال الأدبيات المغربية؟ ــوما هو الحقل الفكري والدلالي المصاحب لهده الصورة؟

ولا شك في أن التراكم الكمّي للأدبيات والكتابات، خاصة في الستيات والسعيات، قد أفرر تصوّرا ما، للمثقّف، وربما مجموعة من التصوّرات. وإدا أردنا أن نكون أكثر دقة، فلا بد من الإشارة إلى أن هذه التصوّرات جزء من التموّجات الاجتماعية والتاريخية التي تسنده (37).

ولذلك، فالحطوة الأولى، التي يمكن اقتراحها للإحاطة بالموضوع، هي قلب نظام الأشياء، دلك أنه يمكن الافتراض بأن إيجاد تصوّر نظري للمثقّف، ليس بحثا في واقع المثقّف، وإنما هو نوع من الدفاع عن الذات، أو بعبارة أخرى تأكيد للهوية، خاصة وأن هذه التصوّرات قد وضعت من قبل المثقفين أنفسهم إدن، فثمة حديث من المثقّف عن المثقّف، أو بوع من الحطاب الصادر عن المثقّف إلى المثقّف. ومن ثم، فهو حديث الذات عن الدات.

المُثقّف في مرآة المثقّف

من المفيد منهاجيا أن نشير إلى أن العينات التي يشملها المحث تهتم ، محكم طبيعة

⁽³⁷⁾ الانتلحاسيا في المعرب العربي . محموعة من المؤلمين_ دار الحداثة للطباعة والنشر والتوريع _ لسان 1984 ، ص 5 _ 38

الموصوع، نطائمة من المثقّمين المحتلمين في الرؤية والتصوّر، والدين لا يوحّد سيهم سوى الاشتراك في محت صورة متعايرة للمثقّف

ولهي حركة دائرية ، تنتدئ من المثقف ، وتسهي عنده ، بكل ما يفترضه دلك من عموض ووصوح ومن تناقض وتكامل

وهكدا يمكن القول بأن هده الإشكالية تفترص حرءاكبيرا من الذاتية ، بحكم ما يتولد عنها من تداحل وتشابك بين «الدات العالمة» * والدات المحللة

ولعل في دلك محالا ثريا للمحث، ناعتباره يمثّل المحور والمركر، والمطلق والهدف، فقاط التشابك هي، فعلا جوهر الاهتمام. ومن حقبا، أن تتساءل، هل كانت هذه التصوّرات هذما للدات أم إعادة بناء ليموذج مستقل؟

ويحتاح دلك ما حفرا للتصوّرات البطارية، وإعادة ترتيبها

المُثقّف في مرآة التاريخانية · ذات مجزأة ووعي متداخل

هدا العوال يترحم إلى حد كبير الافتراصات البطرية للبحث. فقد أفتتن الفكر في المعرب العربي بالتاريحانية ، معرفة ، ومنهجا ، فهي مقياس ، ومعيار ، وأداة وهي أيصا الاهتام الذي يسيطر على مرحلة السبعينات والتماسيات (38) ، ليترحم العمق التاريحي لهذه التصورات من حهة ، وليفرز بوعا من الإصافة للحوار الدائر مند عهد المهصة عن دور المثقف في المحتمع العربي دلك أن حرءا كبيرا من النقاش قد يتحدد بالمقاربة مع الماضي ، أي صمن إشكالية الحداثة والتقليد (39) ، في حين أن التاريحانية ليست حركة ملتفتة إلى الماصي ، وإنما إلى التاريخ في شموليته ، كمسار وسيرورة .

هده العارة ليست حاصة بالمقال ، فقد استعملها من قبل محمد عامد الحاري في مقاله إشكالية الأصالة والمعاصرة في المكر العربي الحديث والمعاصر محلة المستقبل العربي: ، عدد 69 م وقدر 1984

⁽³⁸⁾ عدالكبر الحطيمي القد المردوح دار العودة، بيروت، ص 19.

⁽³⁹⁾ Albert Hourani The Arabic thought in the liberal age (1798-1989) Oxford University Press 1962.

فالتعامل مع الماضي كدلالة مباشرة، وكحيز تاريخي محدّد ومضوط، يمقد التاريحانية، معنى العمق، والشمول. وإن العمق والشمول صفتان رئيسيتان لا انفصام لها...

ها هي خصائص هذا الجدل النظري؟

لعل ما يميّر التاريخانية ، هو أنها ليست فقط رؤية للتاريخ ، وإنما هي الأداة الفاعلة لفهم التاريخ ، ولمعالجته ، وتحديد طبيعة العلاقة بين الماضي والحاضر . فالتاريخانية مشروع فكري ، قبل أن يكون أي شيء آخر ، ذلك أنها تمس نمط بناء الحقيقة ، ومسار الأحداث التاريخية ، ومسؤولية الأفراد عنها (٥٠٠) . ولا شك ي وجود جدل كبير حول محتوى التاريخانية ، وامتدادها المعرفي ، ولكن دون التشكيك في أهمية هذا المشروع الفكري . ذلك أن المسألة ليست مسألة قراءة للتراث وشعور بالنخوة تحاهه ، وإعادة انتاج لرموره وأعلامه . فالأهم من ذلك هو خضوع المثقّف بالنخوة تحاهه ، وإعادة انتاج لرموره وأعلامه . فالأهم من ذلك هو خضوع المثقّف التراث قراءة تراكمية سردية ، تكرّر التاريخ ، ولا تطوره ، ولا يكني أيضا أن يعتن المثقف بالتراث ، ليكون مثقفا واعيا ، التاريخ ، ولا تطوره ، ولا يكني أيضا أن يعتن المثقف بالتراث ، ليكون مثقفا واعيا ، مدركا لعصره ، عثمة شروط لا بد من توقرها في كل عملية بناء للذات .

ويحدد عبدالله العروي هذه الشروط، في اتحاهات ثلاثة، التراث، والفكر، والمثقف (41) وهي اتجاهات متلارمة تلازما عضويا، لأن التراث مكون أساسي من مكونات الفكر، كما أنه قد يتحوّل إلى عائق في سبيل نضجه، ولا شك في أن الفكر يتعذى من الماصي والحاضر، في نفس الوقت، في حين يبقى المثقّف في حركة دائمة من التأثّر والتأثير.

وقد تكون علاقة المثقف بالتراث علاقة واهمة مبنية على الانخذاع بالسراب، والبحث عن اللامعني. ولذلك، فالشرط الأولكي يتعامل أي مثقف مع التراث، هو إلغاء قدسية الماضي، وتحليصه من دلالته المحسّطة، وإعادة بناء تركيبة الذهن. إن إعادة انتاح التراث بكل ثوابته، يخلق حالة من الإنقصام بين المثقّف وبين الواقع

⁽⁴⁰⁾ عداقة العروي العرب والمكر الناريجي (دار الحقيقة ـ بيروت 1983) ص 186

⁽⁴¹⁾ نفس الممدر، ص 24

الإجتماعي، ويمرر تحلّما مكريا يعكس في حزء كبير منه على وعي المثقّف. وقد لايستطيع المثقّف التفرّع لأي دور تاريخي، ما لم يخلص ذاته من سطوة الماصي، وما لم يتمكّس من فهم جدلية قواس التطوّر التاريحي

ومن ثمّ، تبرر التاريخانية كمهم وأداة، قبل أن تكون محتوى، محكم أنها تتّصل سرّتيب المكر، وإعادة تنظيم أولوياتها، وصياعة مراجعه. وهي أيصا حركة مردوحة، تأحد اتحاهين اثين

_ الاتحاه الأول، يعني تحرّر الدات، المفردة، وتحلّصها من الوعي الزائف، والايديولوحيا الحاطئة. إنها فعلا دات المثقّف

_ الاتحاه الثاني، يعيي تحرّر الذات الحاعية، أي المحتمع مأسره محكم التلارم القائم بين المثقّف والسياسي

وهكدا يبدو ، المثقّف ، كائما فاعلا ، في التاريخ ، وحرءا محرّكا له ، بدل أن يكون عنصرا متأثّرا به ، ومحرد وعاء يصهر فيه تراكم التاريخ ولعل في دلك ما يؤكد المقولة التاريخية المعروفة عن ماركس «لا علم إلا التاريخ».

وم ثمة ، همحتوى التاريحاية محتوى ثوري ، محكم اتحاهها ، إلى التاريح م حهة ، وإلى المحتمع مل حهة أحرى ، ولكن دلك لا يعبي أنه مشروع كوبي ، يمكن أن يمتد فصاؤه المعرفي ، إلى العالم ، وإيما هو مرتبط محير حصاري وثقافي ، حصوصي . وقد يكون هذا الحير الوطن العربي عامة ، والمعرب العربي حاصة . إدن ، ثمة تحديد لشمول الفصاء الذي يتسع له مفهوم التاريحانية ، بالإصافة إلى التركير على تحسّب الأحكام الإطلاقية والمهائية ، والدّعوة إلى إصفاء حد أدبي من العقلابية على تحسّب كل تحليل تاريحي . فالتاريحانية ليست موتا ، بقدر ما هي حياة وهي ليست فياء ، نقدر ما هي استمرار ، وتدفّق والتاريحانية كوعي للتّراث ، والتّاريح ، لا تطرح مثلها اعتدناه ، من مقابلة طبيعية وبديهية بين الأصالة/المعاصرة ، والحداثة/التقليد ، مثلها هو شأن الكثير من الدراسات العربية ، في هذا السياق ، وإيما في إطار وعي الحصوصية

والحصوصية هي الحركة المتطورة للتاريح، وصوته المتصاعد، في حين أن الأصالة موت وفاء، مثلما يقول عندالله العروي (42).

وقد للاحط، من حهة أحرى بأن عدالكير الحطيسي، قد يحتلف مع عدالله العروي، من حيث تحديد التاريحانية وطبيعة مهجها، ولكنه لا يحتلف معه من حيث منذأ الحصوصية فالحصوصية منذأ قائم وثانت، على احتلاف المناهج والتصورات، ولدلك يقول عندالكبير الحطيسي، بأن كل محتمع يعيد كتابة المكان، الذي يتأصّل فيه ثانية، فيا يعيد كتابة تاريحه، وبهده الحركة يسقط على الماضي، ما يقلت منه في الحاصر، بلى، إن التاريح هو مسكن الإنسان ومست هويته المتعددة (٤٥)

والموصوعية ، وهي أيصا إعادة ساء للمعاهيم ، وإعادة تركيب للمعرفة ، طقا والموصوعية ، وهي أيصا إعادة ساء للمعاهيم ، وإعادة تركيب للمعرفة ، طقا للمعهوم الديكارتي المتعارف عليه ، وقد سعى عبدالله العروي إلى الإبكاب على القصايا الرئيسية التي تشعل الفكر العربي ، مثل الايديولوحيا والدولة ، ليبيّس ، حدودها المعرفية ، والتاريخية ، وليحعل مها قصايا تمس سة الفكر المعاصر ، والوعي السائد (44) . «فالتاريخانية هي استعادة للعقلانية في مواحهة الإقطاعية والتواكلية ، والديمقراطية والاشتراكية والعنوصية . » (45) فهي دات متحرّرة من التواكل والإنعلاق ، والتحجر ، وهي في نفس الوقت مشروع ممتدّ ، لا حدود له ، يكسب الدات عقلانية وفعالية

ومن ثَمَّ فإعادة ماء الدات، تتطلب شرطين أساسيين أولها، إعادة تفكيك السي الفكرية، واستيعاب الحداثة، وثابيهها التمير عن ايديولوحية العرب الرأسهالي. وإثنات دات حصارية حصوصية مندفعة، وثابتة، يحكمها قانون التعاير. والاحتلاق

⁽⁴²⁾ عدالله العروي العرب والفكر التاريحي

⁽⁴³⁾ عدالكبير الحطيبي القد المردوح دار العودة ـ بيروث، ص 9

⁽⁴⁴⁾ عداقة العروي الايديولوحية (المركز الثقافي ـ الدار البيصاء 1980)

⁽⁴⁵⁾ عبدالله العروي معهوم الدولة المركز الثقافي، الدار البيصاء

ولدلك، ركّر العروي في كتابه «الايديولوحية العربية المعاصرة» على فصح الإسقاط المطلق للعرب، وإعادة انتاح فكره، وعقلابيته، دونما مراعاة لحدود الفكر.

ومها يكن شأن الفكر، فإنه مما لا شك فيه، أن الفكر، ليس كياما مطلقا . وليس حقيقة ثابتة وبهائية ، وإنما هي ساء حصوصي يستند إلى قناعات معينة . والفكر لا يتميّر إلا من خلال تاريخيته ، وحدوده الزمنية . والانتماء التاريخي ، تأكيد من قبل العروي على أهمية الماركسية في القراءة التاريخية ، فهي مدرسة الفكر الأولى . وهي منهج الاستقراء ، وبيداعوجية الاستيعاب . . وهكدا تتداخل في وعي عندالله العروي ، الماركسية التاريخية منهجا ، والديكارتية طموحا ولعل في هذا التعايش ، سي التماءين مرجعين ، ميزة من ميرات الفكر العربي في المغرب . وهو تعايش متكامل ، التماءين مرجعين ، ميزة من ميرات الفكر العربي في المغرب . وهو تعايش متكامل ، المتغاير حسب عبارة أدوبيس ، صراعا ، وتوترا ، فإنه من المكن أن بلاحظ بأنه يشكّل مصدر واعناء ، وإعناء داخلين ، جديريرن بالدراسة . والتاريخانية ، ليست مشروعا معزلا ، أو سائنا ، وإمما هي شرط أساسي من شروط التّحرر الفكري ، والإقتناع بقوانين التطور التاريخي ، إنها شرط أساسي يستلزم التكامل بين المثقف والسياسي (هه)

ولكن الخطيبي يحمل تصوّرا آحر، للتاريحانية، وللمثقّف ولحدود التاريحانية فهي ليست مشروعا، ممتدا، وهي ليست أيضا إعادة انتاج لتاريح أورونا. وإسقاطا للهصة العربية، على أي محتمع من المحتمعات.

وإيما هي حركة مشدودة إلى حدودها، مرتبطة بهواصلها، وملتفة إلى الخصوصية. وبعبارة أحرى، فهي دات قوامها الحيز الحضاري الذي لا يمكن أن يكون عربيا، لصفته المعربية أساسا، وهذه الحقيقة الفكرية التي أبرزباها الآن تتكامل مع حقائق أحرى، لتؤكّد تركير الخطيسي على أهمية الدات المعربية كإطار

⁽⁴⁶⁾ عبداقة العروي : العرب والمكر التاريحي دار الحقيقة ـ بيروت 1983 ، ص 187

مرحعي، يوحّه المحث، ويعطي دلالة حقيقية ومفيدة للتاريحانية، مدل أن تكون مشروعا صابيا، عامصا، متوتّرا، يحتاح في كل مرة إلى التوصيح. (٩٦).

فلا قيمة إطلاقا للتاريحانية ، إدا كانت مطلقة ، محرّدة وعامصة ، ولا قيمة لها أيضا ، إد كانت تترجم داتا حارجية لا وحود لها ، في الواقع القائم ، فالتاريخانية ، هي تاريحانية الإنسان المعربي ، مكل ما يرمر إليه ، من ثقل تاريحي ودفق حصاري ، تداحل بين فضاءات مرجعية ، متشابكة ومتاعدة ، متناقصة ومتكاملة (هه) .

ولعل في هدا التحديد لمحتوى التاريحانية ، إشارة إلى أهمية المعطى البربري في تحديد تاريح المعرب العربي ، من حهة ، وتأكيد على أهمية الفوارق وتفكيك المطومات الفكرية ، وتحليصها من الثوانت ، والمطلقات التي تحمّد الوعي ، وتحمد قدراته التحليلية من حهة أحرى ، ولعل في دلك منطلقا ديكارتيا ، لمسناه مع عندالله العروي ، وتأكّد حاصة في تحديده للوطائف الاحتماعية والفكرية للمثقف.

والمطق الديكارتي مرتكر أساسي من مرتكرات المفكّر في المعرب العربي، فهو حاصر في دات المثقّف، هو إطار فكري يكيّف وعيه، ويصوع تصوّراته، ويحدد توحّهاته

المتقّف جزء من منظومة سياسية

التصور المعربي الآحر، الدي يحب التوقّف عده، هو هذا الذي يربط ربطا ميكاليكيا بين الثقافة وبين السياسة، باعتبار أن المثقّف، كائن مسكون بطبعه بالسياسة. فلا قيمة للأشكال الثقافية ما لم تكن حرءا لا يتحزأ من تبطيات سياسية وتاريحية، سواء أكان المثقّف، فردا مستقلا بداته أم صمن محمة (٩٥). وقد احتاح عالم الاحتماع الحرائري، مصطبي لشرف، لإثنات هذه الفرصية النظرية، إلى إعادة

⁽⁴⁷⁾ عمد الكير الخطيمي القد المردوح (دار العودة ميروت)، ص 19 (48) الخطيمي، المصادر السابق

⁽⁴⁹⁾ Abdelbakı Hermassa Etat et société au Maghreb, Anthropos, 1975

استقراء التاريح الثقافي الحزائري استقراء حديدا ، يصع حدودا وفواصل بين مرجلتين رئيسيتين

ــ مرحلة هيمة الانتلحانسيا التقليدية ، في المحتمع ، وبرورها كشكل لمواحهة مسح الهوية .

_مرحلة القطيعة مع المخف التقليدية ، وبرور ثقافة ثورية في محتواها ناتحة على طهور حيل حديد ، أفررته التحوم والأرياف ، مما استبعد حيل المراكر العمرانية والحصرية .

ويعتبر لشرف هذه القطيعة معرحا حاسها في التاريخ المعاصر للحرائر (50) الأهيتها في تحديد حجم المؤسسات الثقافية التقليدية وحدودها، وحاصة مؤسسة العلماء Ulémas ، التي أرادت أن تحعل من الحركة الوطبية الحرائرية، مرتكرا لها، لفرص هيمية. إن إعادة استقراء التاريح الثقافي الحرائري، أدت بمصطبي لشرف، إلى استبعاد مؤسسة «العلماء» من حركة التحرّر الوطبي في الحرائري، لعجزها عن استبعاب المصامين الثورية، وتحوّلها إلى «طبقة» تتلهى بمسائل فكرية، بدل البحث في حوهر الصراع الاحتماعي (151) ولعل هذه القسوة في تقييم مؤسسة العلماء، واحعة أساسا إلى اقتباع هذا المفكر الجزائري بأن الجدل الذي يواجه المثقف لا يمكن أن يكون حدلا بين الأصالة والمعاصرة. فهذه الإشكالية صرب من «الترف المفكري» الذي يستهوي المثقف بدون أن يقدم وعيه، وصراعه المفكري، ذلك أن المختمع الحرائري كان مهددا بالإصمحلال، الأمر الذي جعل الانتماء «القومي»، التعير الوحيد القادر على إعطاء الحرائر، حجمها الطبيعي، في مواحهة العرو الحارحي. ومن ثمّ، نتحد مقمه «الثقافة» عبد مصطه لشوت دلالة سياسية في الموحيد القادر على إعطاء الحرائر، حجمها الطبيعي، في مواحهة العرو الحارحي.

ومن ثم ، يتحد مفهوم «الثقافة» عند مصطني لشرف دلالة سياسية في حوهرها ، محكم وثيق ارتباطها ، بالعمل السياسي «فالثقافة السياسي هي الموقط للنعد الحقيقي للثقافة الملترمة ، وللثقافة في دلالتها العامة ، سواء على مستوى النحب ،

⁽⁵⁰⁾ Mustapha Lachref L'Algérie Nation et société, cahiers libres 71-72, SNED, Maspéro, 1971 323 مصدر سانق ، ص 322 - 322 مصدر سانق ، ص 51) انصر أيصا

أو الإطارات المتوسطة ، في بلد معد عن المسالك الطبيعية للغة ، ولا يقدر على تلبية حاحياته الفكرية ، إلا في إطار ثقافة الحاجة ، ثقافة المستعمر...» (52) ولذلك يدو المثقف أسيرا للمشروع السياسي ، مسكونا بهاحس محاصرة «أطراف فكرية ، تتقاسم العمل السياسي ، دون الاشتراك في العايات والأهداف» ولعل ذلك ما يبرر إصرار مصطفي لشرف ، على ربط الثقافة بالوعي القومي ، كحركة تقديمة ، «بروليتارية» تواحه القصور والعجز وفي ذلك رفض ظاهر وباطن للثقافة التقليدية ولرمورها المارزة ولكن أليس طرح الصراع التاريخي ، على أنه صراع بين «ثقافة التخوم وثقافة المراكز العمراية» ، أليس دليلا على أهمية مسألة الأصالة والمعاصرة ، والهوية في وعى المثقف؟

المثقف هوية تاريخية

لا بدّ من الإقرار بأن إشكالية الاحتلاف والتغاير، هي من المواصيع المفضلة في الفكر الغربي، ويمكن القول حتي، بأنها المبدأ الذي شكّل إلى حد كبير الوعي الأوروبي المعاصر. وإدا ما حاولنا رصد هده المسألة، فإنه من الممكن أن نلاحط بأنها تتكرّر بكثافة مع ماركس، وبيتشه، ودولوز، وداريدا، وشوبهاور..

والحصوصية لا تعني في الفكر العربي الهوية، وإعاهي تأكيد لمدأ الاحتلاف الذي تسده معرفة متميرة، وقاعدة أيستمية معيّة، تؤكد الاستقلالية، وانتشار الفكر، وعمق التاريح. ولكها مرادفة في المعرب العربي للهوية التاريحية، دلك أمها مرحلة من مراحل إثبات الدات، تستلزمها عملية مواجهة «الآحر» حسب عارة عدالله العروي. والهوية، قدر تاريحي، ملزمة للمثقّف، باعتبارها أداة لتحليل التراث، واستيعاب حركية الرمن. فلا يمكن أن تستوعب التراث، وأن نتحاوره، ما لم يفهم آلياته، كما يؤكد ذلك الحطيسي، فالهوية، هي استيعاب وتحاوز، وجدلية صمية، حسب مفهوم هايدعر، تلرم المثقّف، وتحره على إقرار الاحتلاف والفروق، فالفكر الذي لا يقر الاحتلاف، تسكمه بطبيعة الحال «المتافيريقا». عمهومها الكلياني، المهيمن ولعل في دلك ما يؤكد هذا الالتقاء الواصح بين عمهومها الكلياني، المهيمن ولعل في دلك ما يؤكد هذا الالتقاء الواصح بين

⁽⁵²⁾ Yvonnes Turin Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale Ecoles, médécins religions (1830-1880) Maspéro, 1971, p 227-238

الخطيبي، من جهة وميشال فوكو والتوسير من حهة أحرى وهو التقاء لا يقف عد حدود التصوّر الطبي للتاريخ، بل يدعو إلى إثبات انفصال والاحتلاف، تصوّرا ومهجا. إدن ثمة تساؤلات عديدة تسكن ثبائية المثقّف والهوية الأمر الذي يجعل الاتحاهات متعدّدة، والمواقف متشابكة ومتداحلة. فالهوية تعيى موقفا من «الآخر» ومن ثقافته المهيمة، وعمطا من «الدفاع عن الذات»، بالمعنى الفرويدي للكلمة وهي تعيي أيضا استعادة للتاريخ، وللتراث واسترداد للدات من هيمة الميتافيريقا، فهي، وطيقة مردوحة، توحد التاريخ بالدات، وتحمع الوعي الفردي بالرمن وللهوية دلالة أحرى متميرة، فهي هوية باتحاه الدات، معرسة في ثباياها، وباحثة عن معرفة تاريخية أحرى، معايرة للسائد، ومتمرّدة على أشكال الطاهر، والباطن

ومن ثمَّ، فهي مشروع فكري، لبناء «دات عالمية وعارفة» حسب عبارة الجاري.

إنه أيصا السؤال الفكرى الدائم ، الذي افتن نه الفكر في المعرب العربي ، مند أواسط السبعيات ، ولدلك تعددت الدلالات ، وتناعدت. ولهذا السب ، سنحاول ، أن تكثّف محتلف هذه الدلالات في الحدول التالي

المثقّ ف	الدلالية				
	ــ حركة متّحهة إلى الآحر، لفكّ الارتباط مع الثقافة	(-)			
عىدالله العروي	المهيمة				
	ــ مشروع تحرّري من الأسطورة والوعي الرائف،				
	والحاس الايديولوحي في التراث				
	_للحصوصية دلالة حعرافية، فهي مرتبطة بفصاء				
	معیّن				
عىدالكبير الحطيبي	_حركة ىاتحاه التاريح لتبحية قداسته	(2)			
	_حركة ىاتحاه التراث لاستيعامه وتحاوره				
	_حركة ماتحاه الدات، دلك أن الهوية مشروع فكري	(3)			
محمد عاىد الحاىري	ومعرفي أساسا				
	_ الهوية حرء من التاريح، أو هي الحطاب الوعي في	(4)			
علي أومليــل	التاريح				

وهكدا يتّصح أن لمفهوم الهوية حقلا مصاحبا من الدلالات التي لا يمكن أن تلتّي، ناعتبارها مفتّتة، متباعدة، ومتبافرة، رعم اشتراكها في العودة المكتّفة إلى التاريح والتّراث.

وليس لها من نقطة ارتكار سوى التاريخ ، تبحث فيه عن داتها ، ولا تقدر على أن تتوحد معه . إنه ، الاكتمال المستحيل ، الذي تسعى إليه الهوية ، دون أن تصله ولدلك نقيت هوية المثقف هوية عامصة ، محكم صلتها بالتراث ، والتاريخ . فهي ليست مسألة مهم ، نقدر ما هي متصلة بذات الوحود والمجتمع (53) .

فئمة تركيز على البعد المنهجي في استقراء التاريح ، حاصة مع عبدالله العروي في تفريقه بين التاريخ والتاريخانية ، وسعيه إلى إبرار أهمية إعادة فهم آليات التاريخ العربي الإسلامي (54) . ولعل ذلك ما يدفعنا إلى أن سأل السؤال التالي : هل يمكن أن تحترل دلالة الهوية إلى محرد حدل فكري ، وأن بردكل معانيها ، إلى إطار مرجعي واحد ، ألا وهو التاريخ ؟

إنها فعلا ، الهوية الضائعة ، ولعل في ضياعها دليلا على ضياع أشياء أخرى ..

المثقف كائن تاريخي مأزوم

لقد بسى عبدالله العروي من خلال كتابية: ثقافتنا في ضوء التاريح، وأزمة المثقّفين العرب، تقليدية، أم تاريخانية، تصوّرا للمثقّف، أساسه التشاؤم، وخلاصته أن المثقّف مسكون بأرمة أبدية، وهو مرشّح بطبيعته لأن يكون مأروما، لاعتبارات تاريخية وذاتية. وقد لخّص جورج طرابيشي، هذه الفكرة، بقوله، إن المثقّف مأزوم بحكم انهائه إلى مجتمعات مأزومة. وإذا ما حاولنا، أن نحوصل مظاهر، هذه الأرمة، فإما تبدو لأول وهلة متشابكة، ومعقّدة، ولكما في حوهرها أرمات ثلاث.

⁽⁵³⁾ عداقة العروي ثقاضا في صوء التاريح . المركز الثقافي العربي ــ الدار البيصاء 1983 ــ ص 12 ، وقد حلّل عداقة العروي، في مقالة طسمة التاريحانية تحليلا متميرا

⁽⁵⁴⁾ عداقة العروي ثقافتا في صوه التاريح ـ المركز الثقافي العربي / الرباط.

_ الأرمة الأولى راجعة إلى صلة المثقف بالعرب، وهي علاقة أما مباشرة، محكم تنقل البعثات الدراسية إلى أوروبا، والاتصال بأوروبا من خلال اللغة، وأما عن طريق الترجات، والكتبات الوصفية. وقد شكّلت هذه العلاقة مصدر نفور والبهار، وحدر وإعراء

- الأرمة الثانية ، مصدرها ، اصطراب النصوص المرجعية والبنية الفكرية التي يستند إليها المثقف ، وعموصها ، الأمر الذي دفع على عبدالرزاق ، إلى اعتبار الشورى والمبايعة ديمقراطية ، والحسبة رقابة اقتصادية ، ولعلها نفس الفكرة ، تقريبا ، التي صاغها ، محمد عابد الحابري ، صياغة محتلفة ، معتبرا الحضارة العربية الإسلامية ، وحضارة نقل ، وليست حصارة عقل .

_ الأرمة الثالثة ، راحعة إلى طبيعة المثقف ، وإلى داته ، فهو محكوم ، بموقف طبقي ، وبوعي للزمن ، وللحياة ، ولذلك يبدو المثقف محكوما بفواصل وحدود ، وبانتماءات اجتماعية ...

ولهذه المطلقات المطرية ، أهميتها الحاصة ، ماعتبارها شكّلت المرتكز الذي استندت عليه عملية التصيف والإقصاء التي لحأ إليها الأستاذ عبدالله العروي ، ليصط حدودا جد دقيقة ، تفصل مين المثمّن السلمي ، والمثمّن الليبرالي ، والمثمّن الثوري .

هي ، إذن ، أعاط ثلاثة من المثقّمين ، تخصع إلى تدرج تاريحي ، وإلى قواسِن تطوّر حارجية في حرء كبير مها . وهي تعكس في أساسها الافتتان بضبط الحدود ، والمواصل بين هذا المثقّف وذاك (ss) .

هدا الافتتان، الذي ىلامسه عىدكل مثقّى المغرب، بدءا ىالجامري، وأومليل، والنّهاء بسعيد بن سعيد.

⁽⁵⁵⁾ صداقة العروي أزمة المتنفين العرب، تقليدية أم تاريحانية (1978)، ترجمة فوقان قرقوط.

وهي تصيفات، أصحت شائعة داحل المعرب العربي، وخارحه هما هي، حصائص كل صنف من هؤلاء المثقّعين؟

أولاً _ المثقّف السلفي

إنه حالة من الانكفاء على الدات، في موقف دفاعي، لا يعي العلاقة مع أورونا، في حجمها الطبيعي ولا يراها إلا في إطار الصراع الديني، والعرقي، مما يعطي للمواحهة طابعا تراثيا وثقافيا في هذا الموقف إثبات للدات وللهوية، دلك أنه لا يتوصّح إلا في إطار الرد على العرب الرأسهالي، عكم افتقار السلفية إلى برنامح اقتصادي واحتماعي، فالسلفية رد أحلاقي، على قصايا سياسية واقتصادية. وهي أيضا حالة من الحواء الفكري بدليل العودة إلى السلف الصالح، والشعور بالصعف تحاه «العلم الحديث، ومكاسب الفكر الأوروبي» «. فالسلفية، باحتصار، هي هيمة الماضي على الحاصر، وعياب العقل، واعتماد النقل

ثانيا _ المثقف الليرالي

هو ممودح صادق وواصح للإعراء الأوروبي، وهو أيصا اقتباع كلي بأفضلية المطام السياسي والاقتصادي والعسكري الأوروبي إنه «معترب في الرمان والمكان»، وشديد القسوة على ماصيه، الموسوم بالاستبداد الشرقي، وهو رافص لأبرر تحلياته، وموعل في التبكر لقواعده وأصوله. ولدلك فهو لا يعتق من العرب الرأسهالي إلا حوانيه الوصعية الإيجابية بشكل انتقائي يكاد يكون توفيقيا وقد وصف الأستاذ العروي المثقف الليرالي بأنه مثقف مأسوي، لأبه «معلق بين الأرص والسماء»، يملم بمحتمعات يسودها العلم والتربية، ولا يحب أن يشكل دلك في أدهابيا مصدر استعراب، باعتباره حوهر الفلسفة الليرالية العربية، التي بردت حاصة مع أحمد لطبي السيد، وطه حسين، وحيرالدين التوسي ومن ثم كانت الليرالية العربية نمودحا لليرالية العربية، رعم الاحتلاف الكير في الطروف والمعطيات. إنها ليرالية مفروصة على بية تقليدية محافظة، ومركبة على تراكات من

[.] هذه عارات مقتسة من كتاب ثقافتا في صود التاريخ، ص 158

الثقافة الإسلامية السلمية (٥٥) ، المتماعلة مع تراث عطيم ... ولعل دلك ما حكم على محتلف رمور الليرالية العربية بالمشل ، نطرا لاختلاف الطروف ، وعدم حاحة المجتمعات العربية ، إلى حداثة ليبرالية موهومة . عن هنا ، إدن أمام فشل مشترك يوحد الليبراليين بالسلفيين ، ويعكس فشل الشرائح التي تعاقبت على السى والهياكل السياسية والثقافية ، فهل يعني دلك عياب كل بديل منطقي قادر على استيعاب المشل .

الإجابة لا يمكن أن تكون إلا سعم، فقد اعتمد الأستاذ العروي، مطقا إقصائيا، استشى مند البدء المثقف السلمي والليبرالي من كل مهضة وطبية حديدة. هاذا عساه يكون هذا البديل؟

ثالثا _ المثقف الشوري ·

إنه المثقف الثوري. ولدلك انبرى عندالله العروي في إبرار حصائص ومواصفات المثقف الثوري، مثلاً فعل من قبل ماركس في «بيان الحرب الشيوعي» (57) وقد تتشابه الاهتمامات وتحتلف التصوّرات. ولعله من المفيد أن شير إلى أن ثورية المثقف ليست اختيارا، واعا هي نتاح وحتمية، يفررها فشل الليراليين والسلفيين

فالاختيار الثوري دافع احتماعي، أكثر منه أي شيء آحر، مما يؤكّد أن الماركسية ضرورة (58).

فالمثقّف الثوري ماركسي مهجا، وأداة، تسننده طبقة احتماعية ثورية. إنها ماركسية المحتمع ..

⁽⁵⁶⁾ عداقة العروي أرمة المتقمين العرب، تقليدية أم تاريحية، ترحمة دوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والسر، ص 19

⁽⁵⁷⁾ Marx-Engels Manufeste du parti communiste 1848 Libraine Générale Française, 1973 مداقة العروي ثقافتنا في صوء التاريخ ـ المركز الثقافي العربي / الرباط

ولعل في ذلك مهارقة لا يمكن أن نقدر على استبعابها ، خاصة إدا ما أمررنا هدا التركير من قبل المثقفين في المغرب العربي ، على عرلة المثقف ، وازدواحية تكويبه ، وقلة اهتمامه بالعلوم الاحتماعية ، بالإصافة إلى نؤسه الاحتماعي ، وحهله بالمحيط الطبيعي والتاريحي

«المُثقّف العضوي» بديل المستقبل

ولعل أول ما يمكن أن يلاحط في هذا السياق ، هو هذا الافتتان ، في المعرب العربي ، نوضع حدود وقواصل و «موانع » بين هذا التيار أو داك ، وبين هذه الرؤية وتلك . ومها يكن عمق الجهد النظري لتثبيت القواصل وترسيحها ، فلن يشكل دلك عائقا أمام التداحل ، بل يمكن القول بأن كل مثقف ثوري ، هو في نفس الوقت ، ليبرالي وسلمي فتداحل المئقف ، راجع أساسا إلى اصطراب المراجع ، وتداخلها وارتباك السي الفكرية فالحدود الفكرية متشابكة إلى حد يصعب فصل التصورات قصلا مهجيا . فالثانت أن في ذلك حقيقة معاصرة ، من حقائق الفكر العربي الحديث ، التي قد تعيّب أحيانا ، فتعمض الرؤى ، فداحل كل مثقف ، يرقد دهول السلمي ، وابدفاع الليبرالي ، وارتباك الثوري ، وعموض الماصي وسواد المستقبل ... إمها ، فعلا معادلة الحاصر العربي ، التي لا يملك أي مثقف الفكاك مها .

ولهده الاعتبارات محتمعة، يبدو الحديث عن «المثقّب العصوي» في المعرب العربي، وربما حارحه، نوعا من الطوبيا Utopie ، التي ليست لها أية أسس.

وثمة ظروف تاريحية وموصوعية تحوّل دون دلك ... فالمثقّف العصوي مشروع محتمعي وتاريحي ، كما يؤكّده «عرامشي» في تصوّره النظري لعلاقة المثقّف بالمحتمع المدبي

وليس عريبا أن يتبلور مفهوم «المثقف العصوي»، حاصة في المحتمعات دات التقاليد التاريحانية القوية، ودات التحارب السياسية المكتّفة (ألمانية وإيطاليا) في حين أن مشاركة المثقف العربي في الأحداث السياسية لعصره هي أما مشاركة سلبية أو معدمة، وعليه فإن الاستفادة الحاصلة للماركسي العربي من التراكم التاريحي،

استددة لا تكاد تدكر (⁽⁵⁹⁾ والانتلحانسيا «الثورية العربية»، بقيت في موقف دواعي، دون أن تتجاور دلك إلى حركة التحليل والاستيعاب، والتحاور .

وإدا ما عدنا إلى وصعية المعرب العربي ، فإننا نجدها أكثر تعقيدا وعموضا ، حاصة فيما يتّصل بعلاقة المثقّف بالسياسة ، من حهة ، وعلاقة المثقّف بالحتمع المدبي من جهة أحرى. فهل هي مجال حدل ، حتى نفرد لها حزءا كاملا؟ وما هي مظاهر هذا الحدل ، وطبيعته ؟.

المُثقّف المغربي»، وهم أم حقيقة .

ثمة افتتان في المعرب العربي باثبات الحصوصية ، في أشكالها المتعددة والمتوعة ، سواء بالاستباد إلى التاريخ ، أو بالرحوع إلى التحارب السياسية ، أو بالاعتماد فقط على الاعتبارات الجعرافية والبشرية (60) . وعلى الرغم ، من أهمية الأدبيات التي وصعت عن المفاهيم الكبرى في التاريخ العربي ، فإن الاتجاه السائد في المعرب العربي ، هو إعادة البحث فيها ، وتفكيكها من الداخل ، وإبراز تناقصاتها ، وحدودها المعرفية والتاريخية

والمهاهيم الرئيسية التي تشكّل الوعي العربي المعاصر، مثل الأمة الوحدة الدوة ، أحضعت إلى خطاب تمكيكي ، أزال عها صفة الثنات من حهة ، وأعطاها محتوى متحركا ، وربما ظرفيا ، من حهة أخرى ولما كانت هذه المفاهيم ، متحرّكة ، متعيّرة ومتبدّلة ، فإن صلتها جد وثيقة بالتاريخ والثقافة ، في نفس الوقت (٥١) .

⁽⁵⁹⁾ عدالله العروي أرمة المثقمين العرب تقليدية أم تاريجانية ، ترحمة د دوقان قرقوط المؤمسة العربية للدراسات والشر ـ ص 105

⁽⁶⁰⁾ أشير في هذا الصدد إلى الندوة التي مطمها مركز الدراسات والأنحاث الاقتصادية والاحتماعية تحت عوان ساء المعرب العربي من 19 ــ 24 أكتوبر وهي مدوة مقامة على فكر حصوصية المعرب العربي ، وحتمية تكامله اقتصاديا وسياسيا ــ اطر أيصا

⁽⁶¹⁾ محمد رسير دور الثقافة وساء المعرب العربي محلة المستقبل العربي، السنة الثامنة العدد 79، اليلول 1985

والثقافة معطى أساسي بالنسبة إلى هشام حعيط ، ومحمد أركون في تحديد مهاهيم مثل الأمة والعقل ، حاصة من حيث المهج فالأمة بمهومها الواسع مشروع ثقافي «لم يكتمل بعد ، ولن يكتمل ، وليس وجودا فعليا (٤٥) . فهي حالة من التوتر وحدلية قائمة ، بين الأمة في دلالتها الشاملة ، وبين الأمة في معناها الضيّق . فالأمة المعربية شعور بالتصامن والتوحد الديبي ، يتضاؤل وينمو حسب الطروف ، ولعل دلك ما سهل في مراحل متعددة برور «أم عربية صعيرة» داحل المشروع الكبير . ولكن دلك لا يعني إلعاء للأمة في مفهومها الواسع . ولقد كان دلك سب برور جدلية «مجتعة» بين «الأمة الكبيرة ، والأمة الصغيرة»

ولذلك ، لا يتحدّث هشام جعيّط ، عن أمة عربية معاصرة ، وأما عن توتر وحدوي دائم (63) . ولعل في هدا التّصور ، لقاء مع منظري الفكر القومي في أوروبا ، من أمثال وبان ... من حيث التّصور والمهج والأداة . فهل ينطبق نفس هذا التحليل على المغرب العربي ؟ وما هي مطاهر هذا الوعي ، لدى المثقّب في المعرب العربي ؟ .

المُثقّف في المغرب العربي والوعي بالحصوصية .

قد لا نقدر على أن نحيط بهده المسألة، ما لم نجرىء الموصوع إلى مرحلتين تاريخيتين :

- _ المرحلة الاستعارية،
- ـ المرحلة ما بعد الاستعارية.

هن حلال تحليل الأدبيات المتناثرة ، يمكن أن نلاحط بأن المثقف ، في هده المرحلة حريص على أن بيرز داته ، كفاعل تاريحي ، وكجرء من منطومة سياسية . وثمة تداحل واصح بين المثقف كوطيفة فكرية من حهة ، وبين البعد السياسي . وسواء كان المثقف داتا ممودة ، أو جرءا من «البحبة» ، فهو حريص على إبراز هويته الوطية والسياسية ، كما يقول عبد الباقي الهرماسي (64) ، ومن ثم كان انتماء

(63) هشام حميط: مصدر سابق ص 146

⁽⁶²⁾ Djačt Hichem L'Europe et l'Islam, collection, capnt, acul, p. 140-144

⁽⁶⁴⁾ Hermann Elbakı Etat et société au Maghreb, Anthropos, 1975

المُثقّف يحدد ذاته، ويؤكّد هويته، ويعطيه امتلاء فكريا ودينيا. فالمُثقّف يعمّر عن نفسه تعبيرا مباشرا وعميقا، مؤكّدا في الآن نفسه هويته وشخصيته (65)

وإدا ما أردىا أن محدد هده الهوية ، فهي لا يمكن أن تكون إلا هوية إسلامية ، داحل مشروع تاريحي إسمه «الأمة المعربية». ولعله من المقيد أن بشير إلى أن فكرة المعرب العربي اتحدت حاصة في المرحلة الاستعارية شكل الأمة ، باعتبارها مشروعا سياسيا من حهة ، ورد فعل وطبي تحاه الحركة الاستعارية (٥٥) ولهذا السب ، كانت «الخصوصية المعربية» إطارا مرجعيا لتطلعات المثقفين ، بحكم الاعتماد على المحهود الذاتي ، وتبطيم الدعاية

إن المعرب العربي، لا شك في دلك، ولكن تشابه أقطاره، وتوحدها تحت الهيمنة الاستعارية، أعطاها حصوصية تاريحية وقد طور المثقف في المعرب العربي هده الخصوصية، ليحعلها قادرة على استيعاب المعدين، العربي والإسلامي، ليشت بذلك داته، وليدافع عن تاريحية مشروع الأمة فثمة الدماح كامل بين المثقف وبين المشروع، إلى حد أصبح فيه من الصعب التفريق بين المثقف، كهوية وبين السياسي.

الحصوصية المغربية دلالة مفتوحة .

_المرحلة الاستعارية

ر الخصوصية المعربية ليست انعلاقا ، بقدر ما هي مفهوم «مطاط» ، يأحد في نفس الوقت نفس الوقت دلالة عربية ، إسلامية ، ووطبية فهي حركة مرتبطة في نفس الوقت بالإسلام والعروبة ، وإقرار وحدة الهدف ، والحرص على تسبيق الأعال (67) ففكرة المعرب العربي وحدت الحركات الوطبية في شمال إفريقيا ، حول هدف «الاستقلال

⁽⁶⁵⁾ علال العامي الحركات الاستقلالية في المرب العربي، تطوال دار الطباعة المعربية

⁽⁶⁶⁾ علال العاسى عمس المسدر ص 45

⁽⁶⁷⁾ علال الماسي الحركات الاستقلالية في المرب العربي ـ تطوان دار الطباعة المعربية ـ ص 323 ـ 350 .

التام ». ومن ثم ، فقد رافقت فكرة المعرب العربي مراحل الكفاح السياسي ، أعطتها دلالة خاصة ، وشكّلت مرتكزا لبرور الأنتلجانسيا التقليدية ، ولطهور خطاب تقليدي توفيقي في حوهره ، والدعوة المغربية لا يمكن أن تقارل بالدعوة المتوسطية أو الفرعونية لعدم تنكّرها لمراحعها الحضارية ، ولاعتادها على العامل الديني كمطلق لتعنئة الحاهير في حركة التّحرر السياسي.

والدعوة المتوسطية حركة العزالية تهدف أساسا إلى إثبات أهمية علاقات مصر بالحصارات السائدة في حوص البحر الأبيص المتوسط (68)، وإلى إبراز دور الثقافات المتوسطية في إغباء وإثراء الثقافة العربية

وإذا كانت الدعوة الفرعونية مع سعد رعلول ، وعلى لطبي السيد ، قد اتحذت بعدا وطنيا ، جعل من مصر ، كيانا «مضحا ومستقلا» عن مراحعه ، فإن الدعوة المعربية ، وعاء حصاري ، يستوعب بعدين محتلفين ، الإسلام والعروبة ، تماما مثلما تقدر أن تكون «التوسية» مفهوما إنسانيا ، وعربيا وإسلاميا ، ووطبيا ، مما يوحي بأن دلالة المفهوم عير قارة إطلاقا بحكم التعيّر الدائم للمعابي

ولعل من ميرات الفكر في المعرب العربي قدرته على تعيير المعاني الأصلية ، وإعطائها دلالات حديدة ، وليس دلك باتحاه توطيف الدلالة الحديدة ، وإيما بحثا عن الإصافة وتأكيدا لعدم دقة المفاهيم . أن هدا يعبي أن المثقف لا يعبي داته ، حارح اللحطة التاريحية ، وإيما داحلها (60) ، باعتباره حرءا ممتدا من أحزائها ، بل يمكن القول بأنه الحرء الفاعل ولقد أحدت البحبة المثقفة على عاتقها ، مهمة التبطير ، لتأسيس فكرة المعرب العربي ، شكل واع دقيق وهكذا سيتلارم المثقف والسياسي في نفس الشخص ، كما نلاحطه حاصة مع علي باش حامة في توس ، ومصالي ألحاج في الحرائر وعدالكريم الحطابي في المعرب ولعل هدا التلارم ، والتماثل عد

⁽⁶⁸⁾ محلة المستقبل العربي، عدد حاص السنة التاسعة، العدد 93، موهبر 1986

⁽⁶⁹⁾ د محمد عامد الحامري · فكرة المعرب العربي أثناء الكفاح من أحل الاستقلال ، محلة المستقبل العربي ، المسنة 9، العدد 93، يوفير 1986 / ص 123

هؤلاء المثقفين يؤكد الفكرة القائلة بأن «دحول الأقطار المعربية إلى التاريح أبرز مند العهد القديم صورا من الوحدة الماررة سواء في الأصول والمطلقات التاريخية والبشرية أو في الاحتكاك الحصاري مع العالم الخارحي، أو في ردود الفعل على الهجات الامبريالية، وما تولد عها من مواقف فكرية وروحية ..

كل ما تقدم بيّن لما أن الشحصية الثقافية المعربية، وإن لم تصلما مها آثار ناطقة، كان لها من الوحود الداتي ما حعلها تتمكّن من التميّر، ورفض أي شكل من أشكال الاندماح المفروض من لدن قوة امبريالية كانت لها سيطرة في المنطقة» (٢٥)

والطلاقا من هذه المقولة ، يمكن التأكيد بأن هذا التلارم كان حتمية استلرمتها المرحلة التاريخية ، حاصة في مواحهة الاستعار ، ولعموص مفهوم المثقّف ، في المعرب العربي ، ولهامش الحرية المتاح لها المثقّف ، من قبل المحتمع المديي.

هي، إدن معطيات ثلاثة ، كانت مطلق برور «ثقافة جديدة» وواحدة في المعرب العربي ، رعم احتلاف المحتوى حسب الرمان والمكان (٢١) ، وهدا التّوحد الثقافي راجع إلى أمرين اثنين :

أولا · خضوع أقطار المعرب العربي ، إلى استعار ثقافي يهدف إلى طمس الهوية الثقافة.

ثانيا: تلقي مثقّي المعرب العربي تكويبا موحدا في شكله ومصمونه، مما حعلهم يتشابهون في أنماط التمكير ومراجع التحليل ..

ومن الواحب التدكير بأن الاحتلاف الطاهر في محتوى التفكير، ليس مؤشر تناين فكري كبير، بحكم توحد المراجع، وتماثل التحديات. وإدا توحّد الفكر في المرحلة الاستعارية، فهل سيكون الأمر، كدلك في المرحلة ما بعد الاستعارية؟

⁽⁷⁰⁾ محمد ربير الثقافة وساء المعرب العربي . المستقبل العربي ، عدد 79 ، السنة الثامنة ـ سنتمبر 1985 ص 42 . 67

⁽⁷¹⁾ د محمد ربير مصدر سابق، ص 74

المرحلة ما بعد الاستعارية

م الثانت أن المرحلة الاستعارية أصفت على بلدان المعرب العربي تحاسبا فكريا واصحا، لم يفصله بهائيا عن بقية أقطار الامراطورية الإسلامية آبداك، كما أنه لم يعمق فيه مبدأ القطيعة البهائية، بدليل وحود حيوط تواصل مع بقية الأحراء العربية الأحرى، ولعل هذا التحاس الفكري والسياسي هو الذي شكّل مصدر إعاقة لبرور المثقف المتميّز القادر على صبع قطيعة مع واقعه الفكري والحصاري

ولعل المتتبع للتاريح العربي الإسلامي يلاحط دور الفترات المصطرية والمتوترة ف إبرار المثقف، وتأكيد أهمية فكره. وليس أدل على دلك من أن فترات التلارم بين السلطة والثقافة والسي السائدة، هي الفترات التي سادها التماثل المميت، والتشابه «العقيم» (72)، ولكن «الدولة الوطبية الجديدة» لم تكن لتتقدّم باتحاه تعدية هذا التحاس، وإبما لتفحيره، و «تبديد سحه» حاصة بعد فشل مؤتمر طبحة المعقد ما يبن 27 و 30 أفريل 1958 ومن ثم، فقد اتحد الحطاب السياسي بعدا تمايريا عن المثقف، لتأكيد الحصوصية الوطبية، وترسيح مفهوم الأمة التونسية، أو الحرائرية أو المعربية ولقد أعرى مشروع الساء الوطبي المثقف، فاساق للدفاع عن هذه الحصوصية في دلالتها الصيّقة، فاستهلكه المشروع السياسي، بدل أن يبميه ويطوّره.

وهكدا، رر محهود حاص لتيان، حدور وأصول «الأمة الحرائرية، بالإصافة إلى تأكيد انتماءاتها التاريخية، في إطار حهد بطري لابرار الحصوصية، وإثبات أهمية الاستمرار، رعم المحاولات الاستعارية (73). وفي هذا السياق أيصا، تلى ذلك حهد ثان تحت عنوان «الأصول الاحتماعية والثقافية للقومية المعربية (1830 حهد ثان تحت عنوان «الأصول الحتماعية والثقافية للقومية وللحروح من حالة (1912)، للبحث في أصول الحركة القومية في تاريخ المعرب، وللحروح من حالة

⁽⁷²⁾ محمد أركون العصاء الاحماعي والتاريجي للمعرب العربي، مجلة المستقبل العربي، السبة التاسعة، العدد 93 موهر 1986.

⁽⁷³⁾ Mustapha Lachref Nation et société, Maspéro, Paris, 1971

البي المكري» ولتأكيد الحصوصية في بهاية المطاف (٢٥) كما تىلورت في تونس حهود بطرية «لإثبات مههوم الشحصية الوطبية» .

ي الحقيقة ، إدا ما تمحّصا المرحلة ما بعد الاستعارية ، ىدرك سر الحرص على استيعاب المثقف ، وتوطيفه ، والاستفادة من جهده في مسائل تنظيرية ، بالإضافة إلى برور سي وهياكل متميّرة تعكس اختيارات كل قطر من الأقطار ، ولعل أهمية المرحلة ما بعد الاستعارية ، تكمن في أنها تؤكّد الحقائق التاريحية التالية :

أولا إن هامش الحرية المتاح للمثقّف، يكاد يكون منعدما، فهو، الحلقة المكنة للمرحلة السياسية وللطرف لتاريحي.

ثانيا إن الدعوة المغربية لم تكن إلا مدخلا تحتاحه عملية البياء الوطني ، بدليل تكثُّف الاحتلاف والتباين

ومع حلاء الاستعار، انفصل المثقّف السياسي، وأصبح «الصدى» الذي يكرّر الاختيارات ويعيد انتاحها فكريا، وليس في هذا الموقف تعمياً أو تجميا، نقدر ما هو إقرار محاصية من حاصيات المرحلة ما بعد الاستعارية

وبعد أن كان المثقف جرءا من الحركة السياسية ، موجها لها ، «وصوتا ناطقا ناسمها» ، أصبح يتراوح بين موقفين لا اختلاف بيهما ، أم االتهميش ، وأما المشاركة السلبية ولدلك ، يبرر وعي المثقف بداته ، في هذه المرحلة وعيا حزئيا ، مأسويا ، وشقيا . ولعله في حرء كبير منه ، وعي بجدود الطموح ، وإحماط الحاصر ، وانغلاق الدات ، و «برجسية المحيط» إن صح التعبير بهذا الشكل . إنها خصوصية اللحطة المعربة المعاصرة . .

عوذج المثقف وآلياته المهجية :

إِن آليات الفكر، في المعرب العربي، محتلفة في مراجعها، وْمَتَأَثَّرَة بمطلقات

⁽⁷⁴⁾ Abdellah Larous Origines sociales et culturelles du nationalisme Marocain (1830-1912)

_الطر أيصا عداقة العروي . أرمة المثقمين العرب، تقليدية أم تاريحانية، ترحمة دوقان قرقوط : المؤسسة العربية للدراسات والسر، ص

المهضة الأوروبية ، دلك أن الغرب في المعرب العربي ، يمثّل تساؤلا مزدوحا. فهو يتعرّض إلى نقد شديد في طاهر الخطاب من جهة ، ولكنه يمثل ، في واقع الأمر ، المهمج والأداة ، التي توجّه الفكر ، وتحلّل المعطيات القائمة ، من جهة أحرى إنه فعلا ، نقطة الاحتلاف والاتفاق ، يعيب على المستوى الايديولوجي ، أي على مستوى الخطاب المطوق ، ويحصر ، من حيث آليات التحليل ، والنمود ح التصوّري ، فهو نعبارة أحرى ، الحاصر – العائب ، الذي استطاع نطول الزمن ، التكيّف مع هذه المهارقات ، والتعايش معها ، دويما صدام ، أو توتر .

والفكر الأوروبي، يقيم في كياما، ويساهم في صبط أولوياتنا، مثلما يقول الحطيبي (75). ولكن هده المطلقات، لا تحول دون اهتمام المثقف المغربي تأكيد مدأ الهوية والحصوصية، والاحتلاف.

والهوية تعني أساسا، عند محمد عابد الحانري، القدرة على محاورة التراث، والشحاعة، في طرح الأسئلة، وإدراك الأنعاد المعلمة، وعير المعلمة.

والهوية ، تعبي أيصا ، حصر التراث ، والبحث فيه ، عن التحليات عير المعلمة وهي وطيقة أساسية من وطائف الفكر ، تؤكّد على هذا الالتقاء الثانت والمتأكّد ، يس محمد عابد الحابري (76) من جهة ، والمفكّر الفريسي ، ميشال فوكو (77)

ولعل في دلك ما ينفس الصفة الكونية للفكر، التي تصبي عليه طاهرا منطقيا خارجيا، أساسه المنطق والاستمرار، وتحرجه من دائرة التساؤل والتعجّب. وإدا كان ميشال فوكو، قد طنّق مهجية المعلن والمتواري على المعرفة، وحاصة على مقولة الأستمية في الفكر العربي، الحديث والمعاصر، فإن الحاري، حردها من ومصاتها العربية ليحعل القصية المركزية، في فهم تحليات التراث.

⁽⁷⁵⁾ عدالكير الحطيسي . القد المزدوح . دار العودة ـ بيروت / لسان

⁽⁷⁶⁾ محمد عامد الحامري · عس والتراث (دار الطليعة والمركز الثقافي ـ بيروث ، الدار البيصاء 1980 ـ ص 6)

وم ثم، فقد نقل الجابري إلى الفكر العربي منظومة جاهرة من منظومات الثقافة الغربية، وحاول تطويعها، وإدماجها في نسيج العقل العربي، وإبرارها نشكل متجانس لا نتوء فيه (٢٥).

ولذلك فهو يقرق في التراث العربي بين الرؤية الايديولوجية ، وبين الدلالة المعرفية ، بين البعد الآني الظرفي ، والبعد الثانت والمتأكد ، وبعبارة أحرى ، فالجابري يفرق بين الطاهر المعلى ، أي المتغير ، المتحوّل ، وبين المستتر ، الذي يمثّل ثوانت الفكر ، وأساسياته

ولعل دلك ما يدل على تداخل المراحع ، وتشالكها ، ووحود علاقة تأثّر وتأثير للعرب العربي ، والأساق الفكرية الأوروبية...

التصور «المغربي» للمثقف: الحدود والإمكانيات والتساؤلات _ في مفهوم «المثقف»

يمكن التأكيد بأن مفهوم المثقف مفهوم مصاحب لحقل دلالي حاص، ولثقافة معيّة، ولدلك فالحوض في تاريحيته ليس حدلا بيربطيا. فهو مرادف، في المرحلة الاستعارية وحتي من قبل، لدلالات متعددة «مثل الحكماء، والعلماء، وأرباب القلم، والفقهاء». وهي دلالات تتعيّر باستمرار، حسب الرمان والمكان، وقد أطب ابن خلدون في استعال مفاهيم مثل «أصحاب القلم» و «الفقهاء»، بدليل أنه أفرد فصلا كاملا من مقدمته، في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومداهبها (٢٥٠). ولعل مفهوم «المثقف» مفهوم وارد علينا، حاصة مع الحطاب الاستشراقي، والدراسات الأوروبية التي طقت على المعرب العربي. ولدلك عن ستعمله من باب التقليد، والمحاكاة، وإلا كيف يمكن أن بعتر «وعاط السلاطين» و «فقهاء البلاطات»، و «علماء الروايا» عودحا للمثقف، مها كان شكله سلميا

⁽⁷⁸⁾ محمد عائد الحانري ، نفس المصدر ص 7

⁽⁷⁹⁾ مقال الدكتور طاهر ليب تساؤلات حول المثقف العربي والسلطة ، محلة الوحدة ، السنة الأولى ، العدد 10 ، يوليو 1985 ، ص 5 ، 9 وردت فيه ملاحظات متميرة في هذا الشأن

كان أم عقلانيا. ومها تعيّرت الصفات التي يمكن ، أن تعطي للمثقّف ، فثمة تطويع وتعسّف ، بعير ما يستحيب له طبيعة النص الداحلية ولعل ذلك ما يعني أن البحث في واقع المثقّف في المغرب العربي ، توظيف لدلالة معاصرة مهدف فهم ظاهرة تقليدية وتاريحية.

إنها مشكلة المهاهيم التي تطنّق على فصاءات تاريحية حاصة، فتعكس في الواقع، ما تعكس، وتشوّه فيه ما تشوّه.

ـ في تاريخية المنقّف

أن وصع المثقف لا يمكن أن يتحدّد فقط ناتجاه «ثالوث» الماصي والتاريح والتراث، وإيما أساسا ناتجاه الحاصر فالمثقف فقط «داتا عالمة» تهتم بإعادة استيعاب التراث، فهو التاريخ، وإيجاد بموذح تصوّري، وإيما هي دات احتماعية معاصرة فالتساؤل عن الحاصر، هو التساؤل العائب في المعرب العربي، على رعم أهميته. وقد يعود دلك إلى اعتبارات سياسية طرفية في حوهرها، فأرمة المثقف لا يمكن أن ترجع فقط إلى الماصي، وإلى مسألة التراث، وإنما أيضا إلى واقعه الاحتماعي والثقافي والسياسي

ولدلك يبدو المثقف من حلال الأدبيات المعربية داتا صائعة ، ناحثة عن هوية ، ولا يمكن أن يكون التاريخ ملجأ ، أو هوية ، أو معرنا . . ولعل المتتبع للأدبيات المعربية يلاحظ هدا الافتتان بدراسة التاريخ ، والولع الشديد بالتراث ، ولكن دلك لا يمكن أن يشكل حصوصية ، فهو تراث مشترك بين حميع الأطراف من جهة وإلى صبط حدود الاستيعاب ، وحدود المعاصرة من جهة أحرى .

والتراث يمكن أن يكون حاصرا، نقدر ما نعني، حدود المعاصرة فيه، وحواس الاستمرار التي يرحر بها. ولدلك، فالمعاصرة مبهج قبل أن تكون موقفا

ه مفهوم مستعمل في أدبيات محمد الحابري

_ في علاقة المتقف بالسلطة الانصال والانفصال

الثقافة والسياسة في المعرب العربي يلتقيان لقاء مباشرا سواء في المرحلة الاستعهرية، أو ما بعد الاستعارية، وهو تلارم باتح عن الاعتبارات السياسية الطرفية، والحاصة بالمعرب العربي، إن أمرر متقي المعرب العربي، هم الدين ابتطموا في إطار حركات سياسية، وساعدوا على برور وعي وطبي، مها كان شكله، ولوبه ومحتواه ولعل دلك ما يعبي أن المثقف لا يتحدد من حلال داته، كدات عالمية ومثقفة، وإيما قياسا إلى تبطيم سياسي أو هيكل حربي أمها دات مشطرة إلى شطرين دات سياسية، ودات عالمة، حسب عبارة «محمد عامد الحامري» ولعل شطرين دات سياسية، ودات عالمة، حسب عبارة «محمد عامد الحامري» ولعل في هد الانتبطار مطهرا من مطاهر الحصوصية في المعرب العربي

فكل الحركات السياسية التي بررت في المعرب العربي في رم كان فيه هامش الحرية المتاح للمثقف، أكثر، مما هو عليه اليوم، ترعمها مثقفون، ابتداء من حيرالدين التوسي، وعلي باش حامة، ومصالي الحاح وعبد الحميد بن باديس، وعبد الكريم الحطابي فأين تقف حدود السياسي، وأين تبتدىء حدود المثقف؟

لقد أبرر المعرب العربي بمطا من المثقّفين، يمكن تسميته بالمثقّف السياسي وهدا المحط يبرر أهمية التلارم بين المثقّف والسياسي في المعرب العربي، وإدا ما دعوبا إلى التعريق، فليس دلك من باب الدعوة إلى عرل الثقافة عن السياسة إطلاقا، وإبما تأكيدا لفكرة أنه لا وحود لمثقّف متقرّع، بالمعنى المتعارف عليه في المحتمعات الأوروبية ومن ثم، شفهوم «المثقّف» في المعرب العربي مفهوم مطلق، لا يمكن أن يتحدّد إلا في إطار حيّر تاريحي حاص إنه مفهوم مطلق لأن المثقّف ربط ربطا ماشرا بالتاريح، فانتقت مع دلك دفّة التسمية، وحصوصية الدلالة

ولعل حرءا من أرمة المثقّف راحع إلى «حسيه إلى دور سابق كان يهص به، تاريحيا (80) فقد انتفت مشاركته في المرحلة ما بعد الاستعارية، إلا إدا كانت من باصفاء الشرعية»، وإعادة انتاح لأوضاع قائمة، دلك، أن الطبقات

⁽⁸⁰⁾ د طاهر ليب تساؤلات حول المنقف العربي علة الوحدة، السنة الأولى، العدد 10 ـ يوليو 1085، ص 5 ـ 9

الحاكمة في الوطن العربي، ليست عودح النورحواريات الليبيرالية في أورونا، التي تحتاج إلى «التعطية الايديولوحية» لتستمر سياسيا واقتصاديا.

وم ثم ، فلا أهمية للمثقف إلا ممقدار دوره في تلبية الحاحيات ... وفي ذلك ما يؤكّد أن المثقف لا تسده فقط الطبقة أو الفئة ، وإنما أيصا الطروف السياسية ولعل في هدا ما يسرّر حرح المثقف تحاه السلطة في المعرب العربي ، لأمها حرء من المحرمات التي لا يحور الحوص فيها وإدا ما أشرنا إلى استقلالية السلطة ، فليس دلك إلا من ناب الطموح المستقلى

_ في أرمة المثقف

هي أرمة ، حرء مها طاهر ، وحرء آحر مستر ، مما يحلق حدلية قائمة بين الظاهر والمستر وهي أرمة راحعة ، في حوهرها إلى هشاشة السي الاحتماعية ، واحتكار الأساق السياسية لأشكال التعبير ، ولدلك يتحرّك المثقّف في هامش ضئيل و «هريل من الحرية» لا يكاد يعطيه فرصة للتعبير فالمثقّف في المعرب العربي ليس بالصرورة أسير طبقة ، أو فئة احتماعية ، رمم التمائه إليها ، وعيا وقصاء ، ولكنه أسير مشاريع الساء السياسي ، واردواحية اللعة ، والحاحة إليه ، كصابع للفكر ، ومصدر شرعية تاريحية ، إن الحاحة إلى وطيفته هي التي تأسّره ، وتقيّد حركته ، وتمنع فعله .

هده إدن . هي الأساب الطاهرة . لأرمة المثقف ، ولكن الأساب الناطة ، هي عير دلك تماما هي أرمة التراث . لعموصه . وعدم دقة بصوصه وحاحتها إلى التأويل ولدلك يواحه المثقف وصعه بدون حبرة كبيرة ، تدكر ، في ميدان التحليل ، والحمل . والحركة

فالمثقّف لا يحمل أرمته في داته، وإنما هي أرمة متأتية لاتصاله متعيّرات حارحية

الخباتمية

الدّولة والمسألة الثقافية الإتصال والإنفصال

الدولة والمسألة الثقافية الإتصال والإنفصال

_ «يقوم البطام التأسيسي الحرائري على مبدأ الحرب الواحد»

المادة 94 من الدستور الحزائري 1976

- «يقوم الطام الدستوري في الحرائر على واحدية الحرب وإن قيادة الملاد نحسدة في وحدة القيادة السياسية للحرب والدولة وفي هذا الإطار تتولى قيادة الحرب توحيه السياسة العامة للملاد وعلى هذا الأساس تسد مناصب المسؤولية الأحرى دات الطابع السياسي في الدولة إلى مناصلين كما أن الترشيحات للهيئات المتحمة في الدولة تقدّم من طرف الحرث للإقتراع العام.

ويحب أن يؤثّر الحرب على الإدارة سواء من الداحل إد أن المناصلين هم الدين يتولّون مناصب المسؤولية في الإدارة أو نواسطة هيئاته على محتلف مستوياتها التنظيمية »

الميتاق الوطني 1976 . ص 55 و 56

تمتّل حرائر اليوم، امتدادا لتراث طويل من النصال السياسي والثقافي واستيعانا لتحارب متعدّدة مما يؤهلها لمكانة حاصة. عند مقاربتها نتحارب سياسية أقل أهمية

ولعل دلك ما يفرص صرورة وصع الدولة الحرائرية الحديدة صمى سياق هدا «الترات الطويل» وتفسير احتياراتها الكبرى بالعودة إلى التاريح، القريب منه والمعيد دلك أن أولى التحديّات التي واحهتها الدولة الحديدة هي صصصيعة أمثل

للعلاقة بالتراث الوطني وتحديد طبيعة السياسة المعتمدة تحاهه سواء أكانت توطيها أم إقصاء. وعدما نتحدث عن الترات، فنحن لا نعطيه إطلاقا دلالة «ماصوية» بل تحلق له صلات مناشرة بالحاصر، أي بالحداثة الوافدة التي قد يكون المحتمع لم يَستعد لها الاستعداد الكافي ومن ثم تركّر اهتمام المسألة التقافية على أبماط الاستحانة للتراث وللحداثة وعلى صمان شروط التلاؤم بين القطبين المتنافسين على الأقل طاهريا

وم حلال هده العلاقة الحدلية بين التراث والحداثة لا تصبط الدولة الحرائرية فقط، علاقتها بالمسألة الثقافية، بل تصبط حاصة شكل مواحهتها للتحلّف محصائصه الاحتماعية والاقتصادية والثقافية والمتمثّلة في التبعية الاقتصادية للدول المتقدّمة وانتشار مطاهر السلبية وتعشي الأمية الساحقة

وإراء هده التحديات الطبيعية تلارمت المسألة الثقافية مع المحهود السموي للدولة الوطبية ليتّحد هدفا مشتركا ألا وهو تحرير الفرد والمحتمع ولعل دلك ما قد يفسر «الصفة الرّاديكالية» للمسألة الثقافية في الحرائر، هده الصفة التي لم تكن احتيارا وإيما حتمية فرصها التاريخ والتطوّر الموصوعي للحرائر المعاصرة في أول يوهم 1954، كانت الحرائر مقسمة إلى عالمين متناقصين ومتحاريين

_ العالم الاستعاري المتمتّع محتلف الامتيارات والحريص على أن تطل الحراثر « ورسية »

_العالم الحرائري بما فيه من فقر وتهميش وقمع وطلم

ولدلك كان لا يوحد هدين العالمين أي عصر توحيد ولا يَجمعها أيّ قاسم مشترك فها متناعدان في الرمان والمكان فقدر ماكان الفرنسيون يحرصون على إلعاء الماصي والترّاث والمراجع الحصارية للشّعب ، كان الحرائري أكثر حرصا على استمرار هده المراجع الحصارية وعلى صهان فاعليتها (١) فالاستعاري الفرنسي لا يهمّه من الحرائر إلا مستقبلها وثرواتها وفرص الاستفادة مها ، في حين أنّ ماصي الحرائري هو عنوان هويته وأداته الوحيدة في الدفاع عن تراثه ، وهو المحروم من كل أدوات الدفاع

⁽¹⁾ Andre Nouschi La naissance du Nationalisme Algérien 1914, 1954, les éditions de Minut, pp 161, 162

ولهذه الأسباب كان الحفاط على الهوية هو المطلب الأساسي للمعارضات الجرائرية ، التي لم يتىلور «وعيها المطلمي» إلا مع مداية هذا القرن. وتخترق هذا «الوعى المطلمي» حركتان أساسيتان :

حركة أولى تطمح إلى المشاركة السياسية وإلى العدالة الاجتماعية والتعايش مع المرنسيين، وقد لاقت هذه الحركة، على اعتدال أطروحاتها، من المضايقة والقمع ما حعل عناصرها تقتع مصعوبة أو باستحالة المشاركة، لأن الجزائر بالنسبة إلى المستعمرين لا يمكن أن تكون إلا فرسية».

وحركة ثابية ابتدأت الروز من الأربعينات رافعة شعار «الأمة الجزائرية» المستقلة والقوية. وقد كان ميلاد الحركة الثابية إيذانا بفشل الحركة الأولى وانسداد الأفق في وجهها. ولذلك كانت الحركة الثانية في جوهرها رد فعل ضد السياسة الاستعارية التي شحّعت المعمّرين تشجيعا مفرطا ومنحتهم من أسباب القوّة ومن الامتيازات ما حعلهم يتحولون إلى قوّة ضاربة تتبى هياكلها ومؤسساتها بمعرل عن المجتمع الأصلي وبدون الاكتراث بالحزائري الذي بني خارج هذه المؤسسات والهياكل (2). هدا الإحساس المترايد بالتهميش ولد لدى الحركة الوطبية الجزائرية إقتناعا عتمية التوحه الراديكالي والتشدد في المطالبة.

وهي أيضا راديكالية لأسباب اجتماعية واقتصادية نتيجة ما اعترى البيية الاقتصادية من تعيرات جذرية وما أصاب السكان الأصليين من تكديح، الأمر الدي اصطرهم إلى الهجرة المكتفة نحو المدن في مرحلة أولى ثم باتجاه المتروبول في مرحلة ثانية.

ومن ثمَّ كانت ثورة أول نوفمبر 1954 ثورة الأرياف والتّخوم التي تم تهميشها وإقصاؤها من التنمية :

⁽²⁾ André Nouschi La naussance du Nationalisme Algérien op cité 161

الحدول رقسم 18

1954	1948	1940	1938	1930	
494500	537800	531600	549395	617544	الملاك
60400	132900	_	713000	634600	الخمّاسة
-	-	_	55600	50771	الحمّاسة المرارعون
357500	448100	_	462467	428032	العمّالون اليوميون
77100	35800	_	_	-	العمّال الموسميون
108800	_	_	_	-	العمّال الداعُون
1438300	_			_	الأيدي العاملة المرلية
	1	I			

دلَثُ أنه في الفترة الفاصلة ما بين 1930 و 1954 انحفض عدد الملاّك بسسة 20/ في حين ارداد عدد العمّال المئقّفين سسة 29/ بما في ذلك العمّال المثقّفين والموسميين وقد ارداد عدد الحمّاسة métayers سسة 12/، لتتصاؤل في العد (د). وتدل هذه الأرقام على تعيّر حذري في السية الاجتماعية وعلى برور قوى احتماعية أعطت للثورة طابعها الراديكالي

ودراسة التّحربة الجرائرية تكشف عن كثير من العوامل المؤثّرة في مسارها ولعلَّ أهمّها هو حتمية وحود الدولة كأداة تحسّ المحتمع الحرائري التشتّ السياسي وتصمن له الوحدة المشودة، بعد أن عابي من التمرّق والتعتّ لتعدد المعارضات الوطبية وقد اكتسبت الدولة الوطبية في الحرائر شرعيتها من توفيقها بين عصرين على عاية من الأهمية

ـ قدرتها على تحاور وصع الحلافات السياسية وماء مسق سياسي قوامه التحامس والوحدانية وتحوّلها إلى عنصر حوهري في قيادة الحرائر مما أعطاها عوامل الاقتدار لتحاور الولاءات العشائرية والانتماءات السياسية المحلية

⁽³⁾ Documents Algériens, 1955

_ إن الصفة الأولى منحت الدولة الحرائرية صفة «الوطنية» لأنهاكانت التركيبة السياسية الأولى التي تننثق عن إرادة وطنية « لتحقيق أهداف المحتمع معرة بدلك عن الحرائريين أنفسهم بعد أن تعاقبت على البلاد أنماط من الحكم العثماني والداياتي .

وهدا الإجاع حول الدولة الحديدة هو الدي مكّمها من أن تصبح الأداة المركرية والأساسية للتعيير في المجتمع ، يصاف إلى كل هدا طبعا عبصر الحرص على تحسّب التشتت والتمرق السابقين فهده العناصر محكم تاريحيتها واستمراريتها حعلت الدولة الوطبية الحرائرية أقربُ الدوّل الكثيرة التي تعاقبت على الحرائر إلى وحدان الشعب الحزائري وأكثرها تعبيرا عنه. ومن ثمَّ تميّزت التحربةُ الحرائرية منذ بدايتها الأولى عملامحَ كليانيةٍ لا تقرُّ الاحتلافَ والتعدُّدَ السياسي ، ىرعم وحود الاحتلاف السياسي في المرحلة الاستعارية مثلًا تميّرت أيضًا محاسٍ والدفاع ِ بالعين في توطيد سلطة الحرب الواحد وترسيح حذور «تعلعله الجاهيري»، الأمر الدي وفّر أساسا متيا لشرعية النَّطام السياسي، وسهَّل عليه ورض سياسة التحديثية، رعم مصادمتها أحياما للفضاء التَّقافي التَّقليدي والاتحاه الديبي ، وقد رفعت القيادة السياسية شعار ساء دولة قوية وإرساء تسمية عصرية مع التَّوفيق مع العرب ورعم دلك فإن الجرائر تقدُّم ممودحا في إمكانية التَّوفيق بين الحداثة والتقليد . مع ما قد يتولَّد بطبيعة الحال ع المارسة اليومية من توتّر. فهذه التوفيقية التي محجت الجرائر في صياعتها ليست توفيقية لهائية ولا مكتملة ، وإنما هي في طريقها إلى الاكتمال ، الأمر الذي يفترص صعوبة تقويم هذه التحربة بعد ربع قرن من العمل والإيحار والتنفيد. إنها تحربة لم تكتمل بعد لأنها بصدد الساء - إن تطوّر وطبيعة تجربة التّحديث في الحرائر والحصائص والسَّات الَّتِي تميَّرت بها تمثُّل مطلق محث جدير بالاهتمام خصوصا والمها قد شهدت بمطا تمعويا معيّبا وساء سياسيا حاصا الأمر الدي يطرح سؤالين أساسيين

نقد اعتراا الدولة الحرائرية دولة وطنية لاعتبارين اثنين: طبيعة برامحها الاقتصادية والاجتماعية المعادية للامبريالية والهيمة الاقتصادية الرأسمالية، واستاقها عن إرادة وطبية تحمم مختلف الأطراف السياسية المتعابشة في الحوائر

_ ما هي الآثار الاحتماعية والثقافية والنفسية المترتّبة عن نقل التكنولوجيا وتوطيها في محتمع عربي إسلامي؟

_وكيف يمكن الإمادة من السية الثقافية التقليدية في تحقيق تسمية عادلة ومتواية ؟

_وما هي طبيعة المؤسسات التي تستارمها التسمية المتوارنة والمدمحة حاصة وأن التحرية الحرائرية تتميّر باستفراد الدولة بتحديد الاحتيارات سواء في المحال التسموي أو النقاف؟...

تلك هي التساؤلات الكبرى التي طرحها هدا المحث ، وإن لم تسع إلى إحابات هائية



أهم التشريعات الفكرية والثقافية في الجزائر

أهم التشريعات الفكرية والثقافية في الحزائر

أهم التشريعات التقافية والفكرية في الحزائر

إن التّشريع في محالي النشر والسيما يتّحه إلى دفع الصناعة الناشئة للكتاب والعلم، وإلى تنظيم هياكل التنشيط والنث الثقافي

النصوص التشريعية الهامة (1966_1976)

1966

27 حاسي مرسوم يقصي بإنشاء الشركة الوطبية للمشر والتوريع

1967

17 مارس مرسوم (67_50) يقصي بإنشاء المركر الحرائري لصناعة السيما مرسوم (67_57) يقصي بإنشاء الديوان الوطبية لصناعة وتحارة السيما

20 ستمبر مرسوم (67_52) يتعلّق شطيم في وصباعة السيها

9 يوهمر مرسوم (67_234) حامل لتبطيم الإداعة والتلفرة الحرائرية

20 يوهمر مرسوم (67_281) يتعلّق بالتنقيب عن المواقع والمعالم والتاريحية وحايتها

9 حويلية مرسوم (68_429) يقصي بإنشاء المعهد الوطني للموسيقي.

15 موهمر قرار (68_622) يقصي بإنشاء مراكر الثقافة والإعلام قرار (68_623 يقصى بإنشاء مركر للبث السيمائي.

1970

12 حوان مرسوم (70_30) يحص القانون الأساسي «للفرق المسرحية الجهوية» مرسوم (70_40) يقصي بإنشاء المعهد الوطيي للمن المسرحي وتصميم الرقص.

قرار يصع وادي المزاب من ضمن المواقع التاريخية.

1972

27 حويلية · قرار (72_168) يقصي بإنشاء «منتزه ناسلي» الوطني والمؤسسة العمومية المكلفة تتسييره .

5 أكتوبر . قرار (72_209) يتعلّق بالقانون الأساسي، الحاص بالأساتذة المساعدين في مجال الفيون الجميلة. • قرار (72_210) يتعلق بالقانون الأساسي الحاص بمساعدي

الفنون الحميلة.

1973

3 أفريل · مرسوم (37_14) يخص حقوق الكاتب.

16 أمريل قرار (73_71) يقصي بإشاء المسرح الجهوي بعبابة.

قرار (72_73) يقضي بإنشاء المسرح الجهوي نقسنطينة. قرار (73_73) يقصي بإنشاء المسرح الجهوي بوهران. قرار (74_73) يقضي بإنشاء المسرح الجهوي سيدي بالعباس.

25 حويلية · مرسوم (73_46) يقضي بإنشاء الديوان الوطني لحقوق الكاتب.

1 أكتوبر قرار (75_159) يحور العصول 2_5_9 من القرار رقم 70_166 الصادر في 10 نوهبر 1970 والمتعلق بتكوين المجالس التنفيدية بالولايات (إنشاء إدارات للإعلام والثقافة بكل من ولايات الحزائر ووهران وقسطية).

1974

1 فيفرى

24 ستمبر . قرار يحدّد شروط امحراط الكتاب في الديوان الوطبي لحقوق الكاتب.

8 أكتوبر . قرار بيوراري (يتعلق بعديد الورارات) يحدّد شروط تنظيم وعمل إدارات الاعلام والثقافة بالولايات.

6 ديسمبر قرار (74_244) يقصي بإشاء دور الثقافة
 1975

29 أوريل . مرسوم (75_29) يتعلق تنطيم المدرسة الوطنية للصون الحميلة .1976

20 فيفري قرار (76_45) يحدد نظام الدروس في المدرسة الوطنية للفنون الحميلة

27 جويلية قرار (76_128) يحدد شروط انتداب وتعيين للعاملين مديري ومشطى دور الثقافة

أهم القواس التي صدرت في الحمهورية الحرائرية حلال عام 1981(١)

⁽¹⁾ عنوال الوثيقة بالفرنسية هو

Etudes et Recherches sur le droit et le système politique algénens. Document de travail n° 14 par Babadji Ramdane, centre de documentation, les sciences humaines, Université d'Oran, 1982.

وردت في « التطور الثقافي في الوطن العرفي العرفي » 81 _ 82 دراسة تحليلية ، توسن 1983 ، ص 44

- ألأمر رقم 81 ـ 51 بتاريح 28 مارس 1981 المتصم التصديق على الاتفاقية بين الحزائر والحماهيرية الليبية.
- 2) الأمر رقم 81 ــ 69 ىتارىح 25 أبريل 1981 المتضمى التصديق على الاتماقية الثقافية بين الحرائر والصين الشعبية.
- 3) الأمر رقم 81 _ 258 المؤرخ في 26 ستمبر 1981 المتصم التصديق على الاتفاقية المتعلقة بالحراء العاملين في نطاق التعاون العلمي والثقافي والفيي بين الحرائر وتوسن
- 4) الأمر رقم 21 ـ 27 بتاريخ 7 مارس 1981 المتعلق بوصع قاموس وطي بأسماء المدن والأماكن والقرى
 - 5) الأمر رقم 81 ــ 36 بتاريح 14 مارس 1981 المتعلق نتعريب المحيط
- 6) الأمر رقم 81 _ 38 تتاريخ 14 مارس 1981 المحدد لصلاحيات ورارة التعليم العالي والبحث العلمي
- 7) الأمر رقم 81 ــ 135 المؤرح في 1981/6/27 المتعلق بالحمريات وحماية الآثار والمعالم التاريحية والطبيعية.
- 8) الأمر رقم 81 ــ 208 تتاريخ 1981/8/15 المحدد لصلاحيات كتابة الدولة
 للثقافة والصون الشعبية
- 9) الأمر رقم 81 ــ 207 ىتارىخ 1981/8/15 المحدد لصلاحيات ورارة الإعلام والثقافة
- 10) الأوامر من رقم 81 ــ 122 إلى 81 ــ 215 المؤرحة في 1981/8/25 والمحددة للتنظيمات العامة المطبقة على أصباف
- _ المحافطين المكلفين بالمكتبات والتوثيق والأرشيف ومراكر التوثيق والعاديات والمتاحف
 - ـ الملحقين بالبحوث في المكاتب ومراكر التوثيق وعيرها
 - ـ مساعدي المحوث

- _ الأعوال التقسير
- _ المساعدين التقيين
- 11) القرار رقم 11 نتاريح 1981/7/25 المتصمى إنشاء شهادة الماحستير في العارة.
- 12) القرار رقم 81 _ 281 بتاريخ 1981/10/17 المتعلق مرسوم التشحيع على الانتاح السيمائي
- 13) الأمررقم 91_293 تتاريح 1981/10/24 المتعلق تسطيم أنشطة المراكر الثقافية والإعلامية الأحسية في الحرائر
- 14) الأموامر رقم 81 ـ 371 إلى 81 ـ 287 نتاريخ 1981/12/26 المحددة لصلاحيات الىلديات والولايات في محتلف الميادين ومن ضمها الميدان الثقافي

إن هده الأوامر والقرارات تبرر أن سنة 1981 كانت سنة تعبّر واسع في الحرائر وهي تؤكّد أمرين يستحقان التنويه، أولها مواصلة وتركير جهود تعريب المحيط والشارع وأسماء المدن والقرى والأماكن الحرائرية التي حاول الاستعار الفرسي مسحها وطمس هويتها العربية الإسلامية، وثابيها مواصلة الحزائر تعتّحها على العالم الحارجي وتعريز روابطها حاصة داحل المعرب العربي بالاتفاقيات المحتلفة التي عقدتها مع الحمهورية التوسية.

- 1) المرسوم رقم 83/675 المؤرح في 1983/11/19 والمتصمن إنشاء الوكالة الوطبية للأحداث المصورة
- 2) المرسوم رقم 83/88 المؤرح في 1983/1/11 والمتصمى إنشاء المركر الوطبي للدراسات التاريحية
- 3) المرسوم رقم 83/300 المؤرح في 1983/4/30 والمتصممة المؤسسة الوطبية
 للكتاب
- 4) المرسوم رقم 83/301 المؤرح في 1983/4/30 والمتصمل إنشاء المؤسسة الوطبية لصون الطباعة

- 5) المرسوم رقم 83/302 المؤرح في 1983/4/30 والمتصمى إنشاء المؤسسة الوطبية للأدوات التربوية والثقافية
- 6) الأمر رقم 81 _ 38 ىتاريخ 14 مارس 1981 المحدد لصلاحيات ورارة
 التعليم إلعالي والمحث العلمي
- 7) الأمر رقم 81 _ 135 المؤرح في 1981/6/27 المتعلق مالحمريات وحماية
 الآثار والمعالم التاريخية والطبيعية
 - 8) المر رقم 81 _ 208 تاريح

		_

أهم الأحداث السياسية والثقافية في الستينات والسبعينات والثمانينات.

^{*} Michel Camau Pouvours et institution au Maghreb, CERES Production, 1978

تصنيف لأهم الأحداث في الستينات والسبعينات والثمانينات

تاريخ الأحداث الجزائــو

1962

18 مارس 1962 · «اتفاقيات أفيان» المبرمة بين ممثلي الحكومة المؤقّتة وممثلي الحمهورية الحرائرية وممثلي الحكومة الفرنسية

7 حوان 1962 مهاية احتماع اللحنة الوطنية للثورة الحرائرية المنعقد في طراملس.

1 حويلية 1962 · استفتاء حول الحكم الداتي

3 حويلية 1962 وصول الحكومة المؤقّة للحمهورية الحزائرية إلى الحرائر العاصمة

5 حويلية 1962 ورسا تعترف باستقلال الحرائر

22 حويلية 1962 تكويل المكتب السياسي لحمة التحرير الوطني، في تلمسال

3 أوت 1962 وصول أحمد بن بلة إلى الحزائر العاصمة

5 سنتمبر 1962 . إبرام اتفاقيات بين المكتب السياسي والولايات الثالثة والرابعة

9 سبتمبر 1962 دحول حيش التحرير الوطبي إلى الجرائر العاصمة

- 20 ستمبر 1962 · انتحاب المحلس الوطني التأسيسي
- 25 ستمر 1962 المحلس الوطي التأسيسي يعلى قيام الحمهورية الجرائرية الديمقراطية الشعبية.
 - سبتمبر 1962 · تأسيس حرب الثورة الاشتراكية. بإدارة محمد بودية.
- 22 سبتمبر 1962 أحمد س بلة يعيّن رئيس للمحلس من طرف المحلس الوطبي التأسيسي
 - 29 يوهمر 1962 مم الحرب الشيوعي الحرائري من مواصلة بشاطئة
- 20 ديسمبر 1962 . إبرام اتفاقية بين المكتب السياسي وإدارة الاتحاد العام للعملة الحرائريين
 - 31 ديسمبر 1962 صدور قانون يبطل التشريع المعمول به قبل الاستقلال 1963
 - 17_20 حاسى العقاد المؤتمر الأول للاتحاد العام للعملة الحرائريين.
 - 22_28 مارس صدور الأوامر التاريحية حول التسيير الذاتي.
- 1 أوريل استقالة محمد حصر من الكتانة العامة للمكتب السياسي لحبهة التحرير الوطني، ليحلفه أحمد بن بلة، رئيس المحلس، في هذه المهمة.
 - 15 ماي تعيين العقيد نومدين ، وزير الدفاع الوطبي ، نائبا لرئيس المحلس
 - 14 أوت صدور أمر يمنع قيام الحمعيات دات الصنعة السياسية
 - 16 أوت ورير الداحلية يصدر قراره محل حزب الثورة الاشتراكية
 - 8 ديسمبر استفتاء تأسيسي
 - 10 ديسمبر إعلان الدستور
 - 15 ستمبر التحاب أحمد بن بلة رئيسا للحمهورية
 - 29 ستمبر احتماع حهة القوى الاشتراكية في تري ورو

- 5 أكتوبر رئيس الحمهورية يتقلّد السلطات الاستثنائية المعلى عها في الفصل 59 من الدستور.
 - 15_30 أكتوبر المعركة الحدودية بين الجرائر والمعرب الأقصى.
- 31 ديسمبر : إنشاء الشركة الوطبية لانتاح ونقل وتجويل وتجارة الهندروكانور

- 31 مارس · إعادة تبطيم المناطق العسكرية
- 16_21 أفريل مؤتمر جهة التحرير الوطبي
- 30 جوان 8 جويلية · الشقاق العقيد شعالي الدي تم إيقافه في 8 حويلية 1964.
- 2 جويلية رئيس الحمهورية يمارس الصلاحيات المحوّلة لوزير الداحلية فيما يتعلّق مالولايات
- 6 حويلية تأسيس اللحة الوطية للدهاع عن الثورة. (والتي تحمع حهة القوى الاشتراكية)
 - 9 حويلية . استقالة محمد مدعري من وزير الداحلية
 - 13 حويلية : تكوير مليشيات شعبية تشرف عليها حمة التحرير الوطبي.
 - 3 ستمبر إعدام العقيد شعبايي
 - 20 سبتمبر الانتحابات التشريعية
- 17 أكتوبر الحيش الوطبي الشعبي (ANC) يوقف المسؤول عن حهة القوى الاشتراكية، آيت أحمد.
 - 2 ديسمبر تعيير الحكومة

1965

- أوريل 1965 إصدار الحكم بالإعدام على آيت أحمد (المسؤول في حهة القوى الاشتراكية).
 - 19 حوال · محلس الثورة يقبل الرئيس بن بلة .

- 10 حويلية تكوين حكومة حديدة
- 20 جويلية تعيين «كتابة تنفيدية» تتكون من 5 أعصاء على رأس حهة التحرير الوطبي ودلك نصفة رسمية
- 28 خويلية إنشاء منظمة الصمود الشعب () من طرف أعصاء قدامي من الحرب الشيوعي الحرائري.

- 8 أُفريل · إبرام اتفاقية فرنسية حرائرية للتعاون الثقافي والتقني
- 10 أفريل الحاح سمان ورير التحهير والإسكان وعلي مهساس ورير الفلاحة وعصو في محلس الثورة يصمان إلى المعارصة الحرائرية في الحارح.
 - 30 أفريل · هروب آيت أحمد
 - 8 ماي تأميم الماحم وشركات التأمين الأحسية
 - 2 حوال القانون الأساسي والعام للوظيفة العمومية
 - 21 حواں حلق دوائر محتصة لرحر المحالفات الاقتصادية
- 8 أوت إلى المعارفة ، ورير الإعلام ، وعصو محلس الثورة إلى المعارصة في الحارج .
 - 25_22 أكتوبر احتماع محلس الثورة التي يقر الميثاق الوطبي
 - 19 نوفمبر مؤتمر الاتحاد الوطبي للسباء الحرائريات

1967

- 3 حاسى اعتيال محمد حصر في مدريد
 - 18 حسى قانون الحجاعات
 - 5 ميمري الاستحابات البلدية
- 6 حوا، قطع العلاقات الدىلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية

- 24 أوت: تأميم شركات النفط الأمريكية لصلاح الشركة الوطنية للبحث وانتاج
 ونقل وتحويل وتجارة ألنفط.
 - 15 أكتوبر للقاسم كريم يشيء الحركة الديمقراطية للنهضة الحزائرية.
- 10 ديسمبر: تعويض الكتابة التنفيذية لجمة التحرير الوطني، بتعيين قائد أحمد في خطة مسؤول عن ألحزب
- 14 ديسمبر : محاولة انقلاب ، يقوم بها العقيد ربيري رئيس السلطة العليا في الحيش الوطني الشعبي وعصو مجلس الثورة . `

- 24 جانبي . المسؤول عن الحزب يصدر «توجيهات عامة» تخص مسار إعادة تنظيم جبهة التحرير الوطني.
 - 1 ميفري : جلاء القوات الفرنسية عن قاعدة دمرسي الكبير».
 - 26 أفريل . محاولة اغتيال الرئيس بومدين.
 - 29 أويل: قرار يقضى بضرورة معرفة المؤم.
 - 14 ماي : تأميم شركات توزيع مشتقات الىفط والعار.
 - 20 ماي تأميم الشركات المحتصة في الصاعات الميكانيكية والأسمدة ومواد البناء
- 12 جوان : تأميم قطاعات الصناعات الكيميائية ، الميكاسكية والاسمنت ، والمواد العدائية .
 - 4 نوفير · إنشاء المحكمة الثورية.
 - 6 نوفمبر : إيشاء المجلس الوطبي الاقتصادي والاحتماعي
 - 30 ديسمبر . إصلاح سياسة «التسيير الداتي» في الجال الفلاحي.

1969

23 مارس . مجلس الثورة والدولة يقران ميثاق الولايات.

23 مارس : دورة المحكمة الثورية في وهران ، وحكمها غيابيا بالإعدام على بلقاسم كريم بتهمة البيل من أمن الدولة.

13 مي : صدور القانون الأساسي للقضاء.

25 مي : قانون الولاية.

25 مي انتحاب المحالس الشعبية للولاية.

9_23 جويلية : محاكمة مقترفي محاولة انقلاب ديسمبر 1969.

4_ أوت . محاكمة مقترفي محاولة اعتيال الرئيس بومدين.

1970

1 حانفي · دخول المحطط الرباعي 1970_73 بقوة وحرم.

27 فيمري : تأميم سبع شركات لتجارة الحشب.

27 مي : إبرام اتفاقية بين الحرائر والمعرب حول الحط الحدودي بينها.

15 جران : تأميم الفروع التابعة لأربع شركات بفطية وهي شال فيلس صوفراجل وأميف

21 جويلية : تعيير الحكومة.

30 جويلية مراقمة الدولة للمشآت المشتركة مين شركة والجزائر.

20 أكتوبر اغتيال بلقاسم كريم في فرانكهورت.

2 نوامر : تأميم شركتي ىفط أحسية

2 نوفمر · القانون الأساسي للتعاون الفلاحي.

1971

15 جانبي : حل الاتحاد الوطني للطلمة الجرائريين.

14 فيمري الانتحابات البلدية.

17 فيفري : إصدار قانون الأساسي يحص مجموع موطني الحرب ومنظاته القاعدية .

- 24 فيمري تأميم قوات ومشآت انتاح العار التي تمتلكها شركات النفط الأوروبية على 24 ما يريد على 51 /
- 12 مارس . إنشاء اللحمة الوطبية الاستشارية والمكلفة بدراسة تنقيع محتلف القواس التشريعية
- أوريل . موت العقيد شامو الكاتب العام لورارة الدفاع الوطبي وعصو محلس
 الثورة
 - 8 موهمر · صدور توصيف يهتم بالثورة الرراعية وميثاق الثورة الصاعية.
- 16 موهبر توصيف يحص التسيير الاشتراكي للمؤسسات وميثاق التسيير الاشتراكي للمؤسسات.
 - 16 يوهمر توصيف يتعلق بالعلاقات الحاعية للعمل في القطاع الحاص.
 - 3 ديسمبر توصيف يتعلق بالتجمع (تكوين الحمعيات)

- 11 جاسي الرئيس بومدين يشيء اللجنة الوطنية للثورة الرراعية.
 - 27 أويل · تأميم الشركة الفرنسية للقرص والبنك
 - 7 جواں إصدار القواس الأساسية للتعاون الفلاحي.
- 15 حوال . إبرام اتفاقية مين الجرائر والمعرب ، تحدّد الحدود المشتركة بين الملدين.
 - 13 نوفير · تكوين اللحنة الوطنية للتسبير الاشتراكي بالمؤسسات.
- 15 ديسمبر . استرحاع الحطوط الحوية الحرائرية لبقية أسهمها 17،74 التي نقيت حتى هذا التاريخ ، في حوزة الحطوط الحوية الفرنسية
 - 20 ديسمبر : أحمد قايد يحرد من مهامه كمسؤول عن جهار الحرب. 1973
 - 22 مارس تكويل الاتحاد العام للفلاحيل الحرائريين.

- 13 أمريل · تحوير التوصيف الصادر في 3 ديسمبر 1971 والدي يحص الحمعيات.
 - 15 حويلية : بداية «حقل الصيف» للطلبة المتطوعين للثورة الزراعية.
 - 10 أوت : إنشاء لحنة وطنية للتشريع.
 - 20 ديسمبر · توصيف يقصى عجابية العلاج.

- 3 جائبى · وصع أحر أدني حديد.
- 2 حوال تا انتحابات لتجديد المجالس الشعبية للولايات
 - 3 حوان موت الحاج ميسالي في باريس.
- 24 جوان · إصدار أمر يحوي المحطط الرباعي للسبوات 1974_1977
 - 2 جويلية : تعيير التقسم الترابي للولايات.
- 15_17 حويلية · تقويم المرحلة الأولى لتطبيق التنظيم الاشتراكي للمؤسسات
 - 28 أوت . محمد شريف مساعديه معين منسق الجهار المركبي للحرب.
- 12 وقبر : استرحاع العلاقات الديبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي والتي قطعت مد حوان 1967
- 15 نوهبر توصيف يحدد دور وموقع وآليات والصابات الشرعية للرأسال الحاص في إطار التمية الاقتصادية
 - 26_29 يوهم : العقاد المؤتمر الأول للاتحاد العام للفلاحين الحرائريين.
 - 10 ديسمبر: موت أحمد مدعري وزير الداخلية.
 - 18 ديسمبر : تأميم اثنتي وعشرين شركة أحبية.
 - 10 ديسمبر: طبع ميثاق الحدمة الوطبية.

1975

19 ماي التحاب ممثلين في المؤتمر الوطبي للشباب.

- ماي الشاء الاتحاد الوطني للشباب الحزائري
- 19 حوان حطاب الرئيس نومدين يعلى فيه الاستعداد لإعداد ميثاق وطي والانتحابات للمحلس الوطني ولرئيس الحمهورية

- 27_28 حاسي · مواحهات س حاعات حرائرية وأحرى معربية في أمثلة (بالصحراء العربية)
- 16 فيمري · محلس الثورة يمكر حصور جماعات حرائرية إلى حاس قوات الموليراريو في الصحراء العربية
- مارس · بداء كل من ف عاس ، وب. بن حدة وه لحول والشيح حيرالدين بقدا للسلطة الفردية ، ومطالبهم بانتجاب محلس تأسيسي .
 - 26 أفريل طع مشروع بص الميثاق الوطبي.
 - 27 حوال : استعتاء حول الميثاق الوطبي
 - 19 نوشر . استعناء تأسيسي أعلى .
- 10 ديسمبر: الانتحابات الرئاسية وانتحاب هواري نومدين رئيسا للحمهورية.

1977

- 10 حاني احتجاح حرائري شديد اللهحة على إيقاف الماصل الفلسطيي أبو داوود في موسا وقد أعطى هذا الأخير تصريحا في مقر مطمة التحرير الفلسطيني عند إطلاق سراحه.
- 16 حامي : الرئيس مومدين يوحّه رسالة مسامدة إلى رئيس البين بعد الاعتداء الموحّه صد بلاده
- 20 حامي · بوتفليقة يعلى عن الاحراءات التي اتحدها الرئيس السابق مومدين لهائدة معص الموقوفين الأحانب في الحرائر: 3 من انقلترا، واحد من ليبيا، 13 من تونس و 4 من فرنسا

- 21 حاني مؤتمر صحي يعقده سالم ولد سالك ورير الاعلام الصحراوي يعلى أن أعلية الدول الأعضاء في مطمة الوحدة الاوريقية تسابد عقد مؤتمر حارق للعادة يحصّص للمسألة الصحراوية استحابة لطلب الجمهورية الصحراوية.
 - 6 فيفري · العقاد مؤتمر التمكير الإسلامي في ورقلة لرئاسة مولود قاسم.
- 13 فيمري · ريارة ادعافور للحزائر ولقاؤه مع الرئيس نومدين للنظر في الحلاف الحرائري المرنسي
- 9 مارس رئاسة الحمهورية الجرائرية تدرس تقريرا حول الديمقراطية بأنها طاهرة تستحق المجاربة...
 - 5 أفريل مائدة مستديرة تنظمها حركات المعارصة المعتمدة في الحرائر.
- 14 أوريل وقد من الحركة الوطنية اللبنانية تصل إلى الحرائر ليتحادث مع مسؤولي حمة التحرير الجرائرية
- 1 ماي . عيد الشعل يحتفل به في الحرائر تحت شعار المعركة من أجل التّصرف.
 - 27 حويلية : ريارة رسمية للرئيس أهيدجو .
- 7 وهمر . حوار في الأمم المتحدة بين بوتفليقة وكورت فالدهايم حول حطورة الوصع في المطقة المعربية وعلى وحه التحديد موصوع الصحراء العربية .
- 14 موهمر مومدين يعين رسميا العقيد محمد الصالح اليحياوي المسؤول التعيدي للمؤول المؤول المؤول
- 21 ديسمبر: الحرائر تستقبل بتفاؤل اقتراح الرئيس العابون عمر بونعو لعقد مؤتمر حارق للعادة تنظمه منظمة الوحدة الافريقية حول الصحراء العربية

3 حاسي : الرئيس الراحل بومدين يؤدي ريارة هامّة للشرق الأوسط على رأس وفد

- يتركّب من نوتفليقة ، درايعية ، طالب الإبراهيمي ، س يحيى ، عميمور ونقاربي وشملت هذه الريارة تعداد ، رياص ، ماناما ، أنوطبي ، عدن ، صنعاء ، الدوحة وتترّل هذه الريارة في إطار دعم حهة الصمود والتّصدي .
- 5 حاسي الحكومة الإسساسية تحميد علاقاتها الديسلوماسية مع الحرائر، إثر خلاف
 حول حرر الكاسري
- 15 حامي ريارة عمل رسمية يؤديها الرئيس مومدين إلى توبس وبيان مشترك يؤكّد أن البلدين مرتبطين عصير مشترك وأنه لا حيار لها إلا في دلك
- 21 حامي أمر رئاسي ىتأميم 5 مؤسسات فرنسية مقامة في الحرائر متحصّصة في الطاقة والهندسة المدنية.
- 24 حامي ومدين يؤكّد في حطامه أمام إطارات حهة التحرير الحرائرية أمه لا محال للعربي لقبول تدحل حارجي في المعرب العربي
- 21 فيمري الرئيس نومدين يدش في أرريو أهم مصنع للعار الطبيعي في العالم ويلتي مهده المناسة حطانا هاما يتحدث فيه عن الاستقلال الوطبي
- 21 فيفري مواصلة أعمال اللحمة الوطبية للثورة الرراعية بعد انقطاع دام سمة كاملة
- 5 مارس وفاة قايد أحمد في الرباط «القائد سليان» أحد الرعماء الكبار للثورة الحرائرية، وأحد أبرر مساعدي الرئيس بومدين، قبل أن ينتقل إلى المعارضة في أواحر 1972. موكب دف رسمي في 10 مارس في بلاده الأصلية
- 6 مارس : التعداد العام للسكان يصل إلى 17.422.000 ساكنا داحل الحرائر و 000 828 حارح البلاد.
 - 27 مارس أمر رئاسي ثال بتأميم ثلاث شركات ورسية أحرى

- 14 حانهي . خطاب توحيهي للرئيس بن جديد أما الإطارات المحلية لولايات الجمهورية : مفهوم اللامركرية ، مقاومة الآفات الجمهورية : تأكيد اقتناع الحزائر بالتّعريب والعروبة والإسلام والاشتراكية .
- 10 فيمري · محطط وطبي للتّعريب يقترح ررنامة محدّدة لتعريب الإدارة والقطاعات الاقتصادية والبحث العلمي ، ويعلى ذلك أحمد طالب الإبراهيمي معترفا بأن سياسة التّعريب تواحه إلى حد الآن بعض القائص.
- 19 مارس . منع الأستاد الجامعي مولود معمري ، من إلقاء محاضرته عن الشعر البرري ، في حامعة تيزي ورو ، يؤدي إلى مطاهرات طلابية عارمة .
- 7 أفريل: مطاهرة طلابية بربرية مطالبة باحترام الثقافة البربرية ، تصطدم في الحزائر العاصمة بقوات الأس وإعلان الاضراب العام في جامعة الجزائر، وبيان رسمي ينني سقوط قتلي وجرحي في المظاهرات ، لحنة طلابية تحيل للحكومة أرصية ثقافية.
- 3 ماي · اجتماع الدورة الثالثة للحبهة المركزية للحزب دراسة وتمني توصيات تهم
 الزراعة ، والسياحة وتعليم استعال اللعة الوطبية .
- 12 مــاي . تحرّك طلابي في الحزائر العاصمة وتيري ورو وإعلان الإضراب العام للمطالبة باطلاق سراح 24 سجيباً .
- 15 حويلية : تحوير وزاري جديد في الجزائر، وأصبحت الحكومة متركّبة من 26 وريرا.
- 28 أوت : جزائري رسمي بشأن وحود اتصالات سرية س الحرائر والمعرب حول موضوع الصحراء الغربية.
- 10 أكتوبر · زلزال عنيف في منطقة الأصنام يدمّر المدينة سسة 80٪ ويبلع

- 27 سبتمبر : ريارة رسمية للرئيس الموريتايي ولد هيداله إلى الجزائر والاتفاق على مواصلة التعاون.
- 10 أكتوبر . تبادل الرسائل مين الرئيس الشاذلي بن جديد والملك الحسن الثاني حول كارثة الأصمام.
- 30 أكتوبر . الرئيس س حديد يأمر ماطلاق سراح الرئيس الأسبق من بلة والعقيد الطاهر الزبيري القائد العام السابق للقوات المسلّحة.
- 3 نوهبر . الحكومة الإيرانية تكلّف الجزائر باجراء الاتصالات اللارمة لإطلاق سراح الرهائل الامريكيين .
- 19 نوڤمبر · بيان حرب حبهة التحرير الحزائرية يتعلّق بالحرب العراقية الإيرانية ، وقف إطلاق المار وعودة القوات المتحاربة إلى الحدود الدولية ، وتسوية سليمة للراع في إطار اتفاقية الجزائر 1975.
- 27 ديسمبر · جولة لوزير الخارحية الجرائرية س يحيى في الرياص ، معداد ، عان ودمشق .

- 29 مارس ، احتماع اللجمة الوطنية للثورة الرراعية برئاسة طايعي العربي لتسشيط المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية.
- 24 ماي · افتتاح المؤتمر الحامس للمحاهدين في الحرائر. وبهذه الماسبة يلتي الرئيس المجاهدين عطاماً يدين فيه التدحل الفرسي في الصحراء العربية
- 29 ماي الجزائر تحتح رسميا على طريق سفيرها في فرنسا على التدحل الفرنسي في المعرب العربي .
- 2 حــوان : وفاة الكاتب والممكّر الحرائري مالك حداد المستشار الفي في وزارة الاعلام والكاتب العام لاتحاد الكتّاب الحزائريين.
- 17 حوان : اليوم الوطني للثورة الزراعية 30 ألف متطوعا في ولاية الحرائر.
- 5 أوت : افتتاح المرحلة الأحيرة من المؤتمر الوطني للفنون الشعبية ، الدي امتدت تطاهراته طيلة شهرين ، وذلك في مدينة الحرائر.
- 27 سبتمبر · يومدين يتعرّص إلى مشاكل صحية خطيرة يحري تحاليل وفحوص في ناريس وبون ، وينتقل بعدها إلى موسكو.
- 19 وهمر استفحال الوصع الصحي للرئيس بومدين ومحلس قيادة الثورة يتولى مهام الرئيس بيانة عنه.
- 17 وهبر : موت الرئيس نومدين والمحلس الوطني الشعبي يعلى الشعور في رئاسة الحمهورية.

1 حاني : احتماع محلس الثورة لإعداد مؤتمر حهة التحرير الحرائرية وتكويل لحمة تحصيرية مكوّنة من 37 عصوا يترأسها رابح بيطاط ينونه فيها محمد عبدالعني

حركة واسعة في العالم لتأكيد مناقب وفضائل الرئيس الراحل بومدين ، وحركة تعرية واسعة في إطار المطات والحركات السياسية والنقانية في العالم

تعيين عمر مدحاد سفيرا فوق العادة للعابون.

7 حاسي أول اجتماع لمحلس الورراء انتداء من 17 سبتمبر 1978 برئاسة رابح يطاط للبطر في الوصع المالي للبلاد واتحاد سياسة محددة في ميدان سياسة الأسعار.

20 حاسي . ريارة السيدكال حملاط رئيس الحزب الاشتراكي التقدمي في لسان للحرائر ومشاورات مع مسؤولي حهة التحرير الحزائرية.

27 حانبي · الطلاق أشعال مؤتمر حرب حبهة التحرير الجزائرية بمشاركة 3190 مدوما تحت شعار «تطبيق الميثاق الوطبي والوفاء الدي رسمه الرئيس الراحل بومدين»

في هذا المؤتمر، ثم تبني 6 مقررات حول محمل المجالات والميادين ذات الأولوية في الحرائر، كما ثم أيصا تعيين الرئيس الشادلي بن حديد أمينا عام لحمة التحرير الحرائرية، وقد احتط المؤتمر لنفسه هدف انتصار الاشتراكية. وبنفس هذه الماسبة، ثم انتحاب اللجة المركرية للحزب، والمكتب السياسي المكون من 17 عصوا، من بيهم رابح بيطاط والشادلي بن جديد.

2 فيمري إضراب في ميناء الحرائر.

7 ميمري انتحاب السيد الشادلي بن حديد رئيسا للجمهورية بسبة 94،23٪.

15 فيفري · الرئيس الشادلي س حديد يوحّه رسالة إلى فاليري جيسكار ديستان نواسطة سفارة الحزائر في فرنسا ، راجيا أن تترجم الإدارة السياسية المشتركة بين السلطات العليا في البلدين ، إلى وقائع ملموسة ، وذلك نواسطة الحوار النزيه والتشاور المثمر ، وهو يعيى في العرف الدولي تعييرا في العلاقات بين البلدين .

6 مارس : دورة معلقة للجنة المركرية للحرب، ثم على إثر انتهاء أشعالها تشكّل حكومة حديدة برئاسة عبدالغبي، ومحمد الصالح البحياوي مسقا للحرب

19 أوريل · اجتماع في سفارة الجزائر في باريس للقياصلة الجزائريين والمسؤولين عن التبطيات الحزائرية في فرنسا لتدارس وضع الهجرة الجزائرية في فرنسا 24 ماي · ريارة عمل وصداقة يؤدّيها إلى الحزائر الرئيس معمّر القذافي ، ولقاءات مع بن جديد حول الوضعية في الحدود المصرية الليبية . وقد صدر عن هدا اللقاء بيان مشترك للتأكيد على صرورة تطبيق مقررات مؤتمر بعداد وتأكيد دعم الثورة الفلسطيبية ، وإعادة إحياء الميثاق الجزائري الليبي الموقع في حاسي مسعود نتاريح 28 ديسمبر 1975 ، إصافة إلى تأكيد التصامى مع الشعوب الافريقية في نضالها ضد التفرقة العصرية .

4 جوان : زيارة رسمية للملك حسين إلى الجرائر لمواجهة اتفاقيات كامب دافيد.

6 جوان · اجتماع المكتب السياسي لجبهة التحرير وتكوين لحنين الأولى مكلفة مهياكل المؤسسات والثانية لدراسة واقع احتكار الدولة للتحارة الحارجية.

4 جويلية - عناسة الذكرى 17 لاعلان استقلال الجزائر، إحراءات تدريحية لصالح الرئيس السابق بن ملة ، الذي حكم عليه بالإقامة الجبرية منذ 14 سنة . وقد أصبح بموجب هذه الاجراءات حرا في حركاته ، لكن في حدود ولاية امصيلا دون أن يكون له الحق في الادلاء بتصريحات للصحافة .

4 ديسمبر: بداية إصرابات ومطاهرات في الكليات المعرّبة، المطالب الأساسية، التّعريب، تكوين فرص عمل للطلبة المعرّبين، وتكوين دراسات عليا باللغة العربية، وتعريب الإدارة.

1980

2 حاني . احتماع اللجنة المركزية لجبهة التحرير الحرائرية ، وإصدار ميثاق للسكر معطيا الأولوية للدولة في ميدان البناء ، ومشحعا العائد على الملكية الحاصة



إحصائيات متعلقة بالمسألة الثقافية في الجزائر

عــد المتاحــف فيما بين 1962 و 1972

(مصدر المعلومات · الإدارة المساعدة للمتاحف والآثار)

المتاحف المحدثة	المحموع	السـة
1	22	1962
1	23	1964
2	25	1965
1	26	1966
	26	1967
1	27	1968
	. 27	1969
1	28	1970
	28	1971
1	29	1972

-

المسرح الوطي الحزائري : عدد العروض المسرحية المنجزة ، والمناسبات التي قدمت فيها للجمهور ، وعدد المتفرجين

(مصدر العلومات · المسرح الوطي الحرائري)

	_		
التعيبان	age and own sigh	تقليم عروص مسرحية	Harcelo
1963	21	279	104 096
1964	36	421	130 645 111 201 118 770 151 681 152 087 185 845 214 515 104 096
1965	28	386	185 845
1966	40	425	152 087
1967	34	415	151 681
1968	56	303	118 770
1969	43	294	111 201
1970	37	338	130 645

أنشطة مركز البث السيالي من سنة 1962 إلى سنة 1972

(مصدر المعلومات : مركز البث السيبائي).

14 حاملة معدة للعروض السيبائية ومحهرة مالات الحمل والتنقّل : 300 16 مم.	تحهيرات العرض السيهائي filmathèque
6 174 حصة	قاملات متىقلىة
3 204 حصــة	عروض داحليــة
28 870 000 متصرح	عدد المستعيديس
	الأفلام المورّعة على التحمعات دات الممعة
11 187	العامة
985 000	عدد المستعيديس
	عدد التسحيلات الصوتية المحرة
360	Donorisations

عدد الزائرين بالنسبة لحمسة عشر متحف في كل من سنتي 1964 و 1971

1971	1964	المتاحف
10 134	9 200	_متحف الفنون الحميل
16 189	15 400	_ المتحف الوطبي للآثار
10 107	7 280	_متحف باردو الوطبي
5 627	4 300	_المتحف الوطبي للفنون الحميلة
1 968	_	_ متحف الهواء الطلق
44 124	32 100	_متحف تباسة
26 276	16 980	_متحف تمحال
1 549	_	_ متحف ستيف
9 172	6 700	_متحف حميلة
6 189	5 200	_متحف شـة
2 532	800	_ اطلال قلعة سي حماد
29 642	12 000	_متحف وهـران
26 600	21 800	_ متحف قسطيمة
40 374	3 800	_ متحف هسون
6 442	_	_متحف مونت ريان
2 009 25	1 355 60	المحمسوع

المراجع العامة

_ حهة التحرير الوطبي الدستور 1976، الجمهورية الحرائرية الديمقراطية الشعبية _ الطباعة الشعبية للحيش، 67 صفحة

حمه التحرير الوطبي، الميثاق الوطبي 1976، الحمهورية الحرائرية الديمقراطية الشعبية، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطبي، الحرائر 1976، 247 صفحة

حجهة التحرير الوطني النصوص الأساسية لحجهة التحرير الوطني، 1979_1980، ط 4، (الحرائر، الحجة، قسم الثقافة والاعلام) 1982

حمهة التحرير الوطبي ميثاق الحرائر، 1964 (الحرائر، الحمهة اللحمة المركرية للتوحيه 1964)

الاراهيمي (أحمد طالب) من تصفية الاستعار إلى الثورة الثقافية ترحمة د حيي بن عيسى

الحراثر الشركة الوطبية للمشر والتوريع 1972 ، 312 صفحة

آحیروں (شارل روبیر) تاریح الحراثر المعاصرة

ترحمة عيسي عصفور

بروت _ باریس ، مشورات عویدات 1872 ، 207 ص

س اشهو تكون التحلف في الحرائر محاولة لدراسة حدود التسمية الرأسمالية في الحرائر بين عامي 1960_1962

ترحمة محمة من الأساندة

الحرائر، الشركة الوطبية للمشر والتوريع 1979، 509 ص

ىهاير (سيمون) مدكرات أو لمحة تاريحية عن الحزائر. تعريب وتقديم أبو العيد أبو العيد دودو الحرائر، الشركة الوطبية للمشر والتوزيع 1974، 137 ص

س مريم الشريف (أبو عبدالله) السنان في دكر الأولياء والعلماء بتلمسان ومراجعة مان أبي شب

الحرائر، المطبعة التعالمية 1908، 65 ص

س سي (مالك) آفاق حرائرية ، للحصارة للثقافة للمفهومية.

ترحمة الطيب الشريف

الحراثر، مكتبة الهضة الحرائرية، 232 ض

وعياد (محمود) وحمار (عايشة) · الانتاح الفكري في الحرائر في عشر سنوات الحرائر، الشركة الوطنية للمشر والتوريع، 1974 القسم الأول الانتاح المكتوب بالعربية 164 ص

حعلول (عدالقادر) تاريح الحرائر الحديث دراسة سوسيولوحية ترحمة فيصل عدّاس والتوريع 1981، بيروت، دار الحداثة للطباعة والمشر والتوريع 1981، 262

الحيلايي (عىدالرحمان س محمد) تاريح الحرائر العام ط 4، بيروت، دار الثقافة 1980

الحاحري (محمد طه) حواس من الحياة العقلية والأدبية في الحرائر القاهرة، معهد السحوث والدراسات العربية 1968، 156 ص

حصر (سعاد محمد) الأدب الحرائري المعاصر سعاد محمد) الأدب الحرائري المكتبة العصرية 1967، 239 ص

دور (محمد علي) اعلام الاصلاح في الحرائر من عام 1340 إلى عام 1395 هـ الحرار (محمد علي) الحرائر، مطبعة البعث 1974، ح 1، 302 ص

سعدالله (أبوالقاسم) الحركة الوطبية الحرائرية بيروت، مشورات دار الآداب 1969، 556 ص سعدالله (أنوالقاسم) تاريح الحرائر الحديث مند بداية الاحتلال القاهرة، قسم البحوث والدراسات التاريحية والحعرافية 1970، 1970 م

سعدي (عثمان) قصية التعريب في الحرائر

القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والمشر دار الكتاب العربي للطباعة، 111 ص

الطّلابي (إبراهيم محمد) مراب بلد كفاح دارسة سياسية واحتماعية قسطية، دار البحث 1970، 93 ص

عدالرحان (عواطف) الصحافة العربية في الحرائر

دراسة تحليلية لصحافة الثورة الحرائرية 1954 1962 ــ القاهرة ــ معهد المحوث والدراسات العربية، 1978، 224 ص

الكيلابي إبراهيم أدباء من الحرائر

القاهرة، دار المعارف 58، 127 ص

مرتاص (عىدالملك) مهصة الأدب العربي المعاصر في الحرائر 1925_1954 الحرائر، الشركة الوطبية للمشر والتوريع 1969، 235 ص

مصايف (محمد) في الثورة والعرب

الحرائر، الشركة الوطبية للمشر والتوريع 1973، 120 ص

الميلي (محمد) اس باديس وعروبة الحرائر

ىبروت، دار العودة، دار الثقافة 1973، 247 ص

ورارة الأحمار، تمشاركة نورينة والدكالي سلسلة الص والثقافة الحرائر، الشركة الوطنية للمشر والتوريع، 1970

المراجع الأجنبية 1) كتب

Ageron (Charles Robert): Les algénens musulmans et la France 1871-1919.

Paris · Presses Universitaires de France 1986, 2 vol. 1318.

Ageron (Charles Robert): L'Instoire de l'Algérie Contemporame 1830-1919.

Pans: Presses Universitaires de France 1969 128 P

Ageron (Charles Robert): Le mouvement jeune Algérien de 1900 à 1923.

Paris: Presses Universitaires de France 1964.

Bayle (Jaqueline): Quand l'Algéne devensit Française Paris: Jayard 1981, 380 P.

Ben Nabi (Malek): Discours sur les conditions de la renaissance Algérienne. Le problème d'une civilisation. Alger: Les éditions Algériennes, En-Nahda, 1949, 103 P.

Bernard (Augustin): L'Algérie.
Paris: Libr. F Alcan, 1929, 523 P.

Berthier (André) · L'Algène et son passè
Pans Ed. A et J Picard, 1951, 209 P

Bossard (Michel): La guerre de l'Algéne à travers la litterature memoire 1954-1961 Paris: a.n 1962, 188 P.

Boudiaf (Mohamed) . Notre révolution Paris : Libr. de l'étoile, 1964, 211 P.

Bourdieu (Pierre): Sociologie de l'Algérie Paris · Presses Universitaires de France, 1963, 128 P.

Bourdieu (Pierre) · Algérie 60; stuctures économiques et structures tomporelles Pans : Ed. Minust, 1977, 123 P.

Boumedienne (Houari) · L'épanoussement de la culture nationale Discours de président Boumedienne, Constantine, 29 Mars 1968

- Boyer (Pierre) La vie quotidienne à Alger, à la veille de l'intervention Française Paris Hachette, 1963, 258 P
- Cat (e). Petite histoire de l'Algérie Alger. Libr de l'académie, 396 P
- Charliand (Gérard): L'Algérie indépendante bilan d'une révolution Paris · F Laspéro, 1972, 176 P
- Collot (Claude) Le mouvement national Algérien, Textes 1912-1954 Paris · Ed. l'harmattan, 1978, 347 P
- Dahmani (Khalfa): Légitimité Instorique et continuité politique Paris: Ed. Le sycomore 1979, 303 P
- Dejeux (Jean) La littérature Algérienne Contemporaine Paris : Presses Universitaires de France, 1975, 126 P
- Djender (Moheddine). Introduction à l'histoire de l'Algérie Système historique, conception générale de l'histoire nationale. Alger · S N E.D, 212 P.
- Doucy (Arthur) et Francis (Monham): La révolution Algérienne Paris A. Fayard 1971, 367 P
- Dupart (Gérard) Révolution et autogestion rurale en Algérie Paris A : Colin, 1973.
- Egretaud (Marcel) Réalité de la nation Algérienne Paris · Ed. Sociales, 1961, 319 P
- Etienne (Brono). Algérie; cultures et révolution Paris Ed. le Seuil, 1971, 322 P.
- Falk (Flix). L'Algène un siècle de colonisation française Paris Notre domaine colonial, 1930, 138 P
- Fares (Abderrahmane) · La cruelle vénté, l'Algéne de 1945 à l'indépendance. Paris Libr. Plan, 1982, 250 P

- Aba (Nouradine) · Débat imaginaire sur la culture Algéneine Impresence Africaine, 1 ** trimestre 1964 XLIX. pp 212-222.
- Araby (Mohamed) La révolution et paralisation In revolution Africaine, n°49, 4 Janvier 1964, pp 18-19
- Bahri (Ahmed Malek). Politique et population en Algérie In revue Algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques. I Mars 1969, pp 75-89
- Ben Miloud (Khaled) Culture et personnalité In revolution Africaine n°53 1° Février 1964, pp 18-20
- Bou Dia (Mohamed) Texte verse au débat In El Moudjahid, nº 160, 28 Décembre 1963, pp 12-14
- Bou Dia (Mohamed) A propos d'une interview In El Moudjahid n°157, 7 Décembre 1963, p. 2.
- Bourdoune (Mourad) Pour une révolution culturelle In révolution Africaine n°37, 12 Octobre 1963, p 20
- Bourdoune (Mourad) D'abord entre nous-même In révolution Africaine n°49, 4 Janvier 1964, pp 20-21
- Bourdoune (Mourad): Un patrimoine Collectif In Solidanté Franco-Algérienne A.S F.A. n°2, Janvier-Février 1964, p 3
- Codereau (Henri) Pour un théâtre populaire In révolution Africaine n°48, 28 Décembre 1963, pp 17, 19
- Champion (Jaques) Culture Algérienne et Culture Française In esprit 1973, n°3, pp 500-507
- Collot (Claude) Le régime juridique et la presse musulmane 1881, 1962. In Revue Algénenne des sciences juridiques économiques et politiques, 2 Juin 1969, pp 344-405

- Courvosser (Claude): Les moyens d'information en Algérie In Revue Algénenne des sciences juridiques économiques et politiques, 2 Juin 1969, pp. 407-434.
- Djebar (Assia): Nous et les autres, In Jeune Afrique, 3 Décembre 1962, n°111, pp 26-27
- Grekı (Anna): Le neveu du Cheikh In révolution Africaine, n°48, 28 Décembre 1963, pp. 20-21
- Haddad (Malek): Cedont il s'agit In révolution Africaine, n° 50, 11 Janvier 1964, p. 23.
- Hady Alı (Bachir) : Le débat continue, In révolution Africaine, n°48, 28 Décembre 1963, pp. 15-16
- Hadj Alı (Bachır) : Culture nationale et révolution Conf. faite à Alger le 30 Mars 1963, en une pl.
- Hadjeres (Sadok) Quatres générations deux cultures
 In la nouvelle critique, Janvier 1960, nº 112, pp. 26-49
- Lachref (Mustapha) · L'avenir de la culture Algérienne In les temps modernes, n°20, 9 Octobre 1963, pp. 720-745.
- Lachref (Mustapha) La critique qu'on exige n'est pas celle qu'on tolère In révolution Africaine, n°46, 14 Décembre 1963, p 22-23
- Lachref (Mustapha) · Un procès d'intention In révolution Africaine, n°49, 4 Janvier 1964, pp 22-23
- Lachref (Mustapha) · Reflexions socialogiques sur le nationalisme et la culture en Algérie, In les temps modernes, n°21, 4 Mars 1964, pp. 1629, 1660.
- Leca (Jean): Parti et état en Algéne In A.A.N., 1968, pp. 13-42.
- Leca (Jean): Idiologie et politique en Algérie In Etudes, Mai 1970, pp 672-693
- Mehri (Abdelhamid). La langue Arabe reprend sa place In monde déplomatique, n°21, 4 Janvier 1972, p.32.
- Sanson (Henri): Le motivation de la personalité Algérienne en ce temps de décolonisation. In A.A.N. 1967, pp. 13-20
- Taleb (Ahmed). La décolonisation culturelle en Algérie In Jeune Afrique, 10 Décembre 1962, nº111, pp 26-27



الفهـــرس

لقدمة
ـ الحدود المهجية للبحث
ـ الإشكاليات الكبرى للمحث
الصعومات المهجيمة
ـ تحديد اهتمامات المحث
ـ يعض المحادير الأساسية
لباب الأول التشكّلات السياسية والاجتماعية للمرحلة الاستعارية
الفصل الأول الىنية الاجتماعية بين التغلغل الرأسمالي والصراع
السياسي
الحلميات الاحتماعية والصراعات
الفصل الثابي الحركات السياسية وأغطيتها الايديولوجية
أولا: «موارق راديكالية»
تانيا . السلفية الحزائرية بين الوعي والهوية
ثالثا حركة التحرر الوطني · الأصالة والانتماء

الفصل الثالث الاستعار الفرنسي
والصراع الثقافي
ـ في ميدان التعليم
ـ في ميدان الادارة
_ في الميدان الاحتماعي.
_ في المستوى السياسي
الباب الثاني : الدولة الوطنية والمسألة الثقافية
حدود التوفيق وتناقضات التطبيق
ورصيات نطرية أولية
الفصل الأول : المنطلقات والشروط والحدود .
أولا: الدولة الجديدة الانثاقة السياسية
والتشكّل الايديولوجي
ثانيا: حركة حوال 1965، الاستمرارية والتعيّر
الفصل الثاني المسألة الثقافية بين التخطيط والطموح
أولا: الحطاب السياسي والمسألة الثقافية
ثانيا · السلطة السياسية والموروث الديبي
ثالثًا : السلطة السياسية س محدودية العلمانية وحتمية الهوية
الفصل الثالث: السلطة السياسية وتنائية التوفيق بين التراث
والتكنولوجيا
أولا: العلم والتكنولوجيا والثقافة، المحددات والشروط
ثانيا · قل التكنولوحيا بين الإسلام والحداثة (ملحق أول،
قائمة المؤسسات المحثية والتكويسة
الحزائرية)

الفصل الرابع : الثورة الثقافية بين الارتباط السياسي والتمرد الاجتماعي الاجتماعي
الاجتماعي الاجتماعي المسالة الثقافية ، الموقع والمشاركة
والآفاق والآفاق
أولا: التعليم الديبي الأصلي · فرصيات أساسية
ثانيا · المدرسة الفرسية . الحدود والآفاق
الفصل الأول . مرحلة الاستقلال والثورة النعليمية
أولا: التوحّهات الكبرى في السياسة التعليمية في الخزائر.
الفصل الثاني . التعريب واسترداد الهوية الوطنية
أولاً · أهمية التعريب في صوء تعقيدات الوصع اللعوي .
ثانيا التعريب والنصوص السياسية الأصلية
ثالثا: التعريب مراحله وآثاره وآفاقه
رابعا: حضور التراث في السياسة التعليمية
الباب الرابع «المحتمع المديي» والمسألة الثقافية
الفصل الأول · تدخل الدولة في المحال الثقافي
أولا . المسألة الثقافية والتعريب
ثانيا : محو الأميـة
ثالثا التطور الثقافي الحرائري .٠٠٠٠٠
رابعا ميرانية الدولة في المحال الثقافي
الفصل الثاني : الدولة والثقافة والمجتمع حدود الاستمراريا
واحتمالات القطيعة
أولا والتحطيط الثقافي

ثانيا الدولة الحديدة والصراعات الثقافية
ثالثاً · الدولة الحديدة والصراعات اللعوية
رابعا · الدولة الحديدة وصراع الهوية
الباب الحامس الأنتلجاسيا الحزائرية والمسألة الثقافية
الفصل الأول التشكّل السياسي والتاريخي للأنتلجانسيا الحزائرية
أولا العماصر المؤثّرة في التّكوين التاريحي
ثانيا · الصعومات الموصوعية
ثالثا . الحركةِ السلفية · الفصاء الايديولوحي والتصورات
رابعاً . الانتلحاسيا الحزائرية والدّرحة النّصالية
الفصل الثابي الأنتلجانسيا الحديدة بين الانتماء الاجتماعي
والمشاركة السياسية
أولا: الدولة الحديدة والميروقراطية
ثانيا الأنتلحاسيا الميروقراطية الحدود والآماق
الفصل الثالث · شبكة المفهومات ، الدلالة والاستعال
أ ولا الممهوم الأوّل الثقافة
المفهوم الثاني · الهويــة
المفهوم الثالت الحضارة
المفهوم الرابع · الشحصية
الباب السادس . المثقّف والثقافة في منظور الأنتلجانسيا المغاربية
_أطراف متقاىلة ودلالات متباعدة
أولاً . الحطاب السياسي بين الهوية والداتية
ثانيا الحطاب الاستشراقي الأوروبي

ثالثاً · الحطاب المعاربي بين وعي الهوية وحدود المعرفة …
_ الحدود المهجيّة
_ المثقَّف في مرآة المثقَّفـــــــــــــــــــــــــــــــــ
_ المثقّف في مرآة التاريخاسة ذات محرأة ووعي
متداحل متداحل
_ المثقَّف جزء من منظومة سياسية
ــ المثقّف هوية تأريخية
أولا: المثقّف السلمي
ثانيا: المثقف الليرالي
ثالثاً · المثقّف الشوري المثقّف الشوري
رابعا : «المثمَّف العصوي» بديل المستقىل
المثقّف المغربي : وهم أم حقيقة
المثقّف المعربي والوعيٰ بألخصوصية
_ الحصوصية المغربية دلالة مفتوحة
عوذج المثقُّف وآلياته المهجية
_ التّصور المغربي للمثقّف· الحدود
والإمكابيات والتّساؤلات
_ في مفهوم المثقّف
_ في علاقة المثقف بالسلطة
_ في أرمة المثقّف
الحاتمة · الدولة والمسألة الثقافية الاتصال والانفصال
الملاحــق
الملحق رقم (2) · أهم التشريعات الثقافية
وي السعبات والثماسات وي السعبات والثماسات

السىعيىات	في	والثقامية	السياسية	الأحداث	أهم	رقم (3)	الملحق
••••				•••	عرافيا	_ السليو	
					. س	_ المه_	

المطبعة بالعربية ، بوكين

لأنّ الجزائرَ قدرٌ واقتدارٌ...
لأنّ الجزائرَ دَمٌ ونَارٌ...
لأنّ الجزائرَ عمقٌ وثأرٌ...
كان حديثنا حديثَ القسوة والبحث عن الأفضل ... وصولاً الى الأمثل. فمن قسوةِ القولِ ينبثق العلمُ ويتأكّد الوضوحُ ويتبيّنُ الحقّ... فلأن الجزائرَ جزء لصيقٌ من حياتنا وذاتنا، كانت الكلمةُ حَادَةً ونافذةً ومتدفقةً وحرصاً على تأكيد الإنهاء لجزائر التاريخ، وحرصاً أكثرَ على التغوّر في الحاضر وحرصاً أكثرَ على التغوّر في الحاضر باتّجاهِ المستقبل... ولأنّ الجزائرَ تاريخُ الدّم الغاضب...

ISBN 9973-716-12-4